التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية

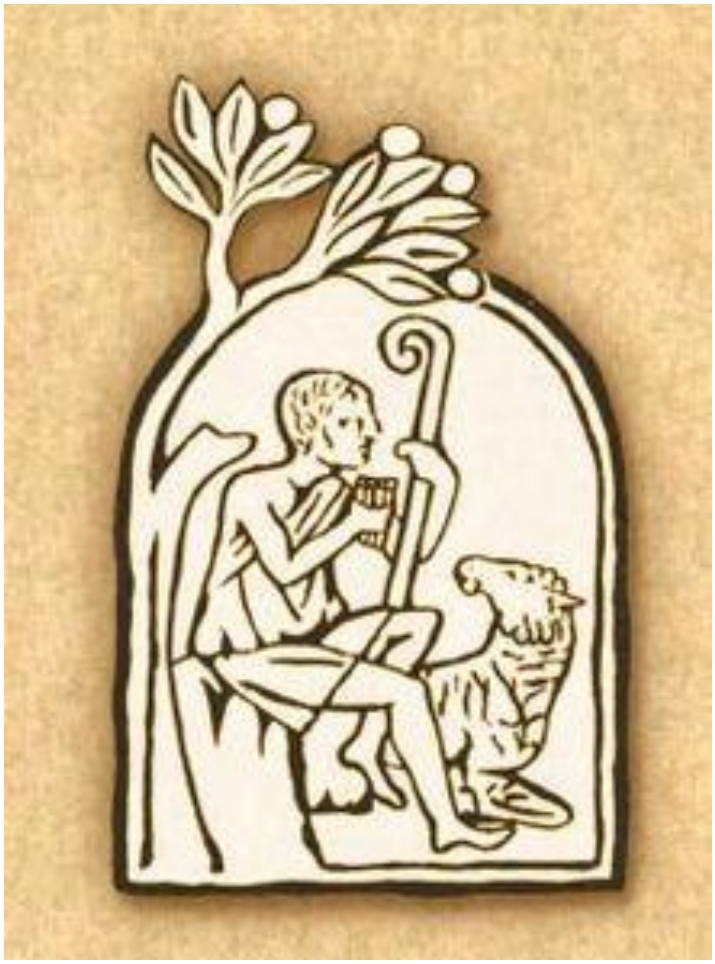

الجزء الثاني

طباعة الشماس جورج يلدا
منشورات ابرشية البصرة والجنوب الكلدانية
2021

المقال السادس

" يسوع صعِدَ الى السماوات، وهو جالس الى يمين الله
الآب الكليّ القدرة "

659- " ومن بعد ما كلّمهم الربّ يسوع ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله "(مر 16 : 19). فجسد المسيح مُجّد منذ اللحظة الأولى لقيامته كما تشهد بذلك الميزات الجديدة والفائقة الطبيعة التي يتمتَّع بها جسدهُ منذ الآن فصاعداً وبغير انقطاع. ولكن في مدّة الأربعين يوماً التي سيأكل ويشربُ فيها مع تلاميذه ببساطة الألفة، ويُعلّمهم فيها شؤون الملكوت، سيبقى مجده مستوراً بِستار الإنسانيّة العاديّة. ظهورُ يسوعَ الأخيرُ ينتهي بدخول ناسوته دخولاً نهائيّاً في المجد الإلهيّ الذي ترمز إليه السّحابة والسماء حيثُ سيجلس من الآن فصاعداً عن يمين الله. وإنّه سيتراءَى بطريقة جدّ استثنائيّة ووحيدة لبولس " كأنّما للسِّقط "(1 كو 15 : 8) ترائياً أخيراً يجعل منه رسولاً.

660- ان ميزة المجد المحجوب لدى القائم من الموت في هذه المدّة تظهرُ في كلامه العجيب لمريم المجدليّة: " لم أصعد بعد إلى أبي، بل آمضي إلى إخوتي وقولي لهم إنّي صاعدٌ إلى أبي وأبيكم، إلهى إلهي وإلهكم "(يو 20 : 17). فهذا يدلُّ على اختلاف في الظهور ما بين مجد المسيح القائم من الموت ومجد المسيح الجالس عن يمين الآب. وحادث الصعود التاريخيّ والسامي معاً يدلُّ على الانتقال من الواحد إلى الآخر.

661- هذه المرحلة الأخيرة تبقى شديدة الإرتباط بالأولى، أي الانحدار من السّماء الذي تحقّق في التجسّد. والذي " خرج من الآب " يستطيع وحده " العودة إلى الآب " : أي المسيح. " لم يصعد أحد إلى السماء إلاّ الذي نزل من السماء، ابن البشر "(يو 3 : 13). فإذا تُركت الإنسانيّة لقواها الطبيعيّة لم تستطع الدخول إلى " بيت الآب "، إلى حياة الله وسعادته. المسيحُ وحدَه استطاع أن يفتح للإنسان هذا الباب، بحيث يكون لنا، نحن الأعضاء، أملُ اللحاق به إلى حيثُ سبقنا وهو رأسُنا ومبدأنا ".

662- " وأنا متى رُفعتُ عن الأرض اجتذبتُ إليّ الجميع "(يو 12 : 32). فالارتفاع على الصليب يعني ارتفاع الصعود إلى السماء والإنباء به. إنه بدء الصعود. ويسوع المسيح، الكاهن الوحيدُ للعهد الجديد والأزليّ، لم " يدخل مَقْدِساً صنعته الأيدي بل دخل السماء بعينها ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا "(عب 9 : 24). وفي السماء يمارس المسيح كهنوتَه بغير انقطاع " إذ إنّه على الدوام حيٌّ ليشفع في " من " يتقرّبون به إلى الله "(عب 7 : 25). وبما أنّه " حبرٌ للخيرات الآتية "(عب 9 : 11) فهو قلبُ الليترجيّا والفاعلُ الرئيسي فيها، هي التي تكرم الآب في السماوات ؟.

663- المسيحُ **يجلس** منذ الآن فصاعدا **إلى يمين الآب**: " ونحن نعني بيمين الآب مجد الألوهة وشرفها حيث جلس من كان ابناً لله قبل جميع الدهور، إلهاً واحدَ الجوهر مع الآب، من بعدما تجسّد ومن بعدما تمجّد جسده ".

664- الجلوس إلى يمين الآب يعني افتتاح مُلك المسّيا، أي تحقيق رؤيا دانيال النبي في شأن ابن الإنسان: " أوتي سُلطانًا ومجداً ومُلكاً، فجميع الشعوب والأمم والألسنة يعبدونه، وسلطانه سلطانٌ أبديّ لا يزول ومُلكه لا ينقرض "(دا 7 : 14). فمنذ هذه اللحظة، أصبح الرسُل شهودَ " المُلك الذي ليس له انقضاء ".

بإيجاز

665- *صعود المسيح يُشير إلى الدخول النهائيّ لناسوت يسوع إلى مقرّ الله السماويّ من حيث سيعود، المقرّ الذي يخفيه في هذا الوقت عن عيون البشر.*
666- *يسوع المسيح، رأسُ الكنيسة، يسبقنا إلى ملكوت الآب المجيد حتى نحيا نحن، أعضاء جسده، في رجاءٍ أن نكون يوماً معه إلى الأبد.*
667- *يسوعُ المسيح، الذي دخل مرّةً واحدةً مقدّس السماء، يشفع فينا أبداً، على أنّه الوسيط الذي يضمن لنا أبداً فيض الروح القدس.*

المقال السابع

" من حيث سيأتي
ليقاضي الأحياء والأموات "

1. " سيعود في المجد "
المسيح يملك منذ الآن بالكنيسة

668- " مات المسيح وعاد حيّاً ليسود الأموات والأحياء "(رو 14 : 9). فصعودُ المسيح إلى السماء يعني اشتراكه بناسوته في قدرة الله نفسه وفي سلطانه. يسوعُ المسيحُ ربٌّ: بيده كل سلطة في السموات وعلى الأرض. وهو " فوق كل رئاسة وسلطان وقوّة وسيادة " لأنّ الآب أخضع كلّ شيء تحت قدميه"(اف 1 : 20-22). المسيح هو سيّد الكون والتاريخ. فيه يجد تاريخُ الإنسان وكلّ الخليقة " خلاصهما "، ونهايتهما السامية.
669- والمسيح، بصفته ربّاً، هو أيضاً رأس الكنيسة التي هي جسده. وبعد أن رُفع إلى السماء ومُجّد، مُتمّماً هكذا رسالته إتماماً كاملاً، فهو يبقى على الأرض في كنيسته. فالفداء هو مصدرُ السّلطة التي يمارسها المسيحُ على الكنيسة، بقوّة الروح القدس. " فملك المسيح هو الآن حاضرٌ سرّياً في الكنيسة "، " نواةِ وبدءِ هذا الملكوت على الأرض ".
670- منذ الصعود أخذ تصميم الله يتحقق. فنحن الآن في " الساعة الأخيرة "(1 يو 2 : 18). " فالأزمنة الأخيرة إذن قد أتت بالنسبة إلينا، وتجديدُ العالم قد حصل على غير تراجع، ووقع بكلّ حقيقة، في الأيام الحاضرة، ذلك بأن الكنيسة مزدانة الآن على الأرض بقداسة حقيقيّة وإن غير كاملة". ومُلكُ المسيح يُظهر الآن حضورَه بالآيات العجائبيّة التي تُرافق إعلانه عن طريق الكنيسة.

بانتظار أن يُخضَع له كلّ شيء
671- مُلك المسيح، الحاضرُ الآن في كنيسته، لم يتمّ بعد " في قدرة ومجدٍ عظيم "(لو 21 : 27)، بمجيء الملك إلى الأرض. وهذا المُلْك تُقاومه قوى الشرّ، وإن كانت قد غُلبت في الأساس بفصح المسيح. فإلى أن يُخضَع له كلّ شيء، " إلى أن تتحقّق السماوات الجديدة والأرض الجديدة حيث يسكن البرّ، تحمل الكنيسة إبّان رحلتها، في أسرارها ومؤسساتها المرتبطة بهذا الزمن، صورة الدّهر الزائل، وتعيش هي نفسُها وسط الخلائق التي لا تني تئنّ الآن في أوجاع المخاض، وتنتظر

تجلّي أبناء الله ". ولهذا يُصلي المسيحيون، ولاسيّما في الإفخارستيّا، لتسريع عودة المسيح، قائلين له " تعال يا رب "(رؤ 22: 20).

672- المسيح أكّد قبل صعوده أنه لم تأتِ بعد ساعة إقامة الملكوت المسّياني المجيد الذي ينتظره إسرائيل، والذي كان من شأنه أن يجلب للبشر، على حدّ قول الأنبياء، نظامَ البرّ النهائيّ والمحبّةِ والسلام. فالزّمنُ الحاضرُ هو، بحسب الربّ، زمن الروح والشهادة، ولكنه زمنٌ أيضاً موسومٌ بسِمة الضيق(1 كو 7 : 26) وامتحان الشرّ الذي لا يحيد عن الكنيسة، والذي يفتح صراعات الأيّام الأخيرة. إنه زمنُ ترقُّب وسَهَر.

مجيء المسيح المجيد، رجاء إسرائيل

673- منذ الصعود أصبح مجيء المسيح في المجد قريباً، وإن لم يكن لنا " أن نعرف الأوقات والأزمنة التي أقرّها الآب بسلطانه الخاصّ "(اع 1 : 7). هذا المجيءُ المعاديّ يمكنه أن يتمّ في أي وقت، وإن كان مقيّداً "، هو والامتحان الأخير الذي سيسبقه.

674- مجيء الماسّيا المجيد معلّقٌ بكلّ وقتٍ من أوقات التاريخ، إلى أن يعترف به " كلّ إسرائيل " الذي تصلّب قسمٌ منه في " عدم الإيمان "(رو 11 : 20) بيسوع، والقديس بطرس يقول ذلك ليهود أورشليم بعد العنصرة: " اندموا وتوبوا لكي تُمحى خطاياكم، فتأتي أوقاتُ الراحة من قِبَلِ الربّ، ويُرسل الذي أُعدَّ لكم من قبل، المسيح يسوع الذي ينبغي أن تقبله السماء، إلى عهد تجديد كل شيء، الذي تكلّم عنه الله منذ القديم على أفواه أنبيائه القديسين "(أع 3 : 19-21). والقديس بولس يُردّد صداه قائلاً : " إن كان آنتباذُهم مصالحةً للعالم، فماذا يكون قبولهم إلاّ حياةً للأموات؟ "(رو 11 : 15). فدخول جمهرة اليهود في الخلاص المسّياني، في عقب جمهرة الأمم يتيح لشعب الله أن " يحقق ملء اكتمال المسيح "(أف 4 : 13)، الذي يكون فيه " الله كلاًّ في الكلّ "(1 كو 15 : 28).

امتحان الكنيسة الأخير

675- لابدّ للكنيسة، قبل مجيء المسيح، من أن تجتاز امتحاناً أخيراً يزعزع إيمان كثير من المؤمنين. والإضطهاد الذي يُرافق زيارته للأرض يكشف " سرّ الجَوْر " في شكل تدجيلٍ دينيّ يقدّم للبشر حلاًّ ظاهراً لقضاياهم ثمنُه جحود الحقيقة. والتدجيلُ الدينيّ الأعظم هو تدجيلُ المسيح الدجّال، أي تدجيل المسّيانية الكاذبة حيثُ يمجّد الإنسان نفسه في مكان الله ومسيحه المتجسّد.

676- هذا التدجيل المناهض للمسيح يرتسم في العالم كلّما ادّعى الناس ان يحقّقوا في التاريخ الرجاءَ المسّياني الذي لا يمكن أن يتمّ إلاّ بعده في الدينونة المعادية، والكنيسة نبذت هذا التزوير للملكوت الآتي حتى في صيغته المُخفَّفة المعروفة بالألفيّة، ولاسيّما صيغتها السياسية كمسيانيّة علمانيّة " فاسدة في جوهرها ".

677- الكنيسة لن تدخل في مجد الملكوت إلاّ من خلال هذا الفصح الأخير حيث تتبع ربّها في موته وقيامته. فالملكوت لن يتحقّق إذن بانتصارٍ تاريخيّ للكنيسة يكون في تطوّر صاعد بل بانتصار لله على جماح الشرّ الأخير الذي سيُنزل عروسها من السماء. وانتصار الله على ثورة الشرّ سيتخذ شكل الدينونة الأخيرة بعد الزلزال الكونيّ الأخير لهذا العالم المتلاشي.

2. ليقاضيَ الأحياء والأموات

678- بعد الأنبياء ويوحنا المعمدان، أعلن يسوعُ في كرازته دينونة اليوم الآخر. حينذاك يُكشَف سلوكُ كلّ واحد، وسرُّ القلوب. عند ذلك يُقضى على عدم الإيمان الأثيم، الذي استخفَّ بالنعمة التي وهبها الله، وموقف الإنسان بالنسبة إلى القريب سيَكشف عن حسن استقبال النعمة والمحبّة الإلهيّة أو رفضها. سيقول يسوع في اليوم الأخير: " إنَّ كلَّ ما صنعتموه إلى واحد من إخوتي هؤلاء، إلى واحد من الأصاغر، فإليَّ قد صنعتموه "(متى 25 : 40).

679- المسيح سيد الحياة الأبديّة. وله الحقّ الكامل في أن يحكم نهائيّاً على أعمال البشر وقلوبهم بكونه فادي العالم. لقد " اكتسب " هذا الحق بصليبه. ولهذا فالآبُ " فوّض إلى الأبن كلّ دينونة "(يو 5 : 22). والابنُ لم يأتِ ليدين، بل ليخلّص، ولكي يعطي الحياة التي فيه. وبرفض النعمة في هذه الحياة يدين كل واحدٍ ذاته، فينال ما تستحقّه أعماله، ويستطيع حتى أن يُهلك نفسه إلى الأبد برفضه روح المحبّة.

بإيجاز

680- *المسيحُ الربُّ يملك منذ الآن بالكنيسة، ولكن لم يُخضع له بعد كلُّ شيء في هذا العالم. ولن يتحقّق انتصار ملكوت المسيح بدون أن يلاقي هجوماً أخيراً من قّوات الشرّ.*

681- *في يوم الدينونة، عند انتهاء العالم، سيأتي المسيحُ في المجد ليحقّق الانتصارَ النهائيّ للخير على الشرّ، للذين، مثل حبّة القمح والزؤان، ينموان معاً على مرّ التاريخ.*

682- *عندما يأتي المسيحُ الممجّد في آخر الأزمان ليقاضي الأحياء والأموات سيكشف عن إستعدادات القلوب السريّة، ويُنيل كلَّ إنسان ما استحقّته أعماله، وقبوله أو رفضه للنعمة*

الفصل الثالث

أؤمن بالروح القدس

683- " ما من أحدٍ يستطيع أن يقول " يسوع ربّ " إلاّ بالروح القدس "(1 كو 12 :3). " أرسل الله إلى قلوبنا روحَ ابنه ليصرخ: ابّا، أيها الآب "(غل 4 : 6). فهذه المعرفة الإيمانيّة غيرُ ممكنة إلاّ بالروح القدس. ولكي نكون على اتصال بالمسيح يجب أن نكون أولاً تحت تأثير الروح القدس. فهو الذي يأتي إلينا، ويبعث فينا الإيمان. وبفضل المعموديّة، السرّ الأول من أسرار الإيمان، فالحياة، النابعة من الآب، والمقدَّمة لنا في الابن، تصل إلينا، بطريقةٍ حميمةٍ وشخصيّة، بالروح القدس في الكنيسة :

المعموديّة " تمنحنا نعمة الولادة الجديدة في الله الآب بوساطة ابنه في الروح القدس. فالذين يحملون روح الله هم مَقودون إلى الكلمة، أي الابن، ولكن الابن يقدّمهم إلى الآب، والآب يُكسبهم عدمَ الفساد. فبدون الروح القدس إذن لا تمكن رؤية ابن الله، وبدون الابن لا يستطيع أحدٌ أن يقارب الآب، لأنّ معرفة الآب هي الابن، ومعرفة ابن الله تجري بالروح القدس ".

684- الروح القدس هو الأول، بنعمته، في يقظة إيماننا، وفي الحياة الجديدة التي هي معرفة الآب والذي أرسله، يسوعَ المسيح. ومع ذلك فهو الأخير في الكشف عن أقانيم الثالوث الأقدس. والقديس غريغوريوس النزينزي " اللاهوتي " يشرح هذا التدرّج في نظام " التنازل " الإلهيّ :

" العهد القديم أعلن الآب في وضوح، والابن في غموض. العهدُ الجديد أعلن الابنَ، وألمع بألوهة الروح. وهكذا أصبح للروح القدس مقرٌّ في ما بيننا، وهو يُنير طريقنا إليه. وهكذا لم يكن من الحكمة، قبل الاعتراف بألوهة الآب، أن يُنادى علناً بالابن، وقبل التسليم بألوهة الابن، أن يُقحم الروح القدس عبثاً

إضافيّاً – ولوكان التعبير جريئاً – وهكذا فبخطى متعاقبة، وبالإنتقال " من مجدٍ إلى مجدٍ " يتلألأ نور الثالوث أكثر فأكثر ".

685- الإيمان بالروح القدس هو إذن الاعترافُ بأنّ الروح القدسّ هو أحدُ أقانيم الثالوث الأقدس، الواحد الجوهر مع الآب والابن، " المعبود والممجّد مع الآب والابن " ولهذا السبب عُرض لسرّ الروح القدس الإلهيّ في " اللاهوت " الثالوثيّ. وهكذا فموضوع الروح القدس هنا يندرج في " التدبير " الإلهيّ.

686- الروح القدس يعمل مع الاب والابن منذ بدء تصميم خلاصنا حتى نهايته. ولكنه لم يُكشف، ولم يوهَب، ولم يُعترف به ولم يُعدّ أقنوماً، إلاّ في " الأزمنة الأخيرة " التي افتتحها تجسّد الابن الفدائيّ. وهكذا فهذا التصميم الإلهيّ، المحقَّق في المسيح، " بكر " الخليقة الجديدة ورأسِها، يستطيع أن يتجسّد في البشريّة بفيض الروح القدس: الكنيسة، شركة القديسين، غفران الخطايا، قيامة الجسد، الحياة الأبديّة.

المقال الثامن
" أؤمن بالروح القدس "

687- " ليس أحدٌ يعرف ما في الله إلاّ الروح الله "(1 كو 2 : 11)، والحال أنّ روحه الذي يكشفه يجعلنا نعرف المسيح، كلمته، كلامه الحيّ، ولكنه لا يقول عن نفسه ما هو. فالذي " نطق بالأنبياء " يُسمعنا كلام الآب. وأمّا هو فلا نسمعه. ولا نعرفه إلاّ بالحركة التي يكشف لنا فيها الكلمة ويُعدّنا لاستقباله في الإيمان. وروحُ الحقّ الذي " يكشف " لنا المسيح " لا يتكلّم من عند نفسه ". مثل هذا الإحتجاب، ذي الميزة الإلهيّة الخاصّة، يُفسّر لماذا " لا يستطيع العالمُ أن يقبلّه لأنّه لا يراه ولا يعرفه "، فيما أنّ الذين يؤمنون بالمسيح يعرفونه، لأنّه يقيم معهم(يو 14 : 17).

688- وإذ كانت الكنيسة هي الشركة الحيّة لإيمان الرسل الذي تنقله، فهي موضع معرفتنا للروح القدس:

- في الكتب التي أوحى بها،
- في التقليد، وآباءُ الكنيسة له شهودٌ أبداً حاليّون،
- في سلطة الكنيسة التعليميّة التي يرافقها،
- في ليترجيا الأسرار، من خلال أقوالها ورموزها، حيث يجعلنا الروح القدس في شركة مع المسيح.
- في الصلاة التي يشفع لنا فيها،
- في المواهب والخدمات التي تُبنى بها الكنيسة،
- في علامات الحياة الرسوليّة والإرساليّة،
- في شهادة القديسين حيث يُظهر قداسته ويواصل عمل الخلاص.

1. الرسالة المشتركة بين الابن والروح القدس

689- هذا الذي أرسله الآب إلى قلوبنا، روح ابنه، هو في الحقيقة إله. واحد الجوهر مع الآب والابن، لا ينفصل عنهما سواء كان ذلك في حياة الثالوث الحميمة، أو في موهبة محبّته للعالم. ولكن وإن عبدت الكنيسة الثالوث الأقدس، المحيي، الواحد الجوهر، وغير المنقسم، فإيمانها

يعترف بتميّز الأقانيم. وعندما يرسل الآب كلمته يرسل أبداً روحه : رسالة مشتركة حيث الابن والروح القدس متميّزان ولكن غير منفصلين. أجل أن المسيح هو الذي يظهر، هو الصورة المنظورة لله غير المنظور، ولكن الروح القدس هو الذي يكشفه.

690- يسوعُ هو مسيحٌ " ممسوحٌ " لأنّ الروح القدسَ هو الدُّهن، وكلّ ما يجري انطلاقاً من التجسّد هو من هذا الامتلاء. وأخيراً عندما تمجّد المسيح صار بإمكانه هو أيضاً أن يرسل الروح، من عند الآب، إلى الذين يؤمنون به : فهو يَشركهم في مجده، أي بالروح القدس الذي يُمجّده. فالرسالة المشتركة سينتشر عملها في الأبناء الذين تبنّاهم الابُ في جسد ابنه: ستقوم رسالةُ روح التبنّي بأن تضمّهم إلى المسيح وأن تُحييهم فيه :

" فكرة المسحة توحي بأن ليس هنالك أيُّ بُعد بين الابن والروح القدس. فكما أنّه بين سطح الجسد ومسحة الزيت لا يعرف العقلُ ولا الحسّ إيَّ وسيط، هكذا يكون مباشراً اتصالُ الابن بالروح، بحيث إنّه لا بدّ لمن سيتّصل بالابن بالإيمان من أن يَلقى أولاً الزّيت باللمس. وهكذا فما من جزءٍ عارٍ من الروح القدس. ولهذا فالإعتراف بسيادة الابن تجري في الروح القدس للذين يتقبّلونها، إذ يأتي الروح القدس من كلّ جهة إلى أمام الذين يقتربون بالإيمان. "

2. اسم الروح القدس وتَسمياته ورموزه

اسم علم الروح القدس

691- "روحٌ قدس "، هذا اسم علم مَن نَعبده ونمجّده مع الآب والابن. الكنيسة تقبّلته من الربّ وتعترف به في معموديّة أبنائها الجُدد.

اللفظة "روح" ترجمة اللفظة العبرانية "روح" ومعناها الأول نفس، هواء، ريح، ويسوع يستعمل صورة الريح الحسية هذه لكي يوحي لنيقوديمس بالجدّة السامية في الذي هو شخصيّاً نفسُ الله، الروح الإلهيّ. وإلى ذلك فروحٌ وقدُسٌ صفتان إلهيّتان يشترك فيهما الأقانيم الثلاثة. ولكن بجمع هاتين الفظتين يدلّ الكتاب المقدس والليترجيا واللغة اللاهوتية على أقنوم الروح القدس الذي لا يوصف، من غير التباسٍ ممكنٍ بالمدلولات الأخرى للفظتين "روح" و "قدس".

تسميات الروح القدس

692- يسوع، عندما يُعلن مجيءَ الروح القدس ويَعِدُ به، يُسمّيه " البارقليط ". ومعناه حرفيّاً " الذي يُدعى إلى قرب "(يو 14 : 16، 26، 15 : 26، 16 : 17). و " بارقليط " تترجم عادةً بـ " معزٍّ "، إذ إنّ يسوعَ هو المعزّي الأول. والربُّ نفسهُ يسمّي الروح القدس " روح الحقّ ".

693- وفضلاً عن اسم علَمِه الأكثر استعمالاً في أعمال الرّسُل والرسائل، نجد عند القديس بولس التسميات التالية: روحَ الموعد(غل 3 : 14، أف 1 : 13)، وروح التبنّي(رو 8 : 15، غل 4 : 6)، وروح المسيح(رو 8 : 11)، وروح الربّ(2كو 3 : 17، وروحَ الله(رو 8 : 9، 14، 15 : 19، 1 كو 6 : 11، 7 : 40)، وعند القديس بطرس، روحَ المجد(1 بط 4 : 14).

رموز روح القدس

694- الماء، رمز الماء يعبّر عن عمل الروح القدس في المعموديّة، إذ إنّه يصبح، بعد استدعاء الروح القدس، العلامة السريّة الفاعلة في الولادة الجديدة: فكما أن حَبل ولادتنا الأولى جرى في الماء، كذلك يعني ماءُ المعموديّة في الحقيقة أن ولادتنا للحياة الإلهيّة نُعطاها في الروح القدس. ولكن إذ " كُنّا معمّدين

في روح واحد " فنحن " مسقيّون من روح واحد "(1 كو 12 : 13) : فالروح هو إذن شخصيّاً الماءُ الحيّ الذي يتفجر من المسيح المصلوب كما من ينبوعه، والذي ينفجر فينا حياةً أبديّة.

695- المسحة، رمز المسح بالزيت يعني أيضاً الروح القدس، إلى حدّ أنه يصبح مرادفاً له. وهو، في التنشئة المسيحيّة، العلامة الأسراريّة لسرّ التثبيت، الذي تدعوه بحقّ كنائس الشرق " سرّ الميرون ". ولكن، لكي ندرك كلّ قوة تلك المسحة، يجب الرجوع إلى المسحة الأولى التي قام بها الروح القدس: مسحةِ يسوع. فالمسيح(واللفظة مشتقّة من العبريّة " ماسّيا ") يعني " الممسوح " من روح الله. هناك أناس " ممسوحون " من قبل الرب في العهد القديم، وبنوع خاص الملك داود. ولكنّ يسوعَ هو الممسوح من الله بشكلٍ فريد: فالبشريّة التي اتّخذها الابنُ هي بكاملها " ممسوحة من الروح القدس ". فيسوع قد أقيم " مسيحاً "بالروح القدس. وبالروح القدس حبلت مريم العذراء بيسوع، وهو الذي بواسطة الملاك أعلنَ يسوعَ مسيحاً عند ولادته، وحمل سمعان على المجيء إلى الهيكل ليُشاهد مسيحَ الربّ. وهو الذي ملأ المسيح، وقدرتُه هي التي كانت تخرج من المسيح لدى قيامه بأعمال شفاء وخلاص. وهو الذي أخيراً أقام يسوعَ من بين الأموات. ويسوع إذ ذاك، وقد أقيم بشكل كامل " مسيحاً " في بشريّته المنتصرة على الموت، يُفيضُ بسخاءٍ الروح القدس، إلى أن يُكوّن القدّيسون، في اتحادهم ببشريّة ابن الله، " هذا الإنسان الكامل الذي يحقّق ملء المسيح "(أف 4 : 13): " المسيح الكلّي " بحسب تعبير القديس أوغسطينوس.

696- النار، فيما الماء تعني الولادة وخصب الحياة التي يهبها الروح القدس، ترمزُ النارُ إلى قدرة أعمال الروح القدس المحوّلة. فالنبي إيليا، الذي " قام كالنار، وكان كلامه يتوقّد كالمشعل سير 48 : 1)، انزل على ذبيحة جبل الكرمل نارَ السماء، وهي صورةٌ لنار الروح القدس الذي يحوّل) ما يلمسه. ويوحنّا المعمدان، " الذي سار أمام الربّ بروح إيليا وقدرته "(لو 1: 17)، بشّر بالمسيح معلناً أنه هو الذي " سيعمّد بالروح القدس والنار "(لو 3 : 16)، هذا الروح الذي سوف يقول عنه يسوع: " لقد جئتُ لألقي على الأرض ناراً، كم أودُّ لو تكون قد اضطرمت " لو 12 : 49). وبهيئة ألسنة " كأنها من نار " حلّ الروح القدس على التلاميذ في صباح العنصرة،) وملأهم منه ولقد حفظ التقليد الرّوحي رمز النار هذا كأفصح تعبيرٍ عن عمل الروح القدس: " لا تُطفئوا الروح "(1 تس 5 : 9 1).

697- السحابة والنور. هذان الرمزان لا ينفصلان في تجلّيات الروح القدس. فالسحابة منذ ظهورات الله في العهد القديم، تارةٌ مظلمة وتارة منيرة تكشف الله الحيّ والمخلّص، وهي تحجب سموّ مجده: مع موسى على جبل سيناء، وفي خيمة الموعد، وفي أثناء المسيرة في الصحراء، ومع سليمان لدى تكريس الهيكل. فهذه الصورَ قد أتمّها المسيحُ في الروح القدس. فالروح القدسُ هو الذي حلّ على مريم العذراء وظلّلها لتحبل بيسوع وتلده. وهو الذي على جبل التجلّي، " أتى في السحابة التي ظلّلت " يسوع وموسى وإيليا، وبطرس ويعقوب ويوحنا. وانطلق من السحابة صوتٌ يقول: هذا هو ابني، مختاري، فاسمعوا له "(لو 9: 35)، والسحابة عينها هي أخيراً التي " أخذت يسوع عن عيون " التلاميذ في يوم صعوده إلى السماء، والتي سوف تكشف أنه ابنُ البشر في مجده في يوم مجيئه الثاني.

698- الختم، هو رمزٌ قريبٌ من رمز المسحة, فالمسيح هو " الذي ختمه الله نفسُه "(يو 6 : 27)، وفيه يختمنا الآب نحن أيضاً. وإن صورة الختم، لكونها تدلّ على مفعول مسحة الروح القدس الذي لا يُمحى في أسرار المعموديّة والميرون والكهنوت، قد استعملتها بعض التراثات اللاهوتيّة لتعبّر عن " الوسم " الذي لا يُمحى الذي تطبعه تلك الأسرار التي لا يجوز تكرارها للشخص الواحد.

699- اليد، أن يسوع، بوضع يديه، شفي المرضى وبارك الأولاد الصغار. وكما فعل هو، فعل الرسُل على مثاله وباسمه. وأفضل من ذلك، فالروح القدس إنّما يُعطى بوضع أيدي الرسُل.

وتورد الرسالة إلى العبارنيّين وضع الأيدي في عداد " الأمور الأساسيّة " من تعليمها. وتلك العلامة لسكب الروح القدس بكامل قدرته، قد حفظتها الكنيسة في صلوات استدعاء اروح القدس في الأسرار.

700- الأصبع. كان يسوع " باصبع الله يخرج الشياطين. وإن كانت شريعة الله قد كُتبت على ألواح من الحجر " بإصبع الله "(خر 31 : 18). فإنّ " رسالة المسيح "التي فُوّضت إلى الرسل، " قد كُتبت بروح الله الحيّ لا في ألواح من الحجر، بل في ألواح من لحم، في القلوب "(2 كو 3 : 3). والنشيد " تعالَ أيها الروح الخالق " يبتهل إلى الروح القدس داعياً إيّاه " **إصبع يمين الآب** ".

701- الحمامة. في نهاية الطوفان(الذي يتعلّق رمزه بالمعموديّة) عادت الحمامة التي أطلقها نوح، وفي فمها ورقة زيتون خضراء، دلالةً على أنّ الأرض صارت من جديد قابلة للسكنى. وعندما خرج المسيحُ من ماءِ معموديّته، نزل الروحُ القدسُ بهيئة حمامة وحلّ عليه. والروح ينزل ويحل في قلب المعتمدين المطهّر. وفي بعض الكنائس يُحفظُ القربان المقدّس، الزاد الإفخارستيّ، في وعاءٍ من معدن بهيئة حمامة معلّقٍ فوق الهيكل. إن رمز الحمامة للإشارة إلى الروح القدس هو تقليديّ في الفن الإيقونوغرافيّ المسيحيّ.

3. الروح وكلمة الله في زمن المواعيد

702- منذ البدء حتى " ملء الزمان"، ظلّت **في الخفاء** رسالة الابن وروح الآب المشتركة، ولكنها كانت تعمل. ففيها هيّأ روح الله زمن الماسّيا، وكلاهما، ولم ينكشفا بعدُ تماماً، كانا موضع الوعد، لكي ينتظرهما الناس ويقبلوهما لدى تجلّيهما. لذلك عندما تقرأ الكنيسة العهد القديم، تبحث فيه ما يريد الروح " الناطق بالأنبياء " أن يقوله لنا عن المسيح.

بلفظة " الأنبياء " يعني إيمان الكنيسة كلّ الذين ألهمهم الروح القدس في الكرازة الحيّة وفي تدوين الأسفار المقدّسة، سواءٌ كان ذلك في العهد القديم أو في العهد الجديد. أما التقليد اليهوديّ فيُميّز الناموس(الأسفار الخمسة الأولى)، والأنبياء(الأسفار التي ندعوها تاريخيّة ونبويّة)، والكتب(ولاسيّما الحكميّة، وبنوع خاص المزامير).

في الخلق

703- كلمةُ الله وروحهُ هما في أصلِ كيان وحياة كلّ خليقة :

" للروح القدس أن يملك على الخليقة ويقدّسها يحييها، لأنّه إلهٌ واحدٌ في الجوهر مع الآب والكلمة. إنّ الروح القدس هو مبدأ الحياة وله الكرامة، فإنّه كإله يُؤيّد البرايا كلّها ويصونُها في الآب والابن ".

704- " أمّا الإنسان فقد صنعه الله بكلتا يديه(أي الابن والروح القدس) ورسم على الجسد المصنوع صورتَه الخاصة، بحيث إنّ حتى ما هو مرئيٌّ يحمل الهيئة الإلهية ".

روح الوعد

705- الإنسان، وإن شوّهته الخطيئة والموت، يبقى " على صورة الله "، على صورة الابن، ولكنّه " يعوزه مجد الله "، ويعوزه " المثال ". إن الوعد الذي أعطي لإبراهيم قد افتتح تدبير الخلاص، الذي في نهايته إتّخذ الإبن " الصورة "، وأعاد إليها " المثال " مع الآب، واهباً لها من جديد المجد، الروح "المعطي الحياة".

706- لقد وعد الله إبراهيم، على خلاف كلّ رجاءٍ بشريّ، بنسلٍ يكون ثمرةَ الإيمان وقدرة الروح القدس، وفيه تتبارك جميع أمم الأرض. وهنا النسلُ هو المسيح، الذي حقّق فيض الروح القدس فيه وحدةُ أبناء الله المشتّتين. إن الله، بالتزامه بقسَم، التزم في الوقت عينه بأن يهب لنا ابنه الحبيب، وروحَ الموعد القدّوس لفداء الشعب الذي اقتناه الله.

في الظهورات الإلهيّة والناموس

707- إن الظهورات الإلهيّة(تجلّيات الله) قد أنارت طريق الوعد، من الآباء إلى موسى ويشوع حتى الرؤى التي افتتحت رسالة الأنبياء الكبار. وقد إعترف التقليد المسيحيّ على الدوام أنّ كلمة الله هو الذي كان يُسمع ويُرى في تلك الظهورات الإلهيّة. إنه الكلمة الموحى به، والذي في الوقت عينه "تظللهُ" سحابةُ الروح القدس.

708-هذا النهج التربويّ الإلهيّ ظهر بنوع خاصٍّ في عطيّة الناموس. فقد أُعطي الناموس "كمؤدِّب" يُرشد الشعب إلى المسيح. ولكنّ عجزه عن خلاص الإنسان الفاقد "المثال" الإلهيّ ومعرفة الخطيئة التي أكسبه إيّاها بازدياد، إيقضا فيه رغبة الروحِ القدس. وتشهد على ذلك تنهّدات المزامير.

في المملكة والسبي

709- كان على الناموس، وهو علامة الوعد والعهد، أن يسوس قلب الشعب الذي تكوّن من إيمان إبراهيم، ويسوس مؤسّساته: " إن سمعتُم لصوتي وحفظتُم عهدي... تكونون لي مملكة من الكهنة وأمّةً مقدّسة "(خر 19 : 5-6). ولكن بعد داود، سقط إسرائيل في تجربة أن يصير مملكة كسائر الأمم. بيد أنّ المملكة، موضوع الوعد الذي وعَد به الله داود، ستكون عملّ الروح القدس، وهي الملكوت الذي يحصل عليه الفقراء بالروح.

710- إن نسيان الناموس وعدم الأمانة للعهد قادا إلى الموت: فكان السبي، الذي هو في الظاهر إخفاقٌ للمواعيد، ولكنه في الواقع أمانةٌ في السرّ من قبل الله المخلّص، وبدءُ تجديد موعود به، ولكنْ بحسب الروح. كان لابدّ من أن يخضع شعبُ الله لتلك التنقية. فالسبي، منذ حدوثه، يحمل في تصميم الله ظلَّ الصليب، والبقيّة من الفقراء التي تعود منه هي إحدى صوَر الكنيسة الأكثر شفافيّة.

ترقّب الماسّيا وروحه

711- " ها أناذا آتي بالجديد "(أش 43 : 19): هناك خطّان نبويّان يرتسمان، يتعلّق أحدهما بترقّب الماسّيا، والآخر بالتبشير بروح جديد، ويتلاقيان في "البقيّة" الضئيلة، شعب الفقراء، الذي ينتظر في الرجاء "تعزية إسرائيل" و "فداءَ أورشليم"(لو 2 : 25، 38).

رأينا سابقاً كيف أتمّ يسوعُ النبوءات المتعلّقة به. لذلك نقتصر هنا على تلك التي يظهر فيها الارتباطُ بين الماسّيا وروحه.

712- إن تقاسيم وجه **الماسّيا** المنتظر تظهر أولاً في كتاب عمانوئيل("عندما شاهد أشعيا في الرؤيا مجد " المسيح: يو 12 : 41)، ولاسيّما في أش 11 : 1-2 :

" ويخرج غصن من جذع يسّى،
وينمي فرعٌ من أصوله :
عليه يحلّ روحُ الربّ :
روح الحكمة والفهم،
روحُ المشورة والقوّة،
روحُ العلم ومخافة الربّ "

713- تقاسيم الماسّيا كشفتها بنوع خاص أناشيد عبد الله. وقد أنبأت تلك الأناشيد عن معنى آلام يسوع، ودلّت هكذا على الطريقة التي سوف يُفيض فيها الروح القدس لإحياء الكثيرين: ليس من الخارج، بل باتّخاذه "صورة عبد"(في 2 : 7). أنه باتخاذه موتّنا، استطاع أن يهبنا روح الحياة، الذي هو روحه الخاصّ.

714- لذلك استهلّ المسيح إعلان البشرى السعيدة بتطبيق المقطع التالي من أشعيا على نفسه لو 4 :18-19) :)

" روح الربّ عليّ،
لأنّه مسحني،
لأبشّر الفقراء،
وأرسلني لأنادي للمأسورين بالتخلية،
وللعميان بالبصر،
ولأُطلقَ المرهَقين أحراراً،
وأناديَ بسنةٍ قبولٍ عند الرب ".

715- النصوص النبويّة المتعلّقة مباشرة بإرسال الروح القدس هي نبؤات يخاطب فيها الله قلب شعبه بلغة الوعد، مع نبرات الحب والأمانة، التي أعلن القديس بطرس تحقيقها في صباح العنصرة. فبحسب تلك الوعود، سيجدّد روحُ الربّ في "الأزمنة الأخيرة" قلوبَ الناس، إذ يحفر فيها شريعته الجديدة، فيجمع الشعوب المشتّتة والمنقسمة ويصالحها، ويحوّل الخليقة الأولى، ويقيم الله فيها سكناه مع البشر في السلام.

716- إن شعب " الفقراء"، أولئك المتواضعين والودعاء، المستسلمين كليّاً لمقاصد الله السريّة، الذين ينتظرون العدل، لا من الناس، بل من الماسّيا، هو في النهاية العمل الأكبر لرسالة الروح القدس الخفيّة في زمن المواعيد تهيئةً لمجيء المسيح. وجودة قلبهم، المنقّى والمستنير بالروح، هي التي تعبّر عنها المزامير. في أولئك الفقراء، هيّأ الروح للرب "شعباً مستعدّاً".

4- روح المسيح في ملء الزمان

يوحنا السابق والنّبي والمعمدان

717- " كان إنسانٌ مرسلٌ من الله اسمه يوحنّا "(يو 1 :6). إن يوحنا قد " امتلأ من الروح القدس وهو بعدُ في بطن امه "(لو 1 : 15)، بوساطة المسيح نفسه الذي كانت مريمُ العذراءُ منذ فترةٍ وجيزةٍ قد حبلت به من الروح القدس. و " زيارة " مريم لأليصابات صارت هكذا زيارة الله نفسِه التي بها افتقد شعبه.

718- يوحنا هو "إيليا المزمع أن يأتي" : إن نار الروح القدس قد حلّت فيه وجعلته " كسابق" يسير امام الربّ الذي كان آتياً. في يوحنا السابق، أتمّ الروح القدس عملَه بأن " يهييءِ للربّ شعباً مُستعدّاً "(لو 1 : 17).

719- يوحنا "أفضلُ من نبيّ". فيه أكمل الروحُ القدسُ "النطقَ بالأنبياء". لقد ختم يوحنا مجموعة الأنبياء التي افتتحها إيليا. فبشّر بقرب تعزية إسرائيل، أنه "صوتُ" المعزّي الذي كان آتياً(يو 1 : 23). وعلى غرار روح الحق، "فقد جاء للشهادة، ليشهد للنور "(يو 1 : 7). في نظر يوحنا، الروحُ يُتمّ هكذا " بحث الأنبياء " و " اشتهاء " الملائكة : " إن الذي ترى الروح ينزل ويستقرّ عليه، هو الذي يعمّد بالروح القدس. فذلك ما قد عاينتُ، وأشهد أن هذا هو ابن الله. هذا هو حمل الله "(يو 1 : 33-36).

720- وأخيراً يوحنا مع المعمدان يفتتح الروح القدس، بصورة مسبّقة، ما سوف يحققه مع المسيح وفيه: أي أن يعيد للإنسان "المثال" الإلهيّ. معموديّة يوحنا كانت للتوبة، أما المعموديّة في الماء والروح فستكون ولادة جديدة.

" افرحي يا ممتلئةً نعمةً "

721- مريم، والدة الإله الكليّة القداسة والدائمة البتوليّة، هي أروعُ عمل أنجزته رسالة الابن والروح في ملء الزمان. للمرّة الأولى في قصد الخلاص، وجد الآب **السُّكنى** حيث يستطيع ابنه وروحُه أن يُقيما بين البشر، ذلك أن روحه هو الذي هيّأ تلك السُّكنى. وفي هذا المعنى رأى مراراً تقليد الكنيسة، في قراءته أجمل النصوص في الحكمة، علاقةً بين تلك النصوص ومريم.
فالليترجيا ترنّم لمريم وتتمثّلها كأنّها "عرش الحكمة"".
فيها تجلّت أوّلاً "عظائم الله" التي سوف يحقّقها الروحُ في المسيح والكنيسة :
722- فالروح القدس **هيّأَ** مريم بنعمته. فقد كان يليق بأن تكون "ممتلئة نعمة" أمُّ الذي فيه "يحلّ كلُّ ملء اللاهوت جسديّاً"(كو 2 : 9). فبمحض نعمته، حُبلَ بها دون خطيئة كأوضع الخلائق والأكثر قدرةً على تقبّل عطيّة الله القدير التي تفوق الوصف. وبحقٍّ حيّاها الملاك جبرائيل تحيّة "ابنة صهيون" : "افرحي". وما رفعته إلى الآب في الروح القدس في نشيدها، وهي تحمل في حشاها الابنَ الأزليّ، إنّما هو شكرُ شعب الله كله، أي الكنيسة.
723- وفي مريم، **حقَّق** الروحُ القدسُ قصد الله العطوف. فبالروح القدس، حبلت مريم بابن الله وولدته. وقد صارت بتوليّتها الفريدة خصباً بقدرة الروح والإيمان.
724- وفي مريم، **أظهر** الروح القدس ابنَ الآب الذي صار ابنَ العذراء. إنّها العُلَّيقى المتّقدة للظهور الإلهيّ النهائيّ: لقد ملأها الروحُ القدس، فأظهرت الكلمة في تواضع جسده وعرّفته للفقراء ولبواكير الأمم.
725- وفي مريم أخيراً، بدأ الروح القدس **يُشرك** بالمسيح الناس، موضوع حبّ الله العطوف " مسرّة " الله)، وقد كان على الدوام المتواضعون أول الذين قبلوه: الرعاة، المجوس، سمعان) وحنّة، عروسا قانا، والتلاميذ الأوّلون.
726- في ختام رسالة الروح هذه، صارت مريمُ "المرأة"، حواء الجديدة "أمَّ الأحياء"، أمَّ " المسيح الكلّي ". وبتلك الصفة هي حاضرة مع الاثني عشر، "المواظبين على الصلاة بنفس واحدة "(أع 1 : 14)، في فجر " الأزمنة الأخيرة " التي افتتحها الروح القدس في صباح العنصرة مع تجلّي الكنيسة.

المسيح يسوع
727- كلُّ رسالة الابن والروح القدس في ملء الزمان متضمّنةً في أنّ الابن هو الممسوح من روح الآب منذ تجسّده: يسوعُ هو المسيح ماسّيا.
على هذا الضوء يجب أن يُقرأ كلّ الفصل الثاني من قانون الإيمان. إنّ عمل المسيح بمجمله هو رسالةُ الابن والروح القدس المشتركة. وسنقتصر هنا على ذكر ما يتعلّق بوعد الروح القدس من قِبَل يسوعَ وبمنحهُ إيّاه من قبل الربّ الممجّد.
728- إنّ يسوع لم يكشفْ كشفاً تامّاً الروح القدس طالما هو نفسه لم يُمجَّد بموته وقيامته. ولكنه أشار إليه شيئاً فشيئاً، حتى في تعليمه الجماهير، عندما كشف أنّ جسده سيكون غذاءً لأجل حياة العالم. وأشارَ إليه أيضاً في حديثه مع نيقوديموس، والسامريّة، وكلّ الذين كانوا يَشاركون في عيد

المظالّ. وقد كلّم تلاميذه عنه بصراحة في معرض الصلاة، والشهادة التي سوف يتوجّب عليهم أن يُؤدّوهما.

729- إلاّ أنّ يسوع لم **يَعِد** بمجيء الروح القدس إلاّ عندما حانت الساعة التي سوف يُمجَّد فيها، إذ إنّ موتَه وقيامتَه سيكونان تحقيق الوعد الذي أعطيَ للآباء. : إنّ روحَ الحقّ، المعزّي الآخر، سيهبُه الآبُ جواباً عن صلاة يسوع، سيرسله الآب باسم يسوع، سيرسله يسوع من لدن الآب، لأنه ينبثق من الآب. الروح القدس سيأتي، سنعرفه، وسيكون معنا على الدوام، ويقيم معنا، سيعلّمنا كلَّ شيء، ويُذكّرنا بكلّ ما قاله لنا يسوع، وسيشهد له، سيُرشدنا إلى الحقيقة كلّها وسيمجَّد يسوع. أما العالم، فسيُفحمه الروح القدس بشأن الخطيئة والبرّ والدينونة.

730- وأخيراً أتت ساعة يسوع: استودع يسوع روحَه بين يدي الآب في اللحظة التي انتصر فيها على الموت بموته، بحيث إنّه " بعد أن أُقيم من بين الأموات بمجد الآب "(رو 6 : 4)، **أعطى** على الفور الروح القدس، إذ "نفخ" في تلاميذه. ومنذ تلك الساعة، صارت رسالةُ المسيح والروح القدس رسالة الكنيسة: " كما أنّ الآب أرسلني، كذلك أنا أرسلكم "(يو 20 : 21).

5- الروح والكنيسة في الأزمنة الأخيرة

العنصرة

731- في يوم العنصرة(في نهاية الأسابيع الفصحيّة السبعة)، اكتمل فصح المسيح في انسكاب الروح القدس الذي أُظهر ووُهِب ومُنِح كأقنوم إلهيّ: إنّ المسيح الربّ، من ملئِه، قد أفاض الروح بسخاء.

732- في ذلك اليوم، اكتمل وحيُ الثالوث القدّوس. ومنذ ذلك اليوم صار الملكوت الذي بشّر به المسيحُ مفتوحاً أمام الذين يؤمنون به: في وضاعة الجسد وفي الإيمان، يدخلون منذ الآن في شركة الثالوث القدّوس، إنّ الروح القدس، بمجيئه، وهو لا يزال يأتي، يُدخل العالم في "الأزمنة الأخيرة"، زمانِ الكنيسة، الملكوتِ الذي صار ميراثنا منذ الآن ولمّا يكتمل بعد:

" لقد نظرنا النور الحقيقيّ، وأخذنا الروح السماويّ، ووجدنا الإيمان الحقّ: فنسجد للثالوث غير المنقسم، لأنّه خلّصنا. "

الروح القدس – هبةُ الله

733- "الله محبّة"(1 يو 4 : 8،16)، والمحبّة هي الهبة الأولى، وهي تتضمّن كلَّ الهبات الأخرى. وهذه المحبّة " قد أفاضها الله في قلوبنا بالروح القدس الذي أعطيناه"(رو 5 : 5).

734- لأننا مائتون، أو على الأقل مجروحون بالخطيئة، المفعولُ الأولُ لعطيّة المحبّة هو غفران الخطايا. إنّ شركة الروح القدس(2 كو 13 : 13) هي التي، في الكنيسة، تُعيد إلى المعمّدين المثال الإلهيّ المفقود بالخطيئة.

735- وهو يعطي إذ ذاك "عربون" أو "بواكير" ميراثنا: أعني حياةَ الثالوث القدّوس نفسَها، التي تقوم على أن نحبَّ "كما أحبّنا"، هذه المحبّة(راجع المحبّة في 1 كو 13) هي مبدأ الحياة الجديدة في المسيح التي صارت ممكنة لأننا "نلنا قوّةً، هي قوّةُ الروح القدس"(اع 1 : 8).

736- بقدرة الروح هذه، يستطيع أولادُ الله أن يحملوا ثمراً. إن الذي طعّمنا على الكرمة الحقيقيّة، يعطينا أن نحمل "ثمر الروح، وهو المحبّة والفرح والسلام، وطول الأناة واللطف والصلاح والأمانة، والوداعة والعفاف"(غل 5 : 22-23). الروحُ هو حياتنا، وبقدر ما ننكر ذواتنا، نسلك أيضاً بحسب الروح.

" من يتّحد بالروح القدس، يجعله الروحُ القدسُ روحيّاً، ويُعيده إلى الفردوس، ويردّه إلى ملكوت السموات وإلى التبنّي الإلهي، ويهبه الثقة ليدعو الله أباً، ويشترك في نعمة المسيح، ويُدعى ابناً للنور، ويصير له نصيبٌ في المجد الأبدي. "

الروح القدس والكنيسة

737- أنّ رسالة المسيح والروح القدس تتحقّق في الكنيسة، جسد المسيح وهيكل الروح القدس. هذه الرسالة المشتركة تضمّ من الآن فصاعداً المؤمنين بالمسيح إلى شركتها مع الآب في الروح القدس: فالروح **يهيّءُ** الناس، ويستدركهم بنعمته، ليجتذبهم إلى المسيح. إنه **يُظهر** لهم الربَّ القائم، ويذكّرهم كلامه، ويفتح ذهنهم لفهم موته وقيامته. **يجعل حاضراً** لديهم سرّ المسيح، وبنوع خاصٍّ في الإفخارستيّا، ليصالحهم **ويُدخلهم في** الشركة مع الله، لكي يجعلهم يأتون بثمر كثير".

738- هكذا لا تضاف رسالة الكنيسة إلى رسالة المسيح والروح القدس، بل هي سرُّها: إنّها مرسلة، بكلّ كيانها وفي جميع أعضائها، لتبشّر بسرّ شركة الثالوث القدّوس، وتشهد له، وتحقِّقه، وتنشره(هذا سيكون موضوع المقال التالي).

" نحن جميعنا الذين نالوا الروحَ الواحدَ نفسه، أي الروح القدس، قد انصهرنا في ما بيننا ومع الله. ذلك أنّه، مع كوننا، كلّ بمفرده، كثيرين، ومع كون المسيح يجعل روح الآب وروحه الخاصّ يسكن في كلّ منّا، هذا الروحُ الواحدُ وغيرُ المنقسم يعيد بذاته إلى الوحدة جميعَ الذين هم متميّزون في ما بينهم، ويجعلهم يَظهَرون واحداً بالذات. وكما أنّ قدرة بشريّةِ المسيح المقدّسة تجعل كلّ الذين توجَد فيهم يكوّنون جسداً واحداً، بالطريقة عينها أعتقد أنَّ روح الله الذي يسكن فينا، الواحد وغير المنقسم، يعيدهم جميعاً إلى الوحدة الروحيّة ".

739- لأنّ الروح القدس هو مسحةُ المسيح، فالمسيحُ، رأس الجسد، هو الذي يُفيضه في أعضائه ليغذّيهم، ويشفيهم، وينظّمَهم في وظائفهم المتبادلة، ويحييهم، ويُرسلهم للشهادة، ويضُمّهم إلى تقدمة ذاته إلى الآب وإلى شفاعته من أجل العالم كلِّه.بأسرار الكنيسة يمنح المسيحُ أعضاء جسده روحَه القدّوس والمقدِّس(هذا سيكون موضوع الجزء الثاني من التعليم).

740- إنّ " عطائم الله" هذه، المقدّمة للمؤمنين في أسرار الكنيسة، تحمل ثمارها في الحياة الجديدة، في المسيح، بحسب الروح(هذا سيكون موضوع الجزء الثالث من التعليم).

741- " الروح يعضدُ ضُعفنا، لأنّا لا نعرف كيف نَصلّي كما ينبغي، لكنّ الروح نفسه يشفع فينا بأناتٍ تفوق الوصف "(رو 8 : 26). الروحُ القدس، صانع أعمال الله، هو مُعلّم الصلاة(هذا سيكون موضوع الجزء الرابع من التعليم).

بإيجاز

742- *" الدليل على انكم ابناء، كونُ الله أرسل إلى قلوبنا روح ابنه، ليصرخ فيها: أبّا، أيها الآب"(غل 4 : 6)*

743- *من البدء وحتى انقضاء الزمن، عندما يُرسل الله ابنه، يُرسل دوماً روحه : رسالتهما مشتركة وغيرُ منفصلة.*

744- *في ملءِ الزمان، أكمل الروحُ القدسُ في مريم كلَّ التحضيرات لمجيء المسيح في شعب الله. بعمل الروح القدس فيها، أعطى الآبُ العالم عمانوئيل : "الله معنا"(متى 1: 23).*

745- *ابن الله كُرّس مسيحاً(ماسّيا) بمسحة الروح القدس في تجسّده.*

746- *إنّ يسوع، بموته وقيامته، قد أُقيم ربّاً ومسيحاً في المجد. ومن ملئه أفاض الروحَ القدسَ على الرسل والكنيسة.*
747- *الروحُ القدس، الذي يُفيضه المسيحُ، الرأسُ، في أعضائه، يبني الكنيسة، ويُحييها، ويُقدّسها. إنّها سرُّ اتحاد الثالوث القدّوس بالبشر.*

المقال التاسع

" أؤمن بالكنيسة المقدّسة الكاثوليكيّة "

748- " المسيح نورُ الشعوب : لذلك يرغب المجمعُ المقدّس المُلتئِم في الروح القدس، رغبةً حارّة في أن يستنير جميعُ الناس بنور المسيح المتألِّق على وجه الكنيسة، بإعتلان الإنجيل للخليقة كلّها ". بهذه الأقوال افتُتِح " الدستور العقائدي عن الكنيسة " في المجمع الفاتيكاني الثاني. وبهذا يُظهر المجمعُ أن العقيدة الإيمانية في شان الكنيسة تتعلّق كلّياً بالعقائد المتعلّقة بالمسيح يسوع. فليس للكنيسة نورٌ آخر غير نورِ المسيح. إنّها، على حدِّ ما جاء في الصّورة المحبّبة إلى آباء الكنيسة، أشبه بالقمر الذي كلُّ نوره انعكاسٌ لنور الشمس.
749- المادّة في شأن الكنيسة تتعلّق كُلّياً بالمادّة في شأن الروح القدس التي تسبقها. " فبعد أن أظهرنا أن الروح القدس هو ينبوعٌ ومصدرُ كلّ قداسة نعترف الآن أنه هو الذي مَهَر الكنيسة بالقداسة ". فالكنيسة، على حدّ تعبير الآباء، هي المكان "الذي يُزهر فيه الروح".
750- الإيمان بأن الكنيسة "مقدّسة" و "كاثوليكيّة"، وأنها "واحدة" و "رسوليّة"(كما يُضيفُ ذلك قانون نيقية – القسطنطينيّة)، لا ينفصل عن الإيمان بالله الآب والابن والروح القدس. وفي قانون الرسل نعترف بأننا نؤمن بكنيسة مقدّسة، لا بالكنيسة، لكي لا نخلط بين الله وأعماله، ولكي نُرجعَ بوضوحٍ إلى الصلاح الإلهيّ جميعَ المواهب التي جعلها في كنيسته.

الفقرة 1- الكنيسة في قصد الله

1. أسماء الكنيسة وصُورُها

751- اللفظة "كنيسة" باليونانيّة معناها دعا، ونادى، تعني "دعوة إلى اجتماع"، إنها تعني اجتماعات الشعب، ولاسيّما ما كان منها ذا طابع ديني. إنّها اللفظة التي كثُر استعمالها في العهد القديم اليوناني للدلالة على اجتماع الشعب المختار لدى الله، ولاسيّما اجتماع سيناء حيث تلقّى إسرائيلُ الشريعة، وحيث أقامهُ الله شعباً له مقدّساً. وجماعة المؤمنين بالمسيح الأولى عندما دعت نفسها "كنيسة" اعتبرت أنها وريثة لهذه المجموعة المختارة. وفيها " يدعو" الله شعبه من جميع أنحاء الأرض.
752- في التعبير المسيحيّ، اللفظة "كنيسة" تدلّ على المجموعة الليترجية، كما تدلُّ على الجماعة المحلّيّة، أو على كلّ جماعة المؤمنين العامّة. وهذه المعاني الثلاثة هي في الواقع غيرُ منفصلة. "فالكنيسة" هي الشعب الذي يجمعه الله في العالم كلّه. إنّها موجودة في الجماعات المحلّيّة، وهي تتحقّقُ كمجموعة ليترجيّة، خصوصاً إفخارستيّة. وهي تحيا بكلمة المسيح وجسده، هي نفسها وتصيرُ هي نفسها هكذا جسد المسيح.

رموز الكنيسة

753- نجِد في الكتاب المقدس عدداً كبيراً من الصُّور والرموز المترابطة التي يتكلّم بها الوحيُ على سرّ الكنيسة الذي لا يُستقصى. فالصُّور المأخوذة من العهد القديم تؤلّف تنوّعات لفكرة أساسيّة هي فكرة "شعب الله". وفي العهد الجديد تجِد جميع هذه الصّور مركزاً جديداً من حيث أن المسيح يصبح "الرأس" لهذا الشعب والذي أصبح جسده. وقد تجمَعت حول هذا المركز صورٌ "مأخوذة من حياة الرعاة أو الزراعة، أو مأخوذة من عمل البناء أو من الحياة العيليّة أو الزواج ".

754- " فالكنيسة هي **الحظيرة** التي إنّما المسيح بابُها الذي لا باب سواه ولابدّ منه. وهي القطيع الذي أعلن الله من قبل أنه سيكون هو راعيه، والذي يتعهّد نعاجه ويُغذّيها – وإن يكن على رأسها رعاةٌ بشر – هو المسيحُ بالذات، الراعي الصالح ورأس الرعاة الذي بذل نفسه عن نعاجه". .

755- " الكنيسة هي **الأرض التي يزرعها الله**، وحقله، وفي هذا الحقل تنمو الزيتونة القديمة التي كان الآباء أصلها المبارك، والتي بها جرَت وستُجرى المصالحة بين اليهود والأمم، وقد زرعها الكرّام السماويّ كرمةً مختارة، والكرمة الحقيقيّة هي المسيحُ الذي يُعطي الحياة والخصب للأغصان، أي لنا نحن الذين بالكنيسة نثبتُ فيه، وبدونه لا نستطيع شيئاً ". .

756- "وكثيراً ما تُنعت الكنيسة بأنها **بناء الله**، والربُّ نفسُه شبّه نفسَه بالحجر الذي رذله البناؤون ولكنّه صار رَأسَ الزاوية(متى 21: 42، أع 4 : 11، 1 بط 2 : 7، مز 118 : 22). وعلى هذا الأساس بنى الرسلُ الكنيسة، ومنه ثَباتُها وتلاحُمها. وقد خُصَّ هذا البناءُ بتسمياتٍ متنوّعة: فهو بيت الله الذي تسكنُ فيه **اسرتُه**، وهو مَسكن الله في الروح، وخباءُ اللهِ في الناس، وهو بخاصّةٍ **الهيكلُ** المقدّس، المُمثَّل بالمعابد من حجارة، الذي أشاد به الآباء، وتُشبّهه الليترجيّا بحقّ المدينة المُقدّسة، أورشليم الجديدة. ذلك بأننا كالحجارةِ الحيّةِ في بنائِها على الأرض. وهي تلك المدينة المقدسة التي شاهدها يوحنا، في ساعة تجديد الكون، نازلة من السماء، من عند الله، "مُهيّأةً كالعروسِ المُزيّنَة لِعريسها "(رؤ 21 : 1-2) ".

757- وسُمّيت الكنيسة أيضاً "أورشليم العُليا" و"أمّنا"(غل 4 : 26)، ونُعِتت بالعروس التي لا عيب فيها للحملِ الذي لا عيب فيه، التي "أحبّها المسيحُ وأسلمَ ذاتَه لأجلها لكي يقدّسها"(أف 5 : 25-26)، واقترن بها بعهدٍ لا ينفصم، و "يُغذِّيها، ويعتني بها"(أف 5 : 29). .

2. أصل الكنيسة، وإنشاؤها ورسالتها

758- لتقصّي سرّ الكنيسة يجدر بنا أن نتتبّع أصلها أوّلاً في قصد الثالوث القدّوس، وتحقيقّها المرحليّ في التاريخ. .

قصدٌ وُلِد في قلب الآب

759- " إن الآب الأزليّ، بتدبير حكمته وجودته الحرّ الخفيّ، قد أبدع الكونَ بأسرِه، وقضى بان يرفع الناس إلى مستوى الشركة في حياته الإلهيّة" التي يدعو إليها جميع الناس في ابنه : "جميعُ الذين يؤمنون بالمسيح، أراد الآب أن يدعوَهم لتأليف الكنيسة المقدّسة" و "أسرة الله" هذه تتألّف وتتحقّق مرحليّاً على مدى مراحل التاريخ البشريّ، بحسب تدبير الآب: وهكذا فالكنيسة قد "بَشّر بها بالرموز منذ بدء العالم، وهُيّئت على وجهٍ عجيب بتاريخ شعب إسرائيل والعهد القديم، أُنشئت في الأزمنة الأخيرة، وأُعلنت بحلول الروح القدس، وستَتمُّ في المجد في اليوم الآخر".

الكنيسة – أُشير إليها بالرموز منذ بدء العالم

760- خُلق العالم في سبيل الكنيسة "، على حدّ قول مسيحيّي العصور الأولى. فقد خلق الله العالم لكي يُشرك في حياته الإلهية، إشراكاً يتمّ "بدعوة" البشر إلى الإجتماع في المسيح، وهذه "الدعوة إلى الإجتماع" هي الكنيسة. الكنيسةُ هي غايةُ كلّ شيء، والأحداث الأليمة نفسُها،كسقوط الملائكة، وخطيئة الإنسان، لم يسمَح بها الله إلاّ بمثابةِ حالةٍ أو وسيلةٍ لكي يبسط كلّ قدرة ذراعه، كلَّ مدى الحبّ الذي أراد أن يشمل به العالم.

"كما أنّ إرادة الله هي عملٌ وإنّها تُسمّى العالم،
كذلك قصده فإنّه خلاصُ البشر، ويُسمّى الكنيسة "

الكنيسة – مُهيّأة في العهد القديم

761- تجمّع شعبُ الله يبدأ عندما تهدم الخطيئة شركةَ البشر مع الله، وشركة الناس في ما بينهم. فتجمّع الكنيسة هو نوعاً ما ردُّ فعل الله على الفوضى التي أحدثتها الخطيئة. وإعادة التوحيد هذه تتمّ سرّياً في داخل جميع الشعوب: "في كل أمّةٍ مَن اتّقى الله وعملّ البرّ يكون مقبولاً عنده"(أع 10. : 35)

762- الإعداد البعيد لتجميع شعب الله يبدأ مع دعوة إبراهيم الذي وعده الله بأنّه سيكون أباً لشعبٍ عظيم. والإعداد المباشر يبدأ مع اختيار إسرائيل شعباً لله. وسيكون إسرائيل، بهذا الإختيار، علامة تجمّع جميع الأمم في المستقبل. ولكن الأنبياء يتّهمون إسرائيل بنقض العهد وبسلوك مسلكِ البغيّ. وهم يُبشّرون بعهدٍ جديدٍ وأبديّ. " هذا العهد الجديد أنشأهُ المسيح".

الكنيسة – أنشأها المسيحُ يسوع

763- كان على الابن أن يُحقّق تصميم ابيه الخلاصيّ في ملء الأزمنة، وهذا هو داعي "رسالته". " فالربُّ يسوع أنشأ الكنيسة بإعلانه البُشرى السعيدة، أي مجيء الله الموعود به في الأسفار المقدّسة منذ الدّهور. فلكي يُتمُّ المسيحُ مشيئةَ الآب أنشأ على الأرض ملكوت السماوات. فالكنيسة هي "ملكوت المسيح حاضراً منذ الآن على وجهٍ سرّيّ ".

764- "يتجلّى هذا الملكوت على عيون الناس في كلام المسيح وأعماله وحضوره". وتقبُّل كلمة يسوع هو "تقبُّل للملكوت نفسه". وبَذر الملكوت وبدايته هما "القطيع الصغير"(لو 12 : 32) من الذين جاء يسوع يدعوهم إليه والذين كان هو نفسه راعيَهم. إنّهم يؤلّفون أسرة يسوع الحقيقيّة. وهؤلاء الذين جمعهم هكذا حواليه علّمهم " طريقةَ سلوكٍ " جديدة، ولكن علّمهم أيضاً صلاةً خاصّة.

765- الربُّ يسوع مَهر جماعته بهيكليّةٍ سوف تستمرُّ إلى أن يتمّ ملء ملكوته. هنالك أولاً اختيار الاثني عشر وعلى رأسهم بطرس. وإذ كانوا يمثّلون أسباط إسرائيل الاثني عشر، فهم حجارة الأساس لأورشليم الجديدة. الاثنا عشر والتلامذة الآخرون يشتركون في رسالة المسيح، وسلطانه، ولكن في مصيره أيضاً. المسيح، في جميع أعماله، يهيّئ كنيستُه ويبنيها.

766- ولكن الكنيسة وُلدت بنوع خاصّ من بذل المسيح الكامل لذاته في سبيل خلاصنا، مُسَبَّقاً في إقامة سرّ الإفخارستيّا، ومُتمّماً على الصليب. "ابتداءُ الكنيسة ونموُّها يرمزُ إليهما الدّم والماء الخارجان من جنب يسوع المصلوب". " إذ إنّه من جنب يسوع الراقد على الصليب وُلِدَ سرُّ

الكنيسة العجيب". وكما أن حوّاء كُوّنت من ضلع آدم النائم كذلك الكنيسة نشأت من قلب المسيح المائت على الصليب مطعوناً بحربة.

الكنيسة – ظاهرةٌ بالروح القدس

767- " لمّا أُنجز العملُ الذي كلّف الآب ابنهُ تحقيقَهُ على الأرض، أُرسلَ الروحُ القدس، في يوم العنصرة، لكي يُقدّس الكنيسة باستمرار". عند ذلك " ظهرت الكنيسة ظهوراً علنيّاً أمام الجماهير وابتدأ نشرُ الإنجيل مع الكرازة". وبما أنّ الكنيسة هي "دعوة" جميع الناس إلى الخلاص، فهي من طبيعتها مُرسلة، وقد أرسلها المسيح إلى جميع الأمم لتجعل منهم تلاميذ.
768- لكي يحقّق الروح القدس رسالته " يُجهّز الكنيسة ويقودها بمختلف مواهب السُّلطة والمنِّة".و " الكنيسة، وقد جُهّزت بمواهب مؤسّسها، وتسلك بأمانة في حفظ وصاياه في المحبّة والتواضع والكفر بالذات، تسلّمت رسالة الدعوة بملكوت المسيح والله، وإنشائه في جميع الأمم، فكانت على الأرض بَذرة هذا الملكوت وبدأَه".

الكنيسة – مُتمّمة في المجد

769- " الكنيسة لن تبلغ تمامها إلاّ في المجد السماويّ"، عند عودة المسيح المجيدة. وإلى هذا اليوم "تتقدّم الكنيسة في مسيرتها بين اضطهادات العالم وتعزيات الله"، وهي ههنا ترى نفسها في منفى، بعيدةً عن الربّ، وتصبو إلى مجيء الملكوت الكامل، "في الساعة التي ستكون فيها متّحدة بملكها في المجد". وتمامُ الكنيسة، ومن خلالها تمامُ العالم في المجد لن يحصلا بغير محن كبيرة. عند ذلك فقط يجتمع عند الآب، في الكنيسة الجامعة، جميعُ الصدّيقين منذ آدم، من هابيل البارّ إلى آخر "مختار".

3- سرُّ الكنيسة

770- الكنيسة في التاريخ، ولكنّها في الوقت نفسه تتعالى فوق التاريخ. إننا لا نستطيع، إلاّ بعيون الإيمان "، أن نرى في حقيقتها المرئيّة حقيقةً روحانيّة حاملةً حياةً إلهيّة ".

الكنيسة – مرئيّة وروحانيّة معاً

771- " إن المسيح، الوسيط الوحيد، يقيم على هذه الأرض ويُساند أبداً كنيستَه المقدّسة، شركة إيمان ورجاءٍ ومحبّة، كلاًّ مرئيّاً يُفيض به على الجميع الحقيقة والنعمة ". فالكنيسة هي في الوقت نفسه :
- " جمعيّةٌ مجهّزة بأعضاء ذوي سلطات، وجسد المسيح السرّي"،
- " جماعةٌ منظورة وشركةٌ روحيّة "،
- " كنيسةٌ أرضيّة وكنيسةٌ غنيّة بنعم السماء ".
هذه الأبعاد تؤلِّف معاً " حقيقةً واحدةً مركّبةً ذات عنصرين بشريّ وإلهيّ ".
" إنّه من ميزات الكنيسة الخاصّة أن تكون بشريّة وإلهيّة معاً، منظروةً وغنيّةً بحقائق غير منظورة، حارّةً في العمل ومنشغلةً بالتأمُّل، حاضرةً في العالم على كونها غريبة، بحيث إنّ ما هو بشريّ فيها موجّه إلى ما هو إلهيّ

وخاضعٌ له، وما هو منظورٌ لغير المنظور وما هو من العمل للتأمُّل، وما هو حاضرٌ للمدينة الآتية التي نسعى إليها ".
" تواضع! سموّ! خباءُ قيدارَ وهيكل الله، مسكنٌ أرضيّ وقصرٌ سماويّ! بيتٌ من صَلصال وقصرٌ ملكيّ، جسدٌ قابلُ الموت وهيكلٌ من نور، موضوعُ ازدراءٍ أخيراً في نظر المتكبّرين وعروسُ المسيح! إنّها سوداءُ ولكنّها جميلة، يا بنات أورشليم، تلك التي أنحَلها التعب وألمُ الغربة الطويلة، والتي تزدان مع ذلك بزينة العلاء ".

الكنيسة – سرُّ اتحاد البشر بالله

772- في الكنيسة يتمّمُ المسيحُ ويكشفُ سرَّه الخاصّ على أنّه غايةُ تدبير الله: " تلخيصُ كلَّ شيء فيه "(أف 1 : 10). القديس بولس يسمّي اتحاد المسيح بالكنيسة " السرّ العظيم " أف 5 : 32). والكنيسة باتّحادها بالمسيح على أنّه عروسُها تصبح هي نفسها سرّاً. والقدّيس (بولس، وقد تأمّل سرّها، يصيح قائلاً: "المسيحُ فيكم رجاءُ المجد"(كو 1 : 27).
773- هذه الشركة للبشر مع الله في الكنيسة، "بالمحبّة التي لا تسقط أبداً"(1 كو 13 : 8)، هي الغاية التي توجّه كلّ ما فيها من وسائل سرّية متعلّقة بهذا العالم الزائل. "إن هيكليّتها موجّهةٌ توجيهاً كاملاً إلى تقديس أعضاء المسيح. والقداسة تُقوّم بموجب "السرّ العظيم" الذي تُجيب فيه العروس بهبة حبّها مقابل هبة العريس". ومريم تتقدّمنا جميعاً في القداسة التي هي سرّ الكنيسة "كعروس لا كلَفَ فيها ولا غَضنَ". ولهذا "فمستوى الكنيسة المريميّ يسبق مستواها البطرسي".

الكنيسة – سرّ الخلاص الشامل

774- المسيح نفسه هو سرّ الخلاص: " فالمسيح وحده هو السرّ ". والعمل الخلاصيّ لناسوته المقدّس والمُقدِّس هو سرُّ الخلاص الذي يظهر ويعمل في أسرار الكنيسة(التي تدعوها الكنائس الشرقية أيضاً " الأسرار المقدّسة"). فالأسرار السبعة هي العلامات والوسائل التي يُفيضُ بها الروح القدس نعمة المسيح، الذي هو الرأس، في الكنيسة التي هي جسده. وهكذا فالكنيسة تحوي وتمنح النعمة الغير المنظورة التي تعنيها. وبهذا المعنى التشبيهيّ سُمِّيت "سرّاً".
775- " الكنيسة هي في المسيح بمثابة السرّ، أي العلامة والأداة في الاتّحاد الصميم بالله ووحدة الجنس البشريّ برمّته " : غاية الكنيسة الأولى هي أن تكون سرّ **الاتحاد الصميم بين البشر والله**. ذلك أن الشركة بين البشر تتأصّل في الاتّحاد بالله. والكنيسة هي أيضاً سرُّ **وحدة الجنس البشري**. وفيها ابتدأت هذه الوحدة إذ إنّها تجمع بشراً "من جميع الأمم والأعراق والشعوب واللغات"(رؤ 7 : 9)، والكنيسة في الوقت نفسه "علامةٌ وأداة " لتحقيق هذه الوحدة الكامل، تللك الوحدة التي من شأنها أن تأتي أيضاً.
776- وإذ كانت الكنيسة سرّاً فهي أداةُ المسيح. " إنّها بين يديه أداة فداءِ جميع البشر "، "سرَ الخلاص الشامل"، الذي به "يُظهر المسيح ويُفعّل محبّة الله للبشر". إنّها "تصميم محبّة الله للبشريّة المنظور"، الذي يريد "أن يؤلّف الجنس البشريّ كلُّه شعباً واحداً لله، وأن يجتمع في جسدِ المسيح الواحد، وأن يُبْنى هيكلاً واحداً للروح القدس ".

بإيجاز

***777-** اللفظة "كنيسة" تعني " دعوة " . إنّها تدلُّ على مجموعة الذين تدعوهم كلمةُ الله ليؤلّفوا شعب الله،ة والذين إذا اغتذوا بجسد المسيح يصبحون هم أنفسهم جسد المسيح.*

778- *الكنيسة هي طريق تصميم الله وغايته معاً: لقد رُمز إليها في الخليقة، وهُيّئت في العهد القديم، وأُسّست بأقوال يسوع المسيح وأعماله، وحُقّقت بصليبه الفدائيّ وقيامته، فظهرت سرَّ خلاص بفيض الروح القدس. وإنّها ستبلغ تمامها في المجد السماوي لمجموعة لجميع المُقتَدين على الأرض.*
779- *الكنيسة منظورة وروحانيّة معاً، جمعيّةٌ ذاتُ سلطات وجسد المسيح السرّيّ. إنّها واحدة بعنصرين بشري وإلهي. وفي هذا سرُّها الذي لا يتقبّله إلاّ الإيمان.*
780- *الكنيسة في هذا العالم سرُّ الخلاص، والعلامة والأداة لشركة الله والبشر*.

الفقرة 2 – الكنيسة – شعب الله
جسد المسيح، هيكل الروح القدس

1. الكنيسة – شعب الله

781- " إنّ من يتّقي الله ويعمل البرّ، في كلّ زمان وفي كلّ أمّة، لَمقبولٌ عند الله. وإنّما شاء الله أن يقدّس الناس يُخلّصهم، لا متفرّقين بدون ما ترابطٍ في ما بينهم، بل أراد أن يجعلهم شعباً يعرفه في الحقيقة ويخدمه في القداسة. فاختار لنفسه شعبَ إسرائيل شعباً، وقطع معه عهداً، ونَشّأه شيئاً فشيئاً، مظهراً له نفسَه ومقاصدَه في غضون تاريخه، ومقدّساً إيّاه لفسه. بيدَ أنَّ هذا كلّه كان على سبيل التهيئة والرمز للعهد الجديد الكامل الذي سيُبرم في المسيح. فهذا العهد الجديد هو العهد الذي أبرمه المسيح، العهدُ الجديدُ بدمه، داعياً اليهود والأُمم ليجعل منهم شعباً يجتمع في الوحدة، لا بحسب الجسد بل بحسب الروح ".

خصائص شعب الله

782- لشعب الله خصائص تُميّزه تمييزاً دقيقاً ممّا في التاريخ من مجتمعات دينيّة، وعرقيّة، وسياسيّة، وثقافيّة :

- إنّه شعب **الله**: ليس الله مِلكاً خاصّاً لأيّ شعب، ولكنه اقتنى شعباً مِمّن لم يكونوا قبلاً شعباً: " جيلٌ مختار، وكهنوتٌ ملوكيّ، وأمّة مقدّسة "(1 بط 2 : 9).
- يصير الإنسان **عضواً** في هذا الشعب لا بالولادة الطبيعيّة، ولكنّ "بالولادة من فوق "، "بالماء والروح"(يو 3 : 3-5)، أي بالإيمان بالمسيح وبالمعموديّة.
- لهذا الشعب **رئيسٌ**(رأسٌ) هو يسوع المسيح(الممسوح ماسّيا): لأن المسحة الواحدة، الروح القدس، تأتي من الرأس في الجسد، إنه "الشعب المسّياني".
- " **حال** هذا الشعب حالٌ الكرامة وحرّية ابناء الله: في قلوبهم يسكن الروحُ القدس سكناه في هيكله ".
- **"شريعته** الوصيّة الجديدة أن يُحبَّ كما أحبّنا المسيح نفسُه". إنّها شريعة الروح القدس "الجديدة".
- **رسالته** أن يكون ملح الأرض ونور العالم. " وهو للجنس البشريّة كلّه نواةُ وحدةٍ ورجاءٍ وخلاص بالغُ الفعّالية ".
- **مصيره** أخيراً هو " ملكوت الله الذي بدأه الله نفسُه على الأرض، ملكوتٌ يجب أن يمتدّ

. أكثر فأكثر، إلى أن يُتِمَّه الله نفسُه في آخر الأزمان "

شعب كهنوتيّ، نبويّ وملكيّ

783- يسوع المسيح هو الذي مسحه الآب بالروح القدس وأقامه " كاهناً ونبيّاً وملكاً " وشعب الله كلُّه يشترك في وظائف المسيح الثلاثة هذه، ويتحمّل مسؤوليّات الرسالة والخدمة التي تنشأ عنها.

784- بدخول الإنسان في شعب الله بالإيمان والمعموديّة يصبح شريكاً في دعوة هذا الشعب الواحدة: في دعوته **الكهنوتيّة**: "أنّ المسيح الربّ، الحبرّ المأخوذَ من بين الناس، قد جعل من الشعب الجديد "ملكوتاً وكهنةً لإلهه وأبيه". ذلك أن المُعمَّدين قد **تكرَّسوا** بالميلاد الثاني ومسحة الروح القدس لكي يكونوا مسكناً روحيّاً وكهنوتاً مُقدّساً ".

785- " وإنّ شعب الله المقدّس يشترك أيضاً في وظيفة المسيح **النبويّة** ". وهو هكذا على وجهٍ خاصّ بحسِّ الإيمان الفائق الطبيعة الذي هو حسّ الشعب بكامله، علمانيّين وذوي سُلطة، عندما "يتمسّك تمسُّكاً ثابتاً بالإيمان الذي سُلّم للقدّيسين دفعةً واحدة". ويتعمّق في فهمه، ويصبح شاهداً للمسيح في وسط هذا العالم.

786- وشعب الله يشترك أخيراً في وظيفة المسيح **الملكيّة**. فالمسيح يُمارس سلطانه الملكيّ عندما يجتذب إليه جميعَ البشر بموته وقيامته. المسيح ملك العالم وربّه، جعل نفسه خادماً للجميع، إذ إنّه "لم يأتِ لكي يُخدَم، بل ليَخدُم ويبذلَ نفسه فداءً عن الكثيرين"(متى 20 : 28). في عرْف المسيحيّ، "المُلْك" هو "خدمة" المسيح، ولاسيّما في "الفقراء والمتألّمين الذين ترى فيهم الكنيسة صورة مؤسسها الفقير المتألّم". وشعب الله يحقّق "كرامته الملكيّة" عندما يحيا وفقاً لهذه الدعوة أعني الخدمة مع المسيح.

" إنّ إشارة الصليب تجعل المتجدّدي الولادة في المسيح ملوكاً، ومسحةَ الروح القدس تكرّسهم كهنةً، بحيث إنّ جميع المسيحيّين الروحيّين والسالكين على سنن عقولهم، يُعدّون أنفسَهم أعضاء هذا الجيل الملوكي ومشاركين في وظيفة الكهنوت، باستثناء خدمة وظيفتنا الخاصّة. فأيُّ شيءٍ بهذه الملوكيّة للنفس عندما تحكم جسدها في الخضوع لله" وأيُّ شيءٍ بهذه الكهنوتيّة عندما تكرّس للربّ ضميراً طاهراً، وتقدّم على هيكل قلبها ذبائح البرّ الخالية من الدنس ؟ ".

2. الكنيسة – جسد المسيح

الكنيسة شركة مع يسوع

787- منذ البداية أشرك يسوع تلاميذَه في حياته، لقد كشف لهم عن سرّ الملكوت، وجعل لهم نصيباً في رسالته، وفرحه، وآلامه. ويسوع يتحدّث عن شركة حميمة اعمق بينه وبين من سيتبعونه: "أُثبتوا فيّ وأنا فيكم... أنا الكرمة وأنتم الأغصان"(يو 15 : 4-5). وهو يبشّر بشركة سرّية وحقيقيّة بين جسده وجسدنا: "من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه " (يو : 6 : 56).

788- عندما حُرم التلاميذ من حضور يسوع المنظور لم يدَعهم يسوع أيتاماً، فقد وعدهم بأن يبقى معهم إلى آخر الأزمان، وأرسل لهم روحه، وقد أصبحت الشركة مع يسوع بسبب ذلك أشدّ وأعمق، نوعاً ما : "أحلَّ روحه على اخوته الذين دعاهم من جميع الأمم، فجعلهم جسداً سرّياً له".

789- تشبيه الكنيسة بالجسد يُلقي ضوءًا على العلاقة الحميمة بين الكنيسة والمسيح. فليست هي مجمّعة **حوله** وحسب، إنّها موحّدة **فيه**، في جسده. فثلاثة وجوهٍ للكنيسة – جسد المسيح يجب

تمييزُها : وحدة جميع الأعضاء في ما بينهم عن طريق اتّحادهم بالمسيح، المسيح رأس الجسد، الكنيسة عروسُ المسيح.

" جسدٌ واحد "

790- المؤمنون الذين يستجيبون لكلمة الله ويصبحون أعضاء جسد المسيح، يصبحون متّحدين بالمسيح اتّحاداً وثيقاً: "في هذا الجسد تنتشرُ حياةُ المسيح في المؤمنين الذين بالأسرار يتّحدون اتّحاداً سرّياً وحقيقيّاً بالمسيح المتألّم والممجَّد". وهذا يصحّ بنوع خاصّ في المعموديّة التي بها نتّحد بموت المسيح وقيامته. وفي الإفخارستيّا التي بها "نشترك اشتراكاً حقيقيّاً في جسد المسيح، ونرتفع إلى الشركة معه وفي ما بيننا".
791- وحدة الجسد لا تُلغي تنوّع الأعضاء: "ففي عمل بناء جسد المسيح تتنوّع الأعضاء والوظائف، فإنّه واحدٌ الروحُ الذي يوزّع مواهبه، بحسب غناه ومستلزمات الخِدَم، لفائدة الكنيسة" ووحدة الجسد السّريّ تبعثُ المحبّة وتنشّطها بين المؤمنين: "وهكذا فإنَّ تألّم عضوٌ تألّمت الأعضاءُ كلّها معه، وإذا أُكرمَ عضوٌ فرحت الأعضاءُ كلّها معه". وأخيراً فوحدة الجسد السّريّ تتغلّب على جميع انقسامات البشر: "فأنتم الذين بالمسيح اعتمدتم قد لبستم المسيح، فليس يهوديٌّ ولا يونانيٌّ، وليس عبدٌ ولا حرّ، ليس ذكرٌ ولا أنثى، لأنّكم جميعكم واحدٌ في المسيح يسوع"(غل 3 : 27-28).

"المسيحُ راسُ هذا الجسد"

792- المسيحُ "رأسُ الجسد الذي هو الكنيسة"(كو 1 : 18). إنه مبدأُ الخليقة والفداء. وإذ رُفع في مجد الاب فهو "الأوّل في كلّ شيء"(كو 1 : 18)، ولاسيّما في الكنيسة التي سيبسط بها ملكوته على كل شيء.
793- إنّه يضمّنا إلى فصحه : على جميع الأعضاء أن يعملوا على التشبّه به "إلى أن يتصوّر المسيح فيهم"(غل 4 : 19). " من أجل ذلك أشْرَكنا في أسرار حياته... وإننا نشترك في آلامه اشتراك الجسد في الرأس، متألّمين معه لنتمجّد معه ".
794- وهو يتدبّر نموّنا : فلكي يُنميَنا راْسُنا المسيح إليه، يُعدُّ في جسده الكنيسةِ المواهب والخِدَم التي يُساعد بها بعضنا بعضاً في طريق الخلاص.
795- المسيح والكنيسة هما إذن **"المسيح بكامله"**. فالكنيسة واحدةٌ مع المسيح. وللقدّيسين إدراكٌ عميق لهذه الوحدة :

" لِنَغبِط أنفسنا إذن ونرفع الشكر لكوننا صرنا، لا مسيحيّين وحسبُ، بل المسيحَ نفسه. هل تدركون، يا اخوتي، النّعمة التي مَنحنا إياها الله عندما منحنا المسيحَ رأساً؟ تعجّبوا وابتهجوا، فقد أصبحنا المسيح. وهكذا فيما أنّه الرأس ونحن الأعضاء، فالإنسان الكامل هو ونحن. ملءُ المسيح هو الرأس والأعضاء، وما معنى: الرأس والأعضاء؟ - المسيح والكنيسة ".

" إنّ فادينا أظهر ذاته شخصاً واحداً هو والكنيسة التي اتّخذها ".

" رأسٌ وأعضاء، شخصٌ واحدٌ سرّيّ إن صحَّ التعبير".

كلمة للقديسة جان دارك موجّهة إلى القُضاة تلخّص عقيدة الملافنة القدّيسين وتعبّر عن فكر المؤمن البسيط : "يسوع المسيح والكنيسة، رَأيي أنّها واحد، وما من صعوبة في ذلك ".

الكنيسة هي عروسُ المسيح

796- وحدةُ المسيح والكنيسة، الرأسُ وأعضاء الجسد، تتضمّن أيضاً تميُّز الأثنين في علاقة شخصيّة. وكثيراً ما يُعبَّر عن هذا الوجه بصورة الزوج والزوجة. وموضوعُ المسيح عريس الكنيسة هيّأه الأنبياء وبشّر به يوحنا المعمدان. والسيّد نفسه دلَّ على ذاته بلفظة "العريس"(مر 2 : 19). والرسول يقدّم الكنيسة وكلَّ مؤمن، عضو جسده، على أنها عروس "مخطوبة" للمسيح الربّ بحيث لا تكون معه إلاّ روحاً واحداً. إنّها العروس الطاهر للحمل الطاهر التي أحبّها المسيح، والتي لأجلها سلّم نفسه "لكي يقدّسها"(أف 5 : 26)، وإتّخذها شريكةً له بعهدٍ أبديّ، والتي لا يكُفُّ عن العناية بها كجسدٍ له خاص :

"هذا هو المسيح بكامله، رأساً وجسداً، واحداً مؤلّفاً من كِثرة. سواءٌ كان الرأس متكلّماً، أو كانت الأعضاء، فالمسيحُ هو المتكلّم. يتكلّم رأساً أو جسداً. بحسب ما كُتب : "يصيران كلاهما جسداً واحداً. إن هذا لسرٌّ عظيم. أقول هذا بالنسبة إلى المسيح والكنيسة"(اف 5: 31-32). والربُّ نفسُه يقول في الإنجيل: "فَلَيْسا هما اثنين بعدُ ولكنّهما جسدٌ واحد"(متى 19 : 6).وهكذ نرى شخصين مُختلفين، إلاّ أنهما واحدٌ في عِناقِهما الزّوجيّ. **أنه "زوجٌ" من حيث الرأس،**

.و "زوجة من حيث الجسد"

3. الكنيسة – هيكل الروح القدس

797- " الروح القدس هو لأعضاء المسيح، لجسد المسيح، أي الكنيسة، ما هي روحُنا أي نفسنا لأعضائنا". " فإلى روح المسيح، كمبدإٍ خفيّ، يجب إرجاع ترابط جميع أقسام الجسد في ما بينها، وفي ما بينها وبين رأسها الأعلى، إذ إن هذا الروح يقيم كاملاً في الرأس، وكاملاً في الجسد، وكاملاً في كلّ عضو من أعضائه". الروحُ القدسُ يجعل من الكنيسة "هيكل الله الحيّ" .2 كو 6 : 16))

" لقد أودعت الكنيسةُ نفسُها موهبة الله. وفيها جُعلت الشركةُ مع المسيح، أي الروح القدس، عربونَ عدم الفساد، ورسوخَ إيماننا، وسلّم ارتقائنا إلى الله. فبحيث تكون الكنيسة يكون روح الله، وحيث يكون روح الله تكون الكنيسة .وكلّ نعمة "

798- الروح القدس هو "مبدأُ كلّ عمل حيويّ وخلاصيّ في كلّ جزء من أجزاء الجسد". إنه يعمل بطرائق متعدّدة على بناء الجسد كلّه في المحبّة. بكلمة الله "القادرة أن تبني البناء"(أع 20 : 32)، بالمعموديّة التي يكوّن بها جسد المسيح، وبالأسرار التي تُنمّي أعضاء المسيح وتقدّم لهم الشفاء، وبالنعمة الموهوبة للرسُل والتي لها محلُّ الصدارة بين مواهبه، وبالفضائل التي تحمل على سلوك طريق الصلاح، وأخيراً بالنِّعم الخاصّة المتعدّدة(المدعوّة "مواهب لدُنيّة") التي يجعل بها المؤمنين " قادرين على تحمّل المسؤوليّات والوظائف المختلفة التي تساعد على تجديد الكنيسة .وزيادة بنائها "

المواهب اللَّدُنية

799- المواهب اللدنيّة، سواءٌ كانت خارقة العادة أو بسيطةً ومتواضعة، هي نعَمٌ من الروح القدس ذاتُ فائدةً كنسيّة مباشرة أو غير مباشرة، وموجّهة إلى بناء الكنيسة، وإلى خير البشر وسدّ .حاجات العالم

800- يجب على من ينال المواهب اللدنيّة وعلى جميع أعضاء الكنيسة أن يتقبّلوها بشكر. إنّها ثمرةُ نِعمَ عجيبة للحيويّة الرّسوليّة، ولقداسة جسد المسيح كلّه، على أن تكون تلك المواهب صادرة في الحقيقة عن الروح القدس، وأن يكون العملُ بها موافقاً تمام الموافقة لدوافع هذا الروح نفسِه الحقيقيّة، أي بحسب المحبّة، المقياس الحقيقي لهذه المواهب.

801- بهذا المعنى تظهر الحاجة الدائمة إلى تمييز المواهب. ما من موهبة تُعفي من الرجوع إلى رعاة الكنيسة والخضوع لهم. "فإليهم بنوع خاصّ يعود، لا إطفاء الروح، بل اختبارُ كلّ شيء لاختيار ما هو صالح"، لكي تتضافر جميع المواهب، في تنوّعها وتكاملها، في سبيل "الخير العامّ"(1 كو 12 : 7).

بإيجاز

802- *" يسوع المسيح بذل نفسه لأجلنا ليفتدينا من كلّ إثمٍ ويطهّر لنفسه شعباً خاصّاً" (تي 2 : 14).*

803- *" أما أنتم فجيلٌ مُختارٌ وكهنوتٌ ملوكيٌّ وأمّةٌ مقدّسةٌ وشعبٌ مُقتنى "(1بط 2 : 9).*

804- *يدخلُ الإنسان في شعب الله بالإيمان والمعموديّة. "جميعُ الناس مدعوّون لأن يكونو امن شعب الله الجديد"، حتى " يصبح البشر، في المسيح، أسرةً واحدة وشعبَ الله الواحد ".*

805- *الكنيسة جسدُ المسيح. بالروح وعمله في الأسرار، ولاسيّما الإفخارستيّا، يؤلّف المسيح، الذي مات وقام، أسرة المؤمنين على أنها جسده.*

806- *في وحدة هذا الجسد أعضاءٌ ووظائف مختلفة. والأعضاء جميعهم مُترابطون في ما بينهم، وهم مرتبطون على وجهٍ خاصّ بالمتألّمين، والفقراءِ المضطهدين.*

807- *والكنيسةُ هي هذا الجسد الذي رأسُه المسيح: إنّها تحيا منه، وفيه، ولأجله، وهو يحيا معها وفيها.*

808- *الكنيسة عروسُ المسيح: "أحبّها وبذل نفسَه لأجلها. وطهّرها بدمه، وجعلَ منها أمّاً خصبةً لجميع أبناء الله*

809- *الكنيسةُ هيكل الروح القدس. الروحُ هو بمثابة روح الجسد السّريّ، ومبدأ حياته، ووحدتُه في التنوّع، وغنى عطاياه ومواهبه.*

810- *"هكذا تبدو الكنيسة الجامعة، "كشعبٍ يستمدُّ وحدتَه من وحدة الآب والابن والروح القدس".*

الفقرة 3- الكنيسة واحدة
مقدّسة، كاثوليكيّة، ورسوليّة

811- " تلك هي كنيسة المسيح، التي نعترف في قانون الإيمان بأنّها واحدة، مقدّسة، كاثوليكيّة ورسوليّة". هذه الصفات الأربع، المترابطة ترابطاً غير قابل الانفصام تدلّ على خصائص جوهريّة في الكنيسة وفي رسالتها. والكنيسة لم تحصل عليها من ذاتها، فالمسيح هو الذي، بالروح القدس، يهب كنيسته أن تكون واحدة، مقدّسة كاثوليكية ورسوليّة، وهو الذي يدعوها إلى تحقيق كلّ واحدةٍ من هذه الصفات.

812- الإيمان وحده يستطيع أن يعرف أنّ الكنيسة تستقي هذه الخصائص من ينبوعها الإلهيّ. إلاّ أنّ الظهورات التاريخيّة لهذه الخصائص هي علامات تخاطب أيضاً العقل البشري بوضوح. والمجمع الفاتيكاني الأول يذكّر "أن الكنيسة، بسبب قداستها، ووحدتها الكاثوليكيّة، وثباتها الغلاّب، هي نفسها عاملُ تصديقٍ عظيمٌ ومتواصل، وبرهان دامغٌ على رسالتها الإلهيّة".

1. الكنيسة واحدة
" سرّ وحدة الكنيسة المقدّس "

813- الكنيسة واحدةٌ من ينبوعها " مثال هذا السّر الأسمى ومبدأُه في وحدة الإله الواحد، الآب والابن والروح القدس، في ثالوثيّة الأقانيم ". والكنيسة واحدة من **مؤسسها**: " لأن الابن المتجسد نفسه قد أصلح بصليبه ما بين جميع البشر، وأعاد وحدة الجميع من شعبٍ واحدٍ وجسدٍ واحد ". والكنيسة واحدة من " **روحها " : "** فالروح القدس الذي يسكن في المؤمنين، والذي يملأ ويسوس الكنيسة كلّها، يحقّق شركة المؤمنين هذه العجيبة، ويوَحّدهم جميعهم توحيداً حميماً في المسيح، بحيث يكون مبدأ وحدة الكنيسة ". فمن جوهر الكنيسة إذن أن تكون واحدة :

" يا له من سرٍّ عجيب! آبٌ واحدٌ للكون، وكلمةٌ واحدٌ للكون، وكذلك روحٌ قدسٌ واحد، هوهو في كلّ مكان. وعذراء واحدةٌ صارت أمّاً، ويطيب لي أن أسمّيها الكنيسة ".

814- منذ البدء تظهر هذه الكنيسة الواحدة في كثير من **التنوّع** الذي يأتيها من تنوّع مواهب الله ومن تعدّد الأشخاص الذين يتقبّلون تلك المواهب. في وحدة شعب الله تتجمّع الشعوب والثقافات المختلفة. يوجد بين أعضاء الكنيسة تنوّع في المواهب، والوظائف، والحالات، وطرائق العيش، " ففي داخل شركة الكنيسة توجد شرعاً كنائس خاصّة تتمتّع بتقاليد خاصّة ". وهذا الغنى في التنوّع لا يُعارض وحدة الكنيسة. إلاّ أن الخطيئة واعباءَ عواقبها تهدّد موهبة الوحدة تهديداً متواصلاً. ولهذا يحرّض الرسول على " حفظ وحدة الروح برباط السلام "
أف 4 : 3).

815- ما هي روابط الوحدة هذه؟ " فوق جميع هذه البسوا المحبّة التي هي رباط الكمال" (كو 3 : 14). ولكنّ وحدة الكنيسة في مسيرتها تحافظ عليها أيضاً روابطُ شركة منظورة :

- الاعتراف بإيمانٍ واحدٍ منقولٍ عن الرّسل،
- الاحتفال المشتَرَك بالعبادة الإلهيّة، ولاسيّما الأسرار،
- التعاقب الرّسولي بسرّ الكهنوت، محافظاً على الوفاق الأخويّ في أسرة الله.

816- " كنيسة المسيح الواحدة... هي تلك التي سلّمها مخلّصُنا بعد قيامته إلى بطرس لكي يكون لها راعياً، والتي أناط ببطرس وسائر الرسُل أمر نشرها وقيادتها... هذه الكنيسة التي أنشئت ونُظّمت كمجتمع في هذا العالم إنّما تستمرّ في الكنيسة الكاثوليكيّة التي يسوسها خليفة بطرس والأساقفة الذين على الشركة معه " :

قرار المجمع الفاتيكاني الثاني في موضوع الحركة المسكونيّة يُصرّح أنّه " بكنيسة المسيح الكاثوليكيّة وحدها، التي هي وسيلة عامّة للخلاص، يمكن الحصول على ملء وسائل الخلاص، فإنّ الهيئة الرّسوليّة التي بطرس رأسها، هي وحدها، بحسب إيماننا، قد أؤتُمنت على جميع غنى العهد الجديد، لتكوّنَ على الأرض جسداً واحداً للمسيح الذي ينبغي أن يندمج به ملء الاندماج جميعُ الذين أمسوا من شعب الله ".

جراح الوحدة

817- " في كنيسة الله هذه الواحدة ظهر منذ البدء بعضُ انقسامات استنكرها الرسول بشدّة كشيء يستوجب الشجب، وفي غضون القرون اللاحقة وقعت انشقاقات أشدُّ خطورة، وانفصلت طوائف ذات بالٍ عن شركة الكنيسة الكاثوليكيّة التامة بذنب أفراد أحياناً من هذا الفريق وهذا الفريق الآخر. والانفصالات التي تجرح وحدة جسد المسيح(ومرجعها إلى الهرطقة، الجحود، والانشقاق) لا تجري إلاّ بخطيئة البشر :

" وحيث توجد الخطيئة يوجد التعدّد، والانشقاق، والهرطقة، والنزاع، ولكن حيث توجد الفضيلة توجد الوحدة، والاتّحاد الذي كان يجعل من جميع المؤمنين جسداً واحداً وروحاً واحدة ".

818- إن الذين يولدون اليوم في الطوائف الناشئة من الانشقاقات و " يحيون من الإيمان بالمسيح لا يمكن أن يُطالبوا بخطيئة انفصال، لذلك تشملهم الكنيسة الكاثوليكية بالإحترام الأخوي والمحبّة. ولمّا كانوا قد بُرِّروا بالإيمان الذي نالوه في المعموديّة، وصاروا به أعضاءً لجسد المسيح، فإنّهم بحقٍّ يحملون الاسم المسيحيّ، وبحقٍّ يرى فيهم أبناءُ الكنيسة الكاثوليكية إخوةً في الربّ ".

819- وإلى ذلك " فعناصرُ قداسةٍ وحقيقةٍ كثيرةٌ " توجد خارج الحدود المنظورة للكنيسة الكاثوليكية: "كلمة الله المكتوبة، وحياة النعمة، والإيمان، والرجاء، والمحبّة، ومواهب أخرى داخليّة للروح القدس، وعناصر أخرى منظورة". وروح المسيح يستخدم هذه الكنائس والجماعات الكنسية كوسائل خلاص تأتي قوّتها من ملء النعمة والحقيقة الذي آئتَمَن المسيحُ الكنيسة الكاثوليكية عليه. كلُّ هذه الخيرات تأتي من المسيح وتقود إليه، وتدعو في ذاتها إلى "الوحدة الكاثوليكية".

نحو الوحدة

820- الوحدة " آتاها المسيحُ كنيستَهُ منذ البدء. نؤمن أنّها قائمة في الكنيسة الكاثوليكية ولا يمكن أن تزول، ونأمل أنها ستظلّ فيها في نموٍّ مطّرد يوماً بعد يوم إلى منتهى الدهر ". المسيحُ يمنح دائماً كنيسته موهبة الوحدة، ولكن على الكنيسة أن تصلّي دائماً وتعملَ بلا انقطاع للحفاظ على الوحدة التي يريدها لها المسيح، وأن تُقوّيها وتُكمّلها, ولهذا صلّى يسوع نفسُه في ساعة آلامه، وهو لا يتوقّف عن الصلاة إلى الآب لأجل وحدة تلاميذه: " ليكونوا بأجمعهم واحداً كما أنّك انت أيّها الآب فيّ وأنا فيك، ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا حتى يؤمن العالم أنّك أنت أرسلتني "(يو 17 : 21). إن الرغبة في العودة إلى وحدة جميع المسيحيّين هي موهبةً من المسيح ودعوةً من الروح القدس.

821- للإجابة الصحيحة عن تلك الدعوة لابدّ من :

- **تجدُّدٍ** متواصل للكنيسة في أمانةٍ أكبر لدعوتها. وهذا التجدّد هو من اختصاص الحركة نحو الوحدة،
- **توبة القلب** " في سبيل الحياة حياةً أنقى بحسب الإنجيل "، إذا إنَّ خيانة الأعضاء لموهبة المسيح هي التي تسبّب الانقسامات،
- **الصلاة المشتركة** " إذ إنّ التجدّد في الباطن والقداسة في السيرة، متّحِدين بالصّلوات الجمهوريّة والفردية لأجل الوحدة بين المسيحيّين، يجب أن يُعَدّا بمثابة الروح لكلّ حركة مسكونيّة، وأن يُسمَّيا بحق " المسكونية الروحية "،
- **التعارف الأخوي المُتبادل،**
- **التنشئة المسكونية** للمؤمنين، ولاسيّما الكهنة،
- **الحوار** بين اللاهوتيّين، واللقاءات بين المسيحيّين من مختلف الكنائس والجماعات الكنسيّة،
- **التعاون** بين المسيحيّين في شتّى مجالات خدمة البشر.

822- الاهتمام بتحقيق الوحدة " يعني الكنيسة كلّها، مؤمنين ورعاة ". ولكن يجب أن " نعي أن هذا المشروع المقدّس، أي مصالحة جميع المسيحيّين في وحدة كنيسةٍ واحدةٍ ووحيدةٍ للمسيح، تفوق قوى البشر وطاقاتهم ". ولهذا نجعل رجاءَنا كلّه " في صلاة المسيح لأجل الكنيسة، وفي محبّة الآب لنا، وفي قدرة الروح القدس ".

2. الكنيسة مقدّسة

823- " الكنيسة في نظر الإيمان مقدّسة على الزّمن، ذلك بأنّ المسيح، ابن الله، الذي هو مع الآب والروح " وحده القدّوس "، قد أحبّ الكنيسة كعروسٍ له، وأسلم نفسه لأجلها ليقدّسها، واتّحد بها جسداً له، وغمرها بموهبة الروح القدس لمجد الله ". فالكنيسة إذن هي " شعب الله المقدس " .وأعضاؤها يُدعون قدّيسين "

824- الكنيسة، باتّحادها بالمسيح، يقدّسها المسيح، به وفيه تصبح الكنيسة أيضاً **مُقدّسة.** " جميع أعمال الكنيسة موجّهة إلى تقديس البشر في المسيح وإلى تمجيد الله، وكأن ذلك هو غايتها وهدفها ". في الكنيسة جُعل " ملء وسائل الخلاص ". وفيها " نكتسب القداسة بنعمة الله " .

825- " تتمتّع الكنيسة على الأرض بقداسةٍ حقيقيّة، وإن غير كاملة ". ولا بُدَّ لأعضائها من السعي أيضاً إلى اكتساب القداسة الكاملة: " إن جميع المؤمنين،و ولهم مثل هذا القدر من وسائل الخلاص العظيمة، يدعوهم الربّ، أيّاً كانت حالهم ووضعهم، وكلاً في طريقته، إلى كمال القداسة التي مِثالها كمالُ الاب " .

826- المحبّة روح القداسة التي دُعيَ إليها الجميع: " إنها توجّه جميع وسائل القداسة وتُعطيها روحها، وتقودها إلى غايتها " .

" أدركتُ أنه لو كان للكنيسة جسد، مؤلّف من عدّة أعضاء، لما كان ينقصها الأهمّ، والأنبل، أدركتُ أن الكنيسة **تملك قلباً، وأن هذا القلب يضطرمُ حبّاً.** أدركتُ أن **الحب وحده** هو الذي كان يحرّك أعضاء الكنيسة، وأنه لو خمد **الحب** لتوقّف الرسُل عن التبشير بالإنجيل، وتمنّع الشهداء عن بذل دمهم. ادركتُ **أن الحبّ يحتوي جميع الدعوات، وأن الحبّ هو كلّ شيء، وأنه يشمل جميع الأزمان وجميع الأمكنة.. أنه أزليّ ".**

827- " فيما كان المسيح، القدّوس، البريءُ والذي لا عيب فيه، لم يعرف الخطيئة، بل أتى ليكفّر عن خطايا الشعب فقط، فإنّ الكنيسة التي **تضم** في حضنها **الخطأة،** هي، في آنٍ واحد، مقدّسة ومفتقرة دائماً إلى التطهير، ولاتني عاكفةً على التّوبة والتجدّد ". جميع أعضاء الكنيسة، بما فيهم من خَدَمةٍ مرسومين، يجب أن يعرفوا أنّهم خُطأة. في الجميع، زؤانُ الخطيئة يخالط بذور الإنجيل الصالحة إلى آخر الأزمان. فالكنيسة تضمُّ إذن خطأة شملَهم خلاصُ المسيح، ولكنّهم أبداً في طريق القداسة.

" الكنيسة مقدّسة وهي تضمّ في حضنها الخطأة، لأن ليس لها هي نفسها حياةً سوى حياة النعمة: إنها حين تحيا حياتها يتقدّس أعضاؤها، وهي عندما تحيد عن حياتها يسقطون في الخطيئة وفي الانحرافات التي تحول دون تلألؤ قداستها. ولهذا فهي تتألّم وتكفّر عن هذه الخطايا التي أعطيت سلطانِ شفاءِ أبنائها منها بدم المسيح وموهبة الروح القدس ".

828- عندما **تطوّب** الكنيسة بعض المؤمنين، إي عندما تعلن أنّ هؤلاء المؤمنين مارسوا الفضائل على وجه بطوليّ، وساروا في الأمانة لنعمة الله، فهي تعترف بقدرة روح القداسة الذي فيها، وتعضد رجاءَ المؤمنين عندما تقدّم لهم أولائك نماذجَ وشفعاء. " فالقدّيسون والقدّيسات كانوا أبداً ينبوع ومصدرَ تجدّدٍ في أصعب أوقات تاريخ الكنيسة ". وهكذا " فالقداسة هي الينبوع الخفيُّ والمعيارُ الذي لا يخطئ لعملها الرسوليّ ولاندفاعها إلى الرسالة " .

829- قد بلغت الكنيسة في شخص العذراء الطوباويّة الكمال في غير كلفٍ ولا غضن. ومؤمنو المسيح أيضاً يجدّون بنشاطٍ في طريق النموّ في القداسة بالتغلّب على الخطيئة، كذلك يشخصون بأبصارهم إلى مريم " : ففيها الكنيسة هي الكلّية القداسة.

3. الكنيسة الكاثوليكية

ما معنى " كاثوليكية " ؟

830- اللفظة " كاثوليكية " تعني " جامعة " أي " بحسب الكلّيّة " أو " بحسب التّماميّة " .
فالكنيسة الكاثوليكية بمعنى مُزدوج :
إنّها كاثوليكية لأن المسيحُ حاضرٌ فيها. " حيث يكون المسيح يسوع، تكون الكنيسة الكاثوليكية ".
ففيها ملءُ جسد المسيح متّحداً برأسه، وهذا يعني أنها تنال منه " ملءَ وسائل الخلاص " التي أرادها لها: الاعتراف بالإيمان القويم والكامل، وحياة الأسرار التامّة، وخدمة مرسومة في الخلافة الرسوليّة. وهكذا كانت الكنيسة، بهذا المعنى الأساسيّ، كاثوليكية في يوم العنصرة، وستكون كذلك إلى يوم مجيءِ المسيح.

831- وهي كاثوليكية لأنّ المسيح أرسلها في رسالة إلى الجنس البشريّ بكامله :
"إنّ جميع الناس مدعوّون لأن يكونوا من شعب الله الجديد. لذلك يجب أن يمتدَّ ذلك الشعب، مع بقائه واحداً وحيداً، على العالم بأسره، وعلى جميع الأزمان، لكي تتمُّ مقاصدُ إرادة الله الذي خلق في البدء الطبيعة البشريّة واحدةً، ويريد أن يجمع أخيراً في الوحدة ابناءَها المتفرّقين. وإنّ هذا الطابع، طابع الشمول، الذي يلقي النور على شعب الله هو عطيّة من الربّ نفسه، تسعى بقوّتها الكنيسة الكاثوليكية سعياً فعّالاً مستمرّاً إلى جمع البشريّة بأسرها، مع كل ما تنطوي عليه من خير، تحت رأسها الذي هو المسيح في وحدة الروح القدس ".

كلّ كنيسة خاصّة هي كاثوليكية

832- " كنيسة المسيح حاضرة حقّاً في كلّ جماعات المؤمنين المحليّة الشرعيّة، التي باتحادها برُعاتها يسمُّونها ايضاً، في العهد الجديد، كنائس. فيها يتجمّع المؤمنون بالدعوة بإنجيل المسيح، وفيها يُحتفل بسرّ عشاءِ الربّ. وهذه الجماعات، مهما كانت في الغالب صغيرة أو فقيرة أو مشتّتة، فإنّ المسيح حاضرٌ فيها، وبقوّته تقوم الكنيسة واحدةً مقدّسةً كاثوليكيَةً رسوليّة ".

833- يُراد بكنيسة خاصّة، وهي أولاً الأبرشية، مجموعة مؤمنين مسيحيّين في شركة الإيمان والأسرار مع أسقفهم المرسوم في الخلافة الرسولية. وهذه الكنائس الخاصّة " مكوّنة على صورة الكنيسة الجامعة، وفيها وبها تقوم الكنيسة الكاثوليكية واحدةً وحيدة ".

834- الكنائس الخاصّة كاملة في كاثوليكيّتها بالشركة مع إحداها، أي كنيسة رومة التي " لها صدارة المحبّة ". " فمع هذه الكنيسة، وبسبب أصلها الأسمى، يجب أن تتّفق كلّ كنيسة، أي مؤمنو كلّ مكان ". فمنذ نزول الكلمة المتجسّد إلينا جميعُ الكنائس المسيحيّة في كلّ مكان رأت وترى في الكنيسة العظمى التي هنا(في رومة) ركناً وأساساً فريداً، لأنّ أبواب الجحيم، على حدّ وعود المخلّص نفسها، لم تقوَ عليها قطّ ".

835- " يجب أن لا تُعد الكنيسة الجامعة مجرّد مجموعةٍ أو آتّحاد كنائس خاصة. لكنها أكثر من ذلك الكنيسة، الجامعة بدعوتها ورسالتها، التي تتأصّل في حقول ثقافيّة واجتماعيّة وإنسانيّة مختلفة، مُتّخذةً في كل ناحية من العالم وجوهاً وأشكالاً تعبيريّة مختلفة ".إنّ التنوع الغنيّ في الأنظمة الكنسيّة، والطقوس الليترجية، والتراث اللاهوتي والروحيّ الذي تنفرد به الكنائس المحليّة " يُظهر بوضوح أكثر، وبما تتلاقى به تلك الكنائس في الوحدة، كاثوليكية الكنيسة غير القابلة التجزؤ ".

من ينتمي الى الكنيسة الكاثوليكيّة

836- " جميع الناس مدعوّون إلى وحدة شعب الله الكاثوليكية، ويرتبط بها على وجوه مختلفة، أو هم في السبيل إليها، المؤمنون الكاثوليك، وسائر المؤمنين بالمسيح، وأخيراً سائر الناس، بدون ما استثناء، المدعوّين بنعمة الله إلى الخلاص ".

837- " ينتمي إلى مجتمع الكنيسة انتماءً تامّا أولئك الذين بعد إذ حصلوا على روح المسيح يتقبّلون تقبّلاً كليّاً نظامها وجميع وسائل الخلاص التي أُنشئت فيها، ويتّحدون، في مجتمعها المنظور، بالمسيح الذي يقودها بواسطة الحبر الأعظم والأساقفة المتّحدين في ما بينهم برُبط الاعتراف بالإيمان والأسرار والحُكم الكنسيّ والشركة. بيد أنّه لا يخلص، على كونه منتمياً إلى الكنيسة، ذاك الذي لا يثبت في المحبّة، فيُقيم في حضن الكنيسة " بالجسم " لا "بالقلب ".

838- " أولئك الذين باعتمادهم نالوا كرامة الاسم المسيحيّ، ولكنّهم لا يعترفون بالإيمان كاملاً، أو لا يحتفظون بوحدة الشركة مع خليفة بطرس، تعلّم الكنيسة أنّها متّحدة بهم لأسباب متعدّدة ". "وإنَّ الذين يؤمنون بالمسيح وقد قبلوا المعموديّة قبولاً صحيحاً هم على الشركة، وإن غير كاملة، مع الكنيسة الكاثوليكية ". وهذه الشركة **مع الكنائس الأرثوذكسيّة** هي بهذا المقدار من العمق " حتى إنه ينقصها شيءٌ قليل لكي تبلغ الكمال الذي يُبيحُ الاشتراك في إقامة ذبيحة إفخارستيا الربّ ".

الكنيسة وغير المسيحيّين

839- " وأما الذين لم يقبلوا الإنجيل بعدُ فهم أيضاً مدعوّون بطرقٍ مختلفة إلى شعب الله ".

علاقة الكنيسة بالشعب اليهوديّ. الكنيسة، شعب الله في العهد الجديد، تكتشف، وهي تتقصّى سرّها الخاصّ، علاقتها بالشعب اليهوديّ، " الذي كلّمه الله أولاً ". فبعكس الديانات الأخرى غير المسيحيّة، الإيمان اليهودي هو جوابٌ على وحي الله في العهد القديم. فللشعب اليهوديّ " التبنّي والمجد والعهود والتشريع والعبادة والوعود والأجداد، هو الذي وُلد منه المسيح بحسب الجسد "(رو 9 : 4-5)، إذ إنَّ " مواهب الله ودعوته هي بلا ندامة "(رو 11 : 29).

840- وإلى ذلك فعندما ننظر إلى المستقبل نرى أن شعب الله في العهد القديم وشعب الله الجديد يتوجهان إلى اهداف متشابهة: انتظار مجيء(أو عودة) الماسّيا. ولكن الانتظار هو من جهة لعودة ماسّيا، الذي مات وقام واعتُرف به ربّاً وابن الله، ومن جهة اخرى لمجيء الماسّيا، الباقي على خفاء العالم، في آخر الأزمان، انتظار مقرون بمأساة الجهل أو عدم الاعتراف بالمسيح يسوع.

841- علاقة الكنيسة بالمسلمين. " إن تدبير الخلاص يشمل أيضاً أولائك الذين يؤمنون بالخالق، وأوّلهم المسلمون الذين يُعلنون أنّهم على إيمان إبراهيم، ويعبدون معنا الله الواحد، الرحمن الرحيم، الذي يدين الناس في اليوم الآخر ".

842- علاقة الكنيسة بالديانات الأخرى غير المسيحيّة هي أولاً علاقة أصل الجنس البشري وغايته :

" جميع الشعوب يؤلّفون أسرة واحدة، فهم جميعهم من أصل واحد، إذ أسكن الله الجنس البشريّ كله على وجه هذه الأرض، ولهم جميعاً غاية قصوى واحدة، وهي الله الذي يبسط على الجميع كنفَ عنايته، وآيات لطفه، ومقاصده الخلاصيّة، إلى أن يجتمع مختاروه في المدينة المقدسة ".

843- " الكنيسة ترى في الأديان الأخرى تلمُّسها، "الذي لا يزال في الظلّ وفي خفاء الصُّور " لله المجهول والقريب الذي يعطي الجميع الحياة والنفس وكلّ شيء، والذي يريد أن يخلصّ جميعُ البشر. وهكذا ترى الكنيسة أنّ كلّ من يمكن أن يوجد من الصلاح والحقّ في الديانات هو " تمهيد للإنجيل وموهبة من ذاك الذي ينير كلّ إنسان لكي تكون له الحياةُ أخيراً ".

844- ولكن البشر يُظهرون أيضاً، في سلوكهم الدينيّ، حدوداً وأضاليل تشوّه فيهم صورة الله :

" كثيراً ما يخدع الشيطان الناسّ فيضلّون سواءَ السّبيل في أفكارهم، ويستبدلون بحقيقة الله البُطْل، عابدين المخلوق دون الخالق، أو أنهم يحيون ويموتون بدون الله في هذا العالم، فيعرّضون أنفسهم لليأس الذي ما بعده يأس ".

845- لقد أراد الآب ان يدعو جميع البشر في كنيسة ابنه ليجمع مجدّداً جميع أبنائه الذين شتّتتهم الخطيئة واضلّتهم. الكنيسة هي المكان الذي يجب أن تجد فيه البشريّة وحدتها وخلاصها. أنّها " العالمُ مُصالحاً ". إنّها تلك السفينة التي " تمخر في هذا العالم على هبوب الروح القدس تحت الشراع الكامل لصليب الربّ "، وهي، على حدّ تصوّر آباء الكنيسة، فُلْكُ نوح الذي وحده ينجّي من الطوفان.

" لا خلاص خارج الكنيسة "

846- كيف يجب علينا أن نفهم هذه العبارة التي طالما ردّدها آباء الكنيسة؟ إذا صيغت بطريقة إيجابيّة فإنّها تعني أنّ كل خلاص يأتي من المسيح الرأس عن طريق الكنيسة التي هي جسده : " أن المجمع المقدس، استناداً إلى الكتاب المقدس، والتقليد، يعلّم أن هذه الكنيسة التي هي في حال سفرٍ على الأرض ضروريّة للخلاص. ذلك بأن المسيح وحده وسيطُ الخلاص وطريقه: وهو يصير حاضراً لأجلنا في جسده الذي هو الكنيسة، فإنه إذ يعلّم بصريح العبارة ضرورة الإيمان والمعموديّة، قد أكّد في الوقت نفسه ضرورة الكنيسة التي يلج فيها الناس بالمعموديّة كما من باب. ومن ثمَّ فإنَّ الذين لا يجهلون أنَّ الله قد أنشأ بيسوع المسيح الكنيسة الكاثوليكية أداةً ضروريّة ثم يرفضون الدخول إليها أو الثبات فيها، لا يستطيعون سبيلاً إلى الخلاص ".

847- هذا الكلام غير موجّه إلى الذين يجهلون المسيح وكنيسته على غير ذنبٍ منهم :

" إن الذين، على غير ذنب منهم، يجهلون إنجيل المسيح وكنيسته، ويطلبون مع ذلك الله بقلب صادق، ويجتهدون، بنعمته، أن يتمّموا في أعمالهم إرادته كما يُمليها عليهم ضميرهم، فهؤلاء يمكنهم أن ينالوا الخلاص الأبديّ ".

848- "وإن كان بإمكان الله أن يقود إلى الإيمان، الذي يستحيل إرضاءُ الله بدونه، بطرقٍ يعرفها هو وحده، أُناساً يجهلون الإنجيل عن غير خطأٍ منهم، فعلى الكنيسة تقع ضرورة تبشير جميع البشر بالإنجيل، وهو أيضاً حقٌّ مقدّس".

الرسالة – من مقتضيات كاثوليكية الكنيسة

849- التفويض الإرساليّ. " إن الكنيسة التي أرسلها الله إلى الأمم لكي تكون السرّ الجامع للخلاص، هي مشدودة إلى تبشير جميع البشر بالإنجيل، تشدّها المقتضيات العميقة في كاثوليكيتها الخاصة، والعمل بأمر مؤسّسها " : " فآذهبوا وتلمذوا كلَّ الأمم وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به، وها أنا معكم كلّ الأيام إلى منتهى الدهر "(متى 28 : 19-20).

850- مصدر الرسالة وغايتها. المصدر الأعلى لتكليف الربّ الإرساليّ هو في محبّة الثالوث الأقدس الأزليّة: " الكنيسة في طبيعتها المتجوّلة رسوليّةٌ، لأنها تصدر عن رسالة الابن، وعن رسالة الروح القدس، وفاقاً لقصد الله الآب ". وليس هدف الرسالة الأخير إلاّ في إشراك البشر في الشركة التي بين الآب والابن في روح محبَّتهما.

851- سببُ الرسالة. من **محبَة** الله لجميع البشر استخرجت الكنيسة أبداً واجبَ الاندفاع الرساليّ وقُوّته : " لأن المحبّة تحثُّنا "(2 كو 5 : 14). و " الله يريد أنّ جميع الناس يخلصون ويبلغون إلى معرفة الحقّ "(1 في 2 : 4). الله يريد خلاصَ الجميع بمعرفة **الحقّ،**
فالخلاص في الحقّ. فالذين ينقادون لدافع روح الحقّ هم في طريق الخلاص، ولكنّ الكنيسة التي اودعت هذا الحقّ يجب عليها أن تلاقي رغباتهم لكي تقدّم لهم هذا الحقّ. وإذ كانت تؤمن بقصد الخلاص الشامل فمن واجبها أن تكون رسولةً.

852- طرق الرسالة. " الروح القدس محرّك الرسالة الكنسيّة كلّها ". إنّه هو الذي يقود الكنيسة على دروب الرسالة. وهذه الرسالة " تواصِل وتكمّل عبر التاريخ رسالة المسيح نفسه، الذي أُرسل ليحمل البشرى إلى المساكين. فعلى هذه الطريق نفسها التي سلكها المسيح نفسه، وبدفعٍ من روح المسيح، يجب على الكنيسة أن تسير، أي على طريق الفقر، والطاعة، وبذل الذات إلى حدّ الموت الذي خرج منه بقيامته منتصراً ". وهكذا " فدم الشهداء زُرعة مسيحيّين ".

853- ولكن الكنيسة في مسيرتها تختبر " المسافة بين الرسالة التي تكشف عنها والضعف البشريّ عند من أؤتمنوا على هذا الإنجيل ". فبالسير على طريق " التوبة والتجدّد "وحده، ومن " باب الصليب الضيّق "، يستطيع شعب الله بَسطَ ملكوت المسيح. " ولما كان المسيح قد تمّم عمله الفدائيّ في الفقر والاضطهاد، فإن الكنيسة قد دُعيت هي أيضاً إلى انتهاج هذه الطريق عينها، لكي تُشرك الناس في ثمار الخلاص ".

854- والكنيسة في ذات رسالتها " تسير مع البشريّة كلّها، وتنال قسطها من مصير العالم الأرضيّ، وهي بمثابة خميرة، وكروح للمجتمع البشريّ الذي يجب أن يتجدّد في المسيح ويتحوَّل إلى أسرة الله ". وهكذا فالعمل الرسوليّ يقتضي **الصبر**. إنه يبدأ بنقل الإنجيل إلى الشعوب والجماعات التي لا تزال غير مؤمنة بالمسيح، وهو يواصل طريقه بإقامة جماعات مسيحيّة تكون " علامات حضور الله في العالم "، وبإنشاء كنائس محليّة، وهو يقتضي أسلوب انثقافٍ لتجسيد الإنجيل في ثقافات الشعوب، وقد لا تخلو طريقه من الفشل. " فالكنيسة، وفي ما يتعلّق بالناس والجماعات والشعوب، لا تغزوها وتخترق صفوفها إلاّ شيئاً فشيئاً، وهكذا تُلقي بها في ملء الكثلكة ".

855- رسالة الكنيسة تستدعي السعي **لوحدة المسيحيين**. فالانقسامات بين المسيحيّين تمنع الكنيسة من تحقيق ملء الكثلكة الخاصّة بها في بنيها الذين أصبحوا أبناءها بالمعموديّة، ولكنّهم منفصلون عن شركتها الكاملة. أضف إلى ذلك أنّه يصير من الأصعب على الكنيسة نفسها أن تعبّر تعبيراً استيعابيّاً عن ملء كثلكتها في واقع حياتها ".

856- المهمّة الإرساليّة تقتضي **حواراً يحترم** أولئك الذين لم يتقبّلوا بعد الإنجيل. ويستطيع المؤمنون أن يُفيدوا من هذا الحوار نفعاً لأنفسهم، عندما يطّلعون اطّلاعاً أوسع على " كل ما لدى تلك الأمم من حقيقة ونعمة كما لو كان ذلك بحضور خفيّ لله ". ولئِن بشّروا بالإنجيل من يجهله، فما ذلك إلاّ لتقوية وإكمال ورفع الحقيقة والصلاح اللذين أفاضهما الله على البشر والشعوب، وتطهيرهم من الضلال والشرّ "لمجد الله، وخزي الشيطان، وسعادة الإنسان".

4. الكنيسة رسوليّة

857- الكنيسة رسوليّة لأنّها مؤسسة على الرسُل وذلك بمعاني ثلاثة :
- لقد بُنيت ولا تزال مبنيّة على " أساس الرّسُل "(أف 2 : 20) وهم شهودٌ مختارون ومُرسلون من قِبل المسيح نفسه،
- وهي تحفظ وتنقل، بمساعدة الروح القدس السّاكن فيها، التعليم، الوديعة الخيّرة، الأقوال السليمة التي سمعتها من الرّسُل،

- وهي لا تزال يعلّمها الرّسل ويقدّسونها ويسوسونها إلى عودة المسيح بفضل من يخلِفونهم في مهمّتهم الراعويّة: هيئة الأساقفة، " يساعدهم الكهنة، بالاتحاد مع خليفة بطرس، راعي الكنيسة الأعلى " :
" ايها الاب الأزلي، إنّك لا تُهمل قطيعك، بل تحافظ عليه بِرُسُلك الطوباويّين في ظلّ حمايتك الدائمة. إنّك تسوسه أيضاً بهؤلاء الرّعاة أنفسهم الذين يواصلون اليوم عمل ابنك ".

رسالة الرّسُل

858- يسوعُ هو رسول الآب. ومنذ بدء رسالته " دعا الذين أرادهم فأقبلوا إليه وعيّن منهم اثني عشر ليكونوا معه ولكي يرسلهم للكرازة "(مر 3 : 13-14). وقد أصبحوا من ذلك الحين " رُسُله ". وبهم تُتابع رسالته الخاصّة: " كما أرسلني الآب كذلك أنا أرسلكم "(يو 20 : 21). وهكذا فعملهم مُتابعةٌ لرسالته الخاصّة: " من قَبِلكُم فقد قَبِلني"، هكذا قال للاثني عشر(متى 10 : 40).
859- لقد ضمّهم يسوعُ إلى الرسالة التي قبلها من أبيه: فكما " أن الابن لا يستطيع أن يفعل شيئاً من ذاته "(يو 5 : 19-30)، بل يقبل كل شيء من الآب الذي أرسله، كذلك أولئك الذين يرسلُهم يسوعُ لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً بدونه، هو الذي ينالون منه تفويض الرسالة وسلطان القيام بها. فرُسُل المسيح يعلمون أنّ الله أقامهم " خَدَمة عهدٍ جديدٍ "(2 كو 3 : 6)، " خَدمة الله "(2 كو 6 :4)، " سُفراء المسيح "(2 كو 5 : 20)، " خُدّام المسيح ووكلاءَ أسرار الله " 1 كو 4 : 1).)
860- في مهمّة الرسُل ناحيةٌ لا يمكن أن تكون في غيرهم: وهي أنّهم الشهودُ المُختارون لقيامة الربّ وأركان الكنيسة. ولكنّ هنالك وجهاً لمهمّتهم ثابتاً. فقد وعدهم المسيح بأن يبقى معهم حتى منتهى الدهر. " إنّ هذه المهمّة الإلهيّة التي أناطها المسيح بالرسُل يجب أن تستمرّ حتى منتهى العالم، بما أن الإنجيل الذي يجب أن يُسلّموه هو للكنيسة، في كلّ زمان، مبدأ الحياة كلّها. لذلك اهتمّ الرسل بأن يقيموا لهم خلفاء ".

الأساقفة خُلفاء الرسُل

861- " لكي تظلّ الرسالة التي أؤتمن عليها الرسل مستمرّة بعد موتهم سلّموا إلى معاونيهم الأدنَين، تسليمَ وصيّة، مهمةَ إنجاز العمل الذي بدأوه وترسيخه، وأوصوهم بالسهر على القطيع الذي أقامهم فيه الروح القدس ليرعوا كنيسة الله. فأقاموا هؤلاء الرجال، ورسموا لهم للمستقبل أن يتسلّم زمامَ خدمتهم بعد مماتهم رجالٌ آخرون مختبَرون ".
862- " كما أن المهمّة التي أناطها الربّ ببطرس، أول الرسل، منفرداً، ويجب ان تنتقل إلى خُلفائه، تدوم باستمرار، كذلك أيضاً مهمّة رعاية الكنيسة التي تسلّمها الرسُل والتي يجب أن تزاولها هيئةُ الأساقفة المقدّسة تدوم باستمرار ". فلذلك تُعلّم الكنيسة " أنّ الأساقفة يخلفون الرسُل، بوضع إلهيّ، على رعاية الكنيسة، فمن سمع منهم سمع من المسيح، ومن احتقرهم احتقر المسيح والذي أرسل المسيح ".

الرسالة

863- الكنيسة رسوليّة كلُّها من حيث إنّها تظلّ، من خلال خلفاء بطرس والرّسُل، في شركة إيمانٍ وحياةٍ مع مصدرها. والكنيسة رسوليّة كلُّها من حيث إنّها " مرسَلة " في العالم كلّه، وجميع

أعضاء الكنيسة مشتركون في هذه الرسالة، وإن على وجوه مختلفة، " والدعوة المسيحيّة هي أيضاً بطبيعتها دعوة إلى الرسالة ". ويسمّون " رسالة " " كلّ نشاط للجسد السريّ " يسعى إلى " بسط مُلك المسيح على الأرض ".

864- " وبما أنَّ المسيح الذي أرسله الآب هو ينبوعُ ومصدرُ كلّ إرساليّة الكنيسة، فمن الثابت أنّ خصب الرسالة "، سواءٌ كانت للخَدَمَة المرسومين أو للعلمانيّين، " تتعلّق باتّحادهم الحيويّ بالمسيح". والرسالة تتّخذ أشكالاً مختلفة وفقاً للدعوات ومقتضيات الزمن ومواهب الروح القدس المتنوّعة. إلاّ أن المحبّة، المُسْتقاةُ بنوع خاصٍّ من الإفخارستيا، " هي بمثابة الروح لكلّ رسالة ".

865- الكنيسة **واحدة، مقدّسة، كاثوليكية، رسولية** في جوهرها العميق والأخير، إذ منها يوجد الآن وسيتم في آخر الأزمان " ملكوت السماوات "، " مُلْك الله "، الذي أتى في شخص المسيح والذي ينمو سرّياً في قلب من انضوَوا إليه، إلى يوم ظهوره المَعَاديّ الكامل. عند ذلك يجتمع **جميع** البشر الذين افتداهم، وصاروا به **مقدَّسين** وأطهاراً أمام الله في المحبّة "، على أنهم شعب الله **الوحيد**، " عروسُ الحمل "، " المدينة المقدّسة النازلة من السماء، من عند الله، ولها مجد الله" و " لسور المدينة اثنا عشر أساساً فيها أسماء **رسُل الحمل الأثني عشر** "(رؤ 21 : 14).

بإيجاز

866- *الكنيسة **واحدة**: لها ربٌّ واحد، وتعترف بإيمانٍ واحد، وتولّد بمعموديّةٍ واحدة، ولا تكون إلاّ جسداً واحداً، يحييه روحٌ واحد، لأجل رجاء وحيد، ينتهي بالتغلّب على جميع الإنقسامات.*

867- *الكنيسة **مقدّسة**: الله القدّوس منشئها، والمسيحُ عروسها، أسلم ذاته من أجلها لكي يقدّسها، وروح القداسة يُحييها. وإن احتوت خطأة فهي " **اللاخاطئة المكوّنة من خطأة** ". تتألّق قداستها في القدّيسين، وبمريم هي منذ الآن كليّة القداسة.*

868- *الكنيسة **كاثوليكية** : إنّها تبشّر بكامل الإيمان، وتحمل فيها وتمنح ملء وسائل الخلاص، وهي مرسلة إلى جميع الشعوب، وتُخاطب جميع البشر، وتشمل جميع الأزمان، " وهي في ذات طبيعتها مُرسَلَة ".*

869- *الكنيسة **رسوليّة** إنّها مبنيّة على أُسس ثابتة: " رسُل الحمل الاثني عشر "، وهي لا تتزعزع، وهي قائمةٌ في الحقيقة على عصمة : المسيح يسوسها ببطرس وسائرِ الرسُل، الحاضرين في خُلفائهم، البابا وهيئة الأساقفة.*

870- " *كنيسة المسيح الوحيدة، التي نعترف بها في قانون الإيمان بأنها واحدة، مقدّسة، كاثوليكية، رسوليّة، تستمرُّ في الكنيسة الكاثوليكيّة، التي يسوسها خليفة بطرس والأساقفة الذين معه في الشركة، وإن تكن عناصرُ كثيرةٌ للتقديس والحقيقة لا تزال قائمةً خارج هيكلها ".*

الفقرة 4- مؤمنو المسيح
ذوو السلطة المقدّسة والعلمانيّون، والحياة المكرّسة

871- " مؤمنو المسيح هم الذين، لكونهم انضمّوا إلى المسيح بالمعموديّة، أصبحوا شعباً لله، والذين بسبب ذلك دُعُوا، وهم مشتركون على طريقتهم في وظيفة المسيح الكهنوتيّة والنبويّة

والملكيّة، دُعُوا إلى أن يُمارسوا، كلّ واحد بحسب حاله الخاصّة الرسالة التي أناطها الله بالكنيسة لكي تقوم بها في العالم ".

872- " بين جميع مؤمني المسيح، لِواقع تجدّدهم في المسيح، توجد، بالنظر إلى المرتبة والعمل، مساواة حقيقيّة يتعاونون جميعاً بمقتضاها، على بناء جسد المسيح، وذلك بحسب حالة كل واحد منهم ووظيفته الخاصّة ".

873- التباينات نفسُها التي أراد الربُّ أن يجعلها بين أعضاء جسده تفيد وحدته ورسالته. ذلك " أنّ في الكنيسة اختلافاً في الخدم، على وحدة في الرسالة. فالمسيح أناط بِرُسُلِه وخلفائهم مهمة التعليم، والتقديس، والسياسة باسمه وبسلطانه. ولكن العلمانيّين، الذين أصبحوا شركاء في مهمّة المسيح الكهنوتيّة والنبويّة والملكيّة، يتحمّلون، في الكنيسة وفي العالم، قسطهم ما هو من رسالة شعب الله كلّه ". وأخيراً هناك " مؤمنون يلتحقون بهذه الفئة أو تلك(ذوي سلطة وعلمانيين)، وقد تكرّسوا لله باعتناقهم المشورات الإنجيليّة، فيُسهمون بطريقتهم الخاصّة، في رسالة الكنيسة الخلاصيّة ".

1. هيكليّة السُّلطة في الكنيسة
لماذا الوظيفة في الكنيسة

874- المسيح هو نفسه أصل الوظيفة في الكنيسة. إنّه أنشأها، وأعطاها السّلطة والرسالة والتوجيه والهدف:

" إن المسيح الربّ قد أنشأ في كنيسته، لكي يرعى شعب الله وينميه في غير انقطاع، خدماً متنوعة تهدف إلى خير الجسم كلّه. فالرّعاة، وقد قُلِّدوا سلطاناً مقدّساً، هم في خدمة أخوتهم لكي يتمكّن جميع المنتمين إلى شعب الله أن ينالوا الخلاص ".

875- " كيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به؟ وكيف يسمعون بلا مبشّر؟ وكيف يُبشّرون ان لم يُرسلوا؟ "(رو 10 : 14). فما من إنسان ولا جماعة يستطيعون أن يبشّروا أنفسهم بالإنجيل. " فالإيمان من السّماع "(رو 10 :17). فما من أحد يستطيع ان يعطي نفسه التفويض والرسالة للتبشير بالإنجيل. المُرسل من قِبل الربّ يتكلّم ويعمل، لا بسلطانه الخاص، بل بقوّة سلطان المسيح، لا كعضو في الجماعة، بل كمخاطب للجماعة باسم المسيح. لا أحد يستطيع أن يمنح نفسه النعمة، فهي تُعطى وتُوهب. وذلك يقتضي خُدّاماً للنعمة، سلطتهم وأهليّتهم من المسيح. منه ينال الأساقفة والكهنة رسالة وقدرة(السلطة المقدّسة) العمل في شخص المسيح الرأس، والشمامسة القوة ليخدموا شعب الله في خدمة(دياكونيّة) الليترجيا وكلمة الله والمحبّة، بالاشتراك مع الأسقف وكهنته. وهذه الخدمة، التي فيها يعمل رُسُل المسيح ويُعطون، بموهبة من الله، ما لا يستطيعون أن يعملوا ويعطوا من ذات أنفسهم، يسمّيه تقليد الكنيسة " سرّاً " فخِدمة الكنيسة تُعطى بسرٍّ خاص.

876- طابع خدمتها مرتبط ارتباطاً جوهريّاً بالطبيعة الأسراريّة للخدمة الكنسيّة. وهكذا فالخُدّام المتعلّقون تعلّقاً كُلّياً بالمسيح الذي يعطي الرسالة والسُلطة، هم في الحقيقة " عبيد المسيح"، على صورة المسيح الذي اتّخذ طوعاً لأجلنا " صورة عبد "(في 2 : 7). فبما أن الكلمة والنعمة اللتين هم خُدّامهما، واللتين ليستا لهم، بل للمسيح الذي ائتمنهم عليها لأجل الآخرين، فسيكونون طوعاً عبيداً للجميع.

877- وإنه لمن طبيعة الخدمة الكنسيّة الأسراريّة أن تكون ذات **طابع جماعيّ.** فالسيد المسيح منذ بدء عمله أقام الاثني عشر " نواة إسرائيل الجديد وأصل السلطة الرئاسيّة المقدّسة". فقد انتُخبوا معاً، ومعاً أُرسلوا، ووحدتهم الأخويّة ستكون في خدمة شركة جميع المؤمنين الأخويّة، إنّها

ستكون بمثابة انعكاس وشهادة لوحدة الأقانيم الإلهيّة الثلاثة. ولهذا فكل أسقف يمارس خدمته ضمن الهيئة الأسقفيّة، في الشركة مع أسقف رومة، خليفة بطرس ورئيس الهيئة الأسقفيّة، والكهنة يمارسون خدمتهم ضمن مجموعة كهنة الأبرشيّة، تحت ادارة أسقفهم.

878- وأخيراً من طبيعة الخدمة الكنسيّة الأسراريّة ان تكون ذات **طابع شخصي.** فأنْ عَمِلَ خَدمَةُ المسيح مشتركين فإنّهم يعملون ايضاً ودائماً بطريقة شخصيّة. لقد دُعي كلّ واحدٍ شخصيّاً: " أنت اتبعني "(يو 21 : 22) لكي تكون في الرسالة العامّة، شاهداً شخصيّاً، متحمّلاً شخصيّاً المسؤوليّة أمام الذي يعطي الرسالة، وعاملاً، " في شخصه " ولاجل أشخاص: " أعمّدك باسم الاب...."، " أغفر لك ".

879- وهكذا فالخدمة الأسراريّة في الكنيسة تُمارس باسم المسيح، ولها طابعٌ شخصيّ وشكل جماعيّ. وهذا يتحقق في العلاقات بين الهيئة الأسقفيّة ورئيسها، خليفة بطرس، وفي العلاقة بين مسؤوليّة الأسقف الراعويّة بالنظر إلى كنيسته الخاصّة، والاهتمام العام، للهيئة الأسقفيّة بالكنيسة الجامعة.

الهيئة الأسقفيّة ورئيسها، البابا

880- عندما أقام المسيح الاثني عشر، " جعلهم صحابةً له، لأي هيئة ثابتة، وأقام على رأسهم ومن بينهم بطرس ". " وكما أن القدّيس بطرس وسائر الرّسُل يؤلّفون، بتدبير الربّ بالذات، هيئة رسوليّة واحدة، كذلك أيضاً، وعلى النحو نفسه يؤلّف الحبر الروماني خليفة بطرس، والأساقفة خُلفاء الرّسُل وحدةً فيما بينهم ".

881- ان الربّ جعل من سمعان وحده، الذي أعطاه اسم بطرس، صخرة كنيسته. لقد سلّمه مفاتيحها، وجعله راعياً للقطيع كلّه. " بيد أن مهمة الحل والربط التي أعطيت لبطرس قد أعطيت أيضاً، ولا شك، لهيئة الرسل متحدين برئيسهم ". ومهمة بطرس وسائر الرسُل الراعويّة هذه هي في أسُس الكنيسة، وهي تُواصلُ على أيدي الأساقفة برئاسة البابا.

882- البابا، أسقف رومة وخليفة القديس بطرس، هو " المبدأ الدائم المنظور، والأساس للوحدة التي تربط بين الأساقفة، وتربط بين جمهور المؤمنين ". " فأن الحبر الرّوماني، بحكم مهمّته كنائب للمسيح وراع للكنيسة كلّها، يملك في الكنيسة السلطان الكامل الأعلى والشامل، الذي يستطيع أن يمارسه بحريّة على الدوام ".

883- " الهيئة الأسقفيّة أو **الجسم الأسقفي،** لا سلطان لها ما لم نتصوّرها متّحدة بالحبر الروماني خليفة بطرس اتّحادها برأسها ". وهي بهذه الصفة " تملك أيضاً السلطان الأعلى والكامل على الكنيسة كلّها، وإنّما لا يمكنها أن تزاوله الاّ بموافقة الحبر الروماني ".

884- " هيئة الأساقفة تزاول السلطان على الكنيسة كلّها بصورة رسميّة في المجمع المسكوني ". " ولا يكون البتّة مجمع مسكوني ان لم يثبّته أو على الاقل يقبله خليفة بطرس على أنه بهذه الصفة ".

885- " هذه الهيئة المؤلّفة من كثيرين تعبّر عن التنوُّع والشمول في شعب الله، وهي في تجمّعها تحت رأس واحد تعبّر عن الوحدة في قطيع المسيح ".

886- " وكلٌّ من **الأساقفة** مبدأ وحدة كنيسته الخاصة وأساسها". وهم، والحالة هذه، "يزاولون سلطتهم الراعويّة على الفئة من شعب الله التي ائتمنوا عليها"، يساعدهم كهنة وشمامسة انجيليون. ولكن بما أنهم أعضاءٌ في الهيئة الأسقفيّة، فلكلّ واحد منهم قسطه في رعاية جميع الكنائس، يقوم به أولاً " بحسن سياسة كنيسته الخاصة على أنها قسم من الكنيسة الجامعة" فيُسهم هكذا بما هو " خيرٌ للجسد السّري كله الذي هو أيضاً جسد الكنائس ". وهذا الأهتمام يمتدّ على وجه خاص إلى الفقراء، وإلى المضطهدين من أجل الإيمان، كما يمتدّ إلى المرسلين الذي يعملون في شتى أنحاء الأرض.

887- الكنائس الخاصة المتجاورة والمتماثلة في الثقافة تؤلّف أقاليم كنسيّة، أو مُجمّعات أوسع تُسمّى باطريركيّات أو نواحي. فيستطيع أساقفة هذه المجمّعات ان يجتمعوا في سينودسات أو في مجامع إقليميّة. " وكذلك تستطيع المجالس الأسقفيّة اليوم أن تسهم بطرقٍ متعددة ومثمرة في أن يتحقّق الروح الجماعي بطريقة ملموسة ".

مهمّة التعليم

888- الأساقفة والكهنة ومساعدوهم " مهمّتهم الأولى أن يُبشّروا جميع البشر بإنجيل الله "، كما أمرّ الربّ. إنهم " رسُل الإيمان الذين يجلبون للمسيح أتباعاً جُدُداً، وهم المعلّمون الأصليّون " للإيمان الرسولي " الذين قُلّدوا سلطة المسيح ".

889- لحفظ الكنيسة في صفاء الإيمان الذي نقله الرسل، أراد المسيح، الذي هو الحق، أن يمنح كنيسته اشتراكاً في عصمته الخاصة. "وبالمعنى الفائق الطبيعة للإيمان" "يتمسّك" شعب الله "بالإيمان تمسّكاً ثابتاً" بقيادة سلطة الكنيسة التعليميّة الحيّة.

890- رسالة السلطة التعليميّة مرتبطة بالطابع النهائيّ للعهد الذي عقده الله في المسيح مع شعبه، فهو من شأنه أن يقيَهُ الانحرافات والعثرات، وأن يضمن له الامكانيّة الواقعيّة للاعتراف بالإيمان الأصيل في غير ضلالة. وهكذا فمُهمّة السلطة التعليميّة الراعويّة موجّهة الى السّهر على أن يظلّ شعب الله في الحق الذي يُحرّر. ولكي يقوم بهذه المهمّة مهّرَ المسيح الرعاة موهبة العصمة في ما هو شأن الإيمان والآداب. وقد تتَّخذ ممارسة هذه الموهبة عدّة أشكال.

891- "هذه العصمة يتمتّع بها الحبر الروماني، رئيس هيئة الأساقفة، بحكم مهمّته بالذّات، عندما، بصفة كونه راعياً ومعلّماً أعلى لجميع المؤمنين ومكلّفاً تثبيت إخوته في الإيمان، يعلن، بتصميم مُطلق، مادّة عقائديّة تتعلّق بالإيمان والآداب. والعصمة التي وُعدت بها الكنيسة مستقرّة أيضاً في هيئة الأساقفة عندما تُمارس سلطانها التعليمي الأعلى بالاتحاد مع خليفة بطرس" ولاسيّما في مجمع مسكوني. فعندما تعرض الكنيسة، بواسطة سلطتها التعليميّة العليا، شيئاً، "للإيمان به على أنّه موحىً به من عند الله" وعلى أنه من تعليم المسيح، "يجب قبول مثل هذه التحديدات بطاعة الإيمان". وهذه العصمة "تمتدّ بامتداد وديعة الوحي الإلهيّ نفسها".

892- العون الإلهيّ يرافق أيضاً خلفاء الرسُل عندما يُعلّمون في شركة خليفة بطرس، ويرافق بنوع خاص أسقف رومة، راعي الكنيسة جمعاء، عندما، من غير أن يصلوا إلى تحديد معصوم ومن غير أن يتفوّهوا "بطريقة نهائيّة"، يقدّمون، في ممارسة السلطة التعليميّة العاديّة، تعليماً يقود إلى فهم أفضل للوحي في موضوعَي الإيمان والآداب. وعلى المؤمنين أن يُولوا هذا التعليم العاديّ "من ذهنهم القبول في شعور دينيّ"، وهو، وإن تميّز من قبول الإيمان، فإنّه مع ذلك امتدادٌ له.

مهمّة التقديس

893- إنّ الأسقف يحمل أيضاً "مسؤوليّة توزيع نعمة الكهنوت الأعلى" وخصوصاً في الافخارستيا التي يقدّمها بنفسه أو يعمل على ان يقدّمها الكهنة معاونوه، إذ إنّ الافخارستيا مركز حياة الكنيسة الخاصّة. والأسقف والكهنة يُقدّسون الكنيسة بصلاتهم وعملهم، بخدمة الكلمة والأسرار. ويقدّسونها بِمَثَلِهم، "لا كمن يتسلّط على ميراث الله بل كمن يكون مثالاً للرعيّة"(1بط 5 : 3). وهكذا "يبلغون بقطيعهم الذي آتُمِنوا عليه إلى الحياة الأبدية".

مهمة السياسة والحكم

894- "الأساقفة يسوسون الكنائس الخاصة كنوّاب ومُنتدبين للمسيح، فإنّهم يتدبّرون امرها بإرشاداتهم وتشجيعاتهم ومَثَلهم، ولكن بسلطتهم أيضاً، وبمُزاولة سلطانهم المقدّس، الذي يجب أن يزاولوه للبنيان، بروح الخدمة الذي هو روح معلّمهم".

895- "وهذا السلطان الذي يُمارسونه شخصيّاً باسم المسيح هو سلطان خاصّ، عاديّ، مباشر، إلاّ أنّه خاضع في مارسته للتنظيم الأخير الذي نظّمته السلطة الكنسيّة العليا". ولكن يجب أن لا يُعدّ الأساقفة نوّاباً للبابا ذي السلطة العاديّة والمباشرة على الكنيسة كلّها، والتي لا تُبطل سلطتَهم بل بالحريّ تؤيّدها وتدافع عنها. وسلطتهم هذه يجب أن تمارس في شركة الكنيسة كلها بإشراف البابا.

896- ليكن الراعي الصالح مثال مهمة الأسقف الراعويّة و "صورتها". وإذ يكون الأسقف واعياً لضعفه، "يكون حليماً تجاه أهل الجهل والضالّين، ولا يستكفنَّ من الإصغاء إلى مرؤوسيه، محوّطاً إيّاهم كأبناء حقيقيّين. أمّا المؤمنون فعليهم أن يتعلّقوا بأسقفهم تعلّق الكنيسة بيسوع المسيح وتعلّق يسوع المسيح بأبيه".

" اتبعوا الأسقف جميعكم كما يتبع يسوع المسيح الآب، والكهنة كالرّسُل، أمّا الشمامسة الإنجيليّون فاحترموهم كشريعة الله. ولا يعلمنَّ أحدٌ شيئاً ممّا هو من شأن الكنيسة بمعزل عن الأسقف".

2. المؤمنون العلمانيّون

897- "يُفهم هنا بمن يُسمّون علمانيين مجموع المسيحيّين الذين ليسوا أعضاءً في الدرجات المقدّسة، ولا في حالة الرهبانية التي أقرّتها الكنيسة، أي المسيحيين الذين إذ انظمّوا الى جسد المسيح بالمعمودية، واندمجوا في شعب الله، وجُعلوا شركاء، على طريتهم، في وظيفة المسيح الكهنوتية والنويّة والملوكيّة، يمارسون، كلٌّ بما عليه، في الكنيسة وفي العالم، الرسالة التي هي رسالة الشعب المسيحي بأجمعه".

دعوة العلمانيين

898- "دعوة العلمانيّين الخاصّة هي أن يطلبوا ملكوت الله، من خلال إدارة الشؤون الزمنيّة التي ينظّمونها بحسب الله. ومنوطٌ بهم بوجهٍ خاص أن يُنيروا ويوجّهوا جميع الحقائق الزمنية التي يرتبطون بها ارتباطاً وثيقاً بحيث تُتمّم وتنمو في اطّراد بحسب المسيح، وتكون لمجد الخالق والفادي".

899- مبادرة المسيحيّين العلمانيّين ضروريّة بوجه خاص عند محاولة اكتشاف الوسائل وابتكارها لتطعيم الحقائق الاجتماعية، والسياسيّة، والاقتصاديّة، بمقتضيات العقيدة والحياة المسيحيّتين. وهذه المبادرة عنصرٌ طبيعيّ من عناصر حياة الكنيسة :
"المؤمنون العلمانيّون هم في المقدّمة القصوى من حياة الكنيسة، والكنيسة هي بهم مبدأ الحياة في المجتمع. ولهذا عليهم بوجه خاصّ أن يعوا دائماً وعياً أكثر وضوحاً، لا أنهم للكنيسة وحسب، بل أنّهم الكنيسة، أي مجموعة المؤمنين على الأرض بإشراف الرئيس العام، البابا، والأساقفة الذين هم في الشركة معه. إنّهم الكنيسة ".
900- إذ كان العلمانيّون، كسائر المؤمنين، قد ألقى إليهم الله مهمّة التبشير بفعل المعموديّة والتثبيت، فمن واجبهم وحقّهم، سواء كانوا منفردين أو مجتمعين في جمعيّات، أن يعملوا على أن تكون رسالة الخلاص الإلهيّة معروفة ومقبولة لدى جميع البشر وفي كلّ الأرض، وهذا الواجب يصبح أكثر إلزاماً عندما لا يستطيع البشر أن يسمعوا الإنجيل ويعرفوا المسيح إلاّ بهم. في الجماعات الكنسية يكون عملهم ضروريّاً إلى حدّ انه بدونه يمتنع على رسالة الرُّعاة، في أكثر الأحيان، ان تبلغ ملئ فعاليّتها.

إسهام العلمانيّين في مهمّة المسيح الكهنوتيّة

901- " ينال العلمانيّون، بفعل تكريسهم للمسيح ومسحة الروح القدس، الدعوة العجيبة والوسائل التي تتيح للروح القدس أن يُثمر فيهم ثماراً متزايدة على الدوام. ذلك بأنّ جميع نشاطاتهم وصلواتهم ومشاريعهم الرسوليّة وحياتهم الزوجيّة والعيليّة، وأعمالهم اليوميّة، وتسلياتهم العقليّة والجسديّة، إذا هم عاشوها بروح الله، بل حتى مِحَن الحياة إذا تحمّلوها بطول أناة، كلّ هذا يستحيل " قرابين روحيّة مُرْضية لله بيسوع المسيح"(1 بط 2 : 5). وهذه القرابين تنضمّ، في إقامة الإفخارستيّا، إلى قربان جسد الربّ لتُرفعْ بكل تقوى إلى الآب. على هذا النحو يكرّس العلمانيون لله العالم بالذات، مؤدّين لله في كل مكان، بقداسة سيرتهم، فعلَ عبادة ".
902- الأهل، بوجه خاص يشتركون في مهمّة التقديس "عندما يسلكون في حياتهم الزوجيّة وفقَ الروح المسيحيّ ويوفّرون لأبنائهم تربية مسيحيّة".
903- من الممكن أن يُقبل العلمانيون، إذا تمتّعوا بالصفات المطلوبة، في درجة القرّاء وخدّام المذبح. "حيث تقضي حاجة الكنيسة بالاستعانة بالعلمانيّين، وذلك عند نقص الخدام المرسومين، يستطيع العلمانيون أيضاً، وإن لم يكونوا قرّاءً ولا خدّام المذبح، أن يقوموا ببعض أعمالهم، أي بممارسة خدمة الكلمة، وترؤّس الصلوات الطقسيّة، ومنح المعموديّة وتوزيع القربان المقدّس، وفقاً لنظام الحق القانونيّ".

إسهامات العلمانيّين في مهمّة المسيح النبويّة

904- " المسيح يقوم بمهمّته النبويّة ليس بواسطة السلطة الكنسيّة وحسب بل بواسطة العلمانيّين أيضاً الذين يجعلهم، من أجل ذلك نفسه، شهوداً بما يُوليهم من حاسّة الإيمان ونعمة الكلمة " :
" تعليم أحد الناس لحمله على الإيمان إنّما هو مهمّة كلّ واعظ بل كلّ مؤمن".
905- العلمانيّون يقومون بمهمّتهم النبويّة أيضاً بالتبشير "أي بالدعوة بالمسيح بشهادة السيرة والكلمة". و "هذا العمل التبشيري، عند العلمانيّين، يتّسم بطابع مميّز وفعاليّة خاصّة، بكونه يُتمَّم في أوضاع العالم المألوفة".
"هذا الدعوة لا تقوم بشهادة السيرة وحدها: فالرسول الحقيقي يقتنص الظروف لكي يُبشّر بالمسيح غير المؤمنين والمؤمنين بكلمة الكرازة ".

906- يستطيع المؤمنون العلمانيّون، إذا كانوا من ذوي الأهليّة والعلم الديني، أن يسهموا في التنشئة التعليميّة الدينيّة. وفي تعليم العلوم المقدّسة، في تعاطي وسائل الاتصال الاجتماعي.

907- بحسب ما يقتضيهم الواجب وما يمتّعون به من علمٍ ومقام، يحقّ لهم بل يجب عليهم أحياناً ان يُدلوا برأيهم لرعاة الكنيسة في ما يتعلّق بخير الكنيسة، وأن يُطلعوا عليه سائر المؤمنين، مع الحفاظ على سلامة الإيمان والآداب، والاحترام الواجب للرعاة، ومراعاة الفائدة العامة، وكرامة الاشخاص".

إسهام العلمانيّين في مهمة المسيح الملكيّة

908- ان المسيح، بطاعته حتى الموت، آتى تلاميذه موهبة الحريّة الملكيّة، "لكي ينتزعوا بكفرهم بأنفسهم وقداسة حياتهم، سلطان الخطيئة فيهم ".

" ان الذي يُخضع جسده ويحكم نفسه، بدون ان يغرق في الأهواء، هو سلطان نفسه: يمكن ان يُدعى ملكاً لأنه قادر ان يضبط ذاته، انه حرّ ومُستقل ولا تقيّده عبوديّة أثيمة".

909- "على العلمانيين ان يستجمعوا قواهم ليُدخلوا على المؤسّسات، وعلى أوضاع الحياة في العالم عندما تستهوي إلى الخطيئة، التطيهرات الملائمة، لكي تتجاوب كلها مع سُنن البرّ، وتساعده على مارسة الفضائل بدلاً من أن يكون عقبةً في طريقها. فَبعَملهم هذا يُشيعون القيم الروحيّة في الثقافة والأعمال البشريّة".

910- " ومن الممكن أيضاً أن يشعر العلمانيّون أنّهم مدعوّون أو أن يكونوا مدعوّين إلى الإسهام مع الرعاة في خدمة الشركة الكنسيّة، من أجل نموّها وحياتها، مزاولين خِدَماً مختلفة وفقاً للنعمة والمواهب التي يشاء الربّ ان يجعلها فيهم".

911- في الكنيسة "يستطيع المؤمنون ان يُسهموا، وفقاً للشرع، في ممارسة سلطة الحكم" وذلك بحضورهم في المجالس الخاصة، وسينودسات الأبرشيّة، والمجالس الراعويّة. وفي ممارسة المهمّة الراعويّة في رعيّة ما، والاشتراك في مجالس الأمور الاقتصاديّة، والاشتراك في المحاكم الكنسيّة، الخ.

912- " وعلى المؤمنين أن يُميّزوا بدقّة بين ما عليهم من واجبات وما لهم من حقوق كأعضاء للكنيسة، وكأعضاء في المجتمع الإنساني، ويجتهدوا أن يوفّقوا بين هذه وتلك بتناغم، ذاكرين أنّ الضمير المسيحي هو دليلهم في جميع الميادين الزمنيّة لأنه ما من نشاطٍ إنساني، وإن زمنيّاً، يمكن عزله عن سلطان الله ".

913- " وهكذا فكلّ علمانيّ هو، بما أوتي من المواهب، شاهدٌ وأداةٌ حيّة معاً لرسالة الكنيسة بالذات "على مقدار موهبة المسيح"(أف 4 : 7).

3. الحياة المكرّسة

914- " حالة الحياة القائمة على المشورات الإنجيليّة، وإن لم تتعلّق بهيكليّة السلطة الكنسيّة، فإنّها مع ذلك تتّصل اتّصالاً ثابتاً بحياة الكنيسة وقداستها".

المشورات الإنجيليّة والحياة المكرّسة

915- المشورات الإنجيليّة، في تعدّدها، معروضة على كل واحد من تلاميذ المسيح. فكمال المحبّة الذي دُعي إليه جميع المؤمنين يتضمّن، بالنسبة إلى الذين لبّوا الدعوة برضاهم إلى الحياة

المكرّسة، واجب التقيُّد بالعفّة في حياة العزوبة لأجل ملكوت الله، والفقر والطاعة. **فنذر** هذه المشورات، في حالة حياة ثابتة تعترف بها الكنيسة، يميّز "الحياة المكرّسة" لله.

916- تظهر من ثمَّ حالة الحياة المكرّسة كإحدى الطّرائق للوصول إلى تكرُّس " أشدّ عمقاً" يتأصّل في المعموديّة ويكرّس تكريساً كاملاً لله. وفي الحياة المكرّسة ينوي المؤمنون بالمسيح، بدافع من الروح القدس، أن يتبعوا المسيح عن قرب، وأن يهبوا الله أنفسهم على أنه المحبوب فوق كل شيء، وأن يكونوا، في اتّباعهم كمال المحبّة في خدمة الملكوت، أصوات الكنيسة المبشّرة بمجد العالم الآتي.

شجرة عظيمة، وأغصان كثيرة

917- " كمثل شجرة تتفرّع أغصانها تفرّعاً عجيباً، متكاثراً في حقل الرب، ابتداءً من نواة زرعها الله، وُلِدتْ ونَمَتْ صيغٌ شتّى للحياة التوحيديّة أو المشتركة، أُسَرٌ مختلفة رأس مالها الروحي يعود بالفائدة، في آنٍ واحد، على أعضاء هذه الجماعات وعلى جسد المسيح كلّه ".

918- " منذ فجر الكنيسة ظهر رجال ونساء أرادوا، بممارسة المشورات الإنجيليّة، أن يتبعوا المسيح بوجه اكثر حرّيةً، وأن يقتدوا به بوجه أشدّ أمانةً، وأن يسلكوا في حياتهم، كلٌّ على طريقته، طريق حياة مكرّسة لله. وكثيرون منهم، بدافع الروح القدس، عاشوا متوحّدين، أو أنشأوا أُسرّاً رهبانيّة تقبّلتها الكنيسة بكلّ رضىً وثبّتَتها بسلطتها ".

919- ليحاول الأساقفة دائماً تمييز المواهب الجديدة لحياة مكرّسة يهبها الروح القدس للكنيسة، وللكرسي الرسولي وحدهُ أن يوافق على صيغٍ جديدة من الحياة المُكرّسة.

الحياة النسكيّة

920- بدون أن ينذر النُّساك دائماً نذور المشورات الإنجيليّة الثلاثة " يُكرّسون حياتهم لتسبيح الله وخلاص العالم، في انعزال عن العالم أشدّ، وفي صمت العزلة، وفي الصلاة المتواصلة والتّوبة ".

921- إنّهم يُظهّرون لكلّ إنسان هذا الوجه الداخلي من سرّ الكنيسة القائم على الألفة الشخصيّة مع المسيح. وحياة الناسك الخفيّة عن نظر البشر هي كرازة صامتة بالذي كرّس له حياته، والذي هو كلّ شيْ بالنسبة إليه. انها دعوة خاصّة إلى أن يجد الانسان في الصحراء، بالجهاد الروحي نفسه، مجدَ المصلوب.

العذارى والارامل المكرّسات

922- منذ عهد الرسل، دعى الربّ عذارى وأرامل مسيحيّات إلى التعلّق به تعلّقاً كاملاً، فقرّرنَ، في حريّة قلب وجسد وروح وافقت عليها الكنيسة، أن يعشْنَ في حال البتوليّة أو العفّة الدائمة " لأجل ملكوت السماوات "(متى 19 : 12).

923- هنالك عذارى " عبّرنَ عن رغبتهنَّ المقدّسة في اتّباع المسيح على وجه أشدّ قُرباً، فكرّسهنّ أسقف الأبرشيّة بحسب الطقس الليترجي المقرَّر، واقتَرَن بهنَّ المسيح ابن الله سرّياً، ونذرنَ أنفسهنَّ لخدمة الكنيسة". بهذا الطقس الاحتفالي(تكريس العذارى) تصبح " العذراء شخصاً مُكرّساً ". وفي هذا العلامة العليا لمحبّة الكنيسة للمسيح، والصورة المعاديّة لعروس السماء هذه وللحياة المستقبليّة ".

924- درجة العذارى " القريبة من سائر صور الحياة المكرّسة " تثبّت المرأة العائشة في العالم،(أو المحصّنة) في الصلاة، والتوبة، وخدمة الآخرين، والعمل الرسولي، بحسب حال كل

واحدة والمواهب المعطاة لها. والعذارى المكرّسات يستطعن أن يعشنَ في جمعيّات ليحافظن على قصدهنَّ على وجه أشدّ أمانة.

الحياة الرهبانية

925- إذ ظهرت الحياة الرهبانية في الشرق في عصور المسيحيّة الأولى، ومُورست في المؤسسات التي أنشأتها الكنيسة قانونيّاً، فهي تمتاز عن سائر صور الحياة المكرّسة بمظهر العبادة، ونذر المشورات الإنجيليّة العلنيّ، والحياة الأخويّة التي تُحيا جماعيّاً والشهادة على اتّحاد المسيح بالكنيسة.

926- الحياة الرهبانيّة تتعلّق بسرّ الكنيسة، إنها هبة تنالها الكنيسة من سيّدها وتقدمها كحال حياةٍ ثابتةٍ للمؤمن الذي يدعوه الله في نذر المشورات الإنجيليّة. وهكذا تستطيع الكنيسة أن تُظهر المسيح وأن تُظهر نفسها عروساً للمخلّص. الحياة الرهبانية مدعوّة إلى التعبير، بصورها المختلفة، عن محبّة الله بالذات، بلغة زماننا.

927- جميع الرهبان، سواء كانوا معصومين أو غير معصومين، يُعدُّون في جملة مساعدي الأسقف الأبرشي في مهمّته الراعويّة، وإنشاء الكنيسة ونموّها الرسولي يقتضيان وجود الحياة الرهبانية في شتى صورها منذ بداية التبشير. " والتاريخ يشهد على أفضال الأسَر الرهبانية في نشر الإيمان، وفي إنشاء كنائس جديدة، وذلك منذ قيام المؤسسات النّسكية القديمة، والجمعيّات المتوسطيّة، إلى الرهبانيّات الحديثة ".

المؤسسات العلمانيّة

928- " المؤسسة العلمانيّة مؤسسةُ حياةٍ مكرّسة لمؤمنين يعيشون في العالم ويطلبون كمال المحبّة، ويسعون إلى الاسهام، خصوصاً من الداخل، في تقديس العالم ".

929- " بحياةٍ مكرّسة تكريساً كاملاً وكليّاً لهذا التقديس "، يشترك أعضاء هذه المؤسسات " في عمل الكنيسة التبشيريّ، في العالم وابتداءً من العالم "، حيث يعمل حضورهم في عمل الخمير. وشهادة حياتهم المسيحيّة تهدف إلى تنظيم الحقائق الزمنيّة في خطّ الله، واختراق العالم بقوّة الإنجيل. إنهم يتقيّدون برُبُطٍ مقدّسة بالمشورات الإنجيليّة، ويحافظون في ما بينهم على الشركة والأخوّة المتعلّقتين بطريقة حياتهم العلمانيّة.

جمعيّات الحياة الرسوليّة

930- إلى جانب صيغ الحياة المكرّسة المختلفة " تقوم جمعيّات الحياة الرسوليّة التي يسعى أعضاؤها، بدون النذور الرهبانية، وراء الهدف الرسولي الذي تختصُّ به جمعيّتهم، ويجدّون، وهم يعيشون عيشة أخويّة مشتركة، ووفق طريقة حياتهم الخاصّة، في سبيل كمال المحبّة بالتقيّد بقوانينهم. ويوجد بين هذه الجمعيّات جمعيّات يسير أعضاؤها على طريق المشورات الإنجيليّة ". وفقاً لقوانينهم.

تكريس ورسالة : التبشير بالمَلكِ الآتي

931- ان الذي نُذر لله بالمعموديّة، واستسلم له على انه المحبوب فوق كل شيء، يصبح هكذا مُكّرَّساً تكريساً عميقاً للخدمة الإلهيّة، ومُعَدّاً للعمل من أجل صالح الكنيسة. بحالة التكريس **لله** تعلن الكنيسة المسيح وتُظهر كيف يعمل الروح القدس فيها على وجه عجيب. فلِلَّذين ينذرون المشورات الإنجيليّة أولاً أن يعيشوا تكريسهم. " ولكن بما أنّهم نذروا أنفسهم لخدمة الكنيسة من

جرّاء تكريسهم نفسه، فمن واجبهم أن يهتمّوا اهتماماً خاصّاً بالعمل الارسالي، وفقاً لنظام مؤسستهم الخاص ".

932- في الكنيسة التي هي كالسّر، أي علامة حياة الله وأداتها، تظهر الحياة المكرّسة كعلامة خاصّة لسرّ الفداء. إتّباع المسيح والتمثّل به " على وجه أقرب "، وإظهار التلاشي " إظهاراً أوضح "، هكذا يكون الانسان المكرّس حاضراً " حضوراً أعمق "، في قلب المسيح، لِمُعاصريه، إذ إنَّ الذين يسلكون هذه " الطريق الضيّقة " يحثون اخوانهم بمثلهم، ويُقدّمون هذه الشهادة النيّرة على " أنَّ العالم لا يمكنه ان يتجلّى ويُقدّم لله بدون روح التطويبات ".

933- سواء كانت هذه الشهادة علنيّة، كما هي الحال في الحياة الرهبانيّة، أو أكثر تخفيّاً، أو حتى سرّية، فإنَّ مجيء المسيح يبقى لجميع المكرّسين مصدر حياتهم ومشرقها :

" كما أنّه ليس لشعب الله ههنا مدينة باقية،(فهذه الحال) تُظهر لجميع المؤمنين، منذ هذا العصر، حضور الخيور السماويّة، وهي تشهد على الحياة الجديدة والأبديّة المُقتنات بفداء المسيح، وتعلن القيامة الآتية والمجد السماوي ".

بإيجاز

934- *" بتأسيس إلهي، يوجد في الكنيسة، بين المؤمنين خَدَمة مُكرّسون يُسَمّون أيضاً شرعاً إكليريكيّين، فيما يُسمّى الباقون علمانيّين "، وهنالك أخيراً مؤمنون ينتمون إلى هذه أو تلك الفئة، وقد تكرّسوا لله بنذر المشورات الإنجيليّة، وهو يخدمون هكذا رسالة الكنيسة.*

935- *ان المسيح، لنشر الإيمان ولبسط ملكه، يبعث رسُلَه وخلفاءهم. إنّه يُشركهم في رسالته. ومنه ينالون سلطان العمل بشخصه.*

936- *الربّ جعل القدّيس بطرس أساس كنيسته المنظور، وقد سلّمه مفاتيحها. أسقف كنيسة رومة، خليفة بطرس، هو " رأس هيئة الأساقفة، ونائب المسيح، وراعي الكنيسة جمعاء على هذه الأرض ".*

937- *البابا " يتمتّع، بتأسيس إلهيّ، بالسُّلطة العُليا، والكاملة، والمباشرة، والشاملة، لخدمة النفوس ".*

938- *الأساقفة الذين أقامهم الروح القدس، يخلفون الرسُل. إنّهم " وكل واحد على حِدتِه، في كنائسهم الخاصة، مبدأ الوحدة المنظور وأساسها "*

839- *الأساقفة، بمساعدة معونيهم الكهنة، والشمامسة الإنجيليّين، مُهمّتهم ان يعلّموا العقيدة تعليماً أصيلاً، وان يحتفلوا بالطقس الإلهي، ولاسيّما الافخارستيا، وان يسوسوا كنيستهم كرعاة حقيقيّين. ويدخل في مهمّتهم أيضاً هَمَّ جميع الكنائس، مع البابا وتحت سلطانه.*

940- *" إذ كان من شأن العلمانيّين ان يعيشوا في العالم وفي ما بين الأمور الدُّنيويّة، فقد دعاهم الله إلى أن يمارسوا رسالتهم في العالم كالخمير، وذلك بفضل قوّة روحهم المسيحيّة "*

941- *العلمانيّون يشتركون في كهنوت المسيح: وعندما يزدادون اتّحاداً به، ينشرون نعمة الميلاد والتثبيت في جميع أبعاد الحياة الشخصيّة، والعيليّة، والاجتماعيّة، والكنسيّة، ويحققون هكذا الدعوة الى القداسة، الموجّهة الى جميع المعتمدين.*

942- *والعلمانيّون، من جرّاء رسالتهم النبويّة، " مدعوّون ايضاً إلى ان يكونوا، في كلّ حال وفي قلب الاسرة البشريّة نفسه، شهود المسيح "*

943- *والعلمانيّون من جرّاء سالتهم الملكيّة هم قادرون على انتزاع سلطان الخطيئة من نفوسهم ومن العالم بتقشُّفهم وقداسة حياتهم.*

944- *الحياة المكرّسة لله تمتاز بنذر المشورات الإنجيليّة العلني: الفقر والعفة والطّاعة، في حال حياة ثابتة اعترفت بها الكنيسة.*

945- *ان الذي نُذر لله بالمعموديّة واستسلم له على انه المحبوب فوق كل شيء يصبح، في حال الحياة المكرّسة مكرّساً على وجهٍ أعمق للخدمة الإلهيّة، ومُعدّاً للعمل من أجل صالح الكنيسة جمعاء.*

الفقرة 5- شركة القديسين

946- بعد الإعترف "بالكنيسة المقدّسة الكاثوليكيّة "يضيف قانون الرّسُل " شركة القديسين ". هذا البند هو على وجهٍ ما، إيضاح للسابق: "أفليست الكنيسة سوى مجموعة جميع القدّيسن" ؟ وشركة القدّيسين هي الكنيسة.

947- "بما أنّ جميع المؤمنين جسدٌ واحد، فما للبعض من خير يُشرَك فيه البعضُ الآخر. ومن ثمّ يجب الاعتقاد بأنَّ في الكنيسة شركة خيور. ولكنّ العضو الأهم هو المسيح، لكونه الرأس. وهكذا فخير المسيح يمتدُّ إلى جيمع الأعضاء، وهذه المشاركة تتمُّ بأسرار الكنيسة". "وبما أنّ هذه الكنيسة يسوسها روحٌ قدسٌ واحد، فجميع الخيور التي نالتها تصبح بالضرورة ملكاً عامّاً".

948- للتعبير "شركة القدّيسين" من ثَمَّ مدلولان شديدا الترابط : "شركة في الأشياء المقدّسة (المقدّسات)"، و "شركة بين الأشخاص القدّيسين(القدّيسون)")

"المقدّسات للقدّيسين": هذا ما يُعلنه المحتفل في أكثر الطقوس الشرقيّة عند رفع القرابين المقدّسة قبل خدمة المناولة. فالمؤمنون(القديسون) يغتذون بجسد المسيح ودمه(المقدّسات) لكي ينموا في شركة الروح القدس وينقلوها إلى العالم.

1. شركة الخيرات الروحيّة

949- في جماعة أورشليم الأولى كان التلاميذ "يواظبون على تعليم الرُّسل والشّركة، وكسر الخبز، والصلاة"(أع 2 : 42) :

الشركة في الإيمان. فإيمان المؤمنين هو إيمان **الكنيسة** المنقول عن الرسل، وكنز الحياة الذي ينمو بتقاسمه.

950- شركة الأسرار. "ثمرة جميع الأسرار هي ملك الجميع، فإنَّ الأسرار، ولا سيّما المعموديّة التي هي الباب الذي يدخل منه الناس الى الكنيسة، هي رُبُطٌ روحيّة توحّدهم جميعاً وتربطهم بيسوع المسيح. فشركة القدّيسين يجب أن تُفهَمَ، بحسب قصد الاباء، على أنّها شركة الأسرار. والاسم "شركة" يمكن ان يُطلق على كلّ سرّ، لأن كل سرّ يضمّنا الى الله إلاّ أنّ هذا الاسم أجدر بالإفخارستيا لأنّها هي التي تُتِمّ هذه الشركة".

951- شركة المواهب: في شركة الكنيسة الروح القدس "يوزّع على المؤمنين من جميع الفئات النعم الخاصّة" لأجل بناء الكنيسة. والحال ان "ظهور الروح القدس يجري لكلّ واحد في سبيل الخير العام"(1 كو 12 : 7).

952- "كان لهم كلّ شيء مُشتركاً"(أع 4 : 32). " كل ما يملكه المسيحي الحقيقي يجب ان يَعُدَّه ملكاً مشتركاً بينه وبين الجميع، ويجب أن يكون دائماً مستعدّاً ومُتأهّباً لمساعدة المساكين وعَوز القريب". فالمسيحي مدبّر خيرات الربّ.

953- شركة المحبّة : في شركة القدّيسين "ما من أحد يحيا لنفسه ولا أحد يموت لنفسه"(رو 14 : 7) "ان تألّم أحد تألّم معه جميع الأعضاء، وان أكرِم أحد يشترك في فرحه جميع الاعضاء. والحال أنَّكم جسد المسيح وأعضاء كلٌّ بمقدار"(1 كو 12 : 26-27).

"المحبّة لا تلتمس ما هو لها"(1 كو 13 : 5). وكلّ عمل نعمله في المحبّة يكون في صالح الجميع، في هذا التضامن مع جميع البشر، أحياءً كانوا أو أمواتاً، الذي يقوم على شركة القديسين. وكلّ خطيئة تؤذي هذه الشركة.

2. شركة كنيسة السماء والأرض

954- حالات الكنيسة الثلاث. "في انتظار مجيء الربّ في جَلاله وموكب الملائكة جميعاً، ويكون الموت قد مات وكلُّ شيء قد أُخضع للربّ، يواصل بعضٌ من تلاميذه رحلتهم على الأرض، ويكون بعضهم، وقد أنهوا حياتهم، على مواصلة التطهُّر، ويكون بعضهم أخيراً في المجد يشاهدون، في كمال النور، الله كما هو، واحداً في أقانيم ثلاثة".

"ومع ذلك، فجميعنا، على درجات وصور مختلفة، نشترك في المحبّة الواحدة لله وللقريب، مرنّمين لله بنشيد المجد الواحد. وهكذا فجميع الذين من المسيح ويمتلكون روحه، يؤلّفون كنيسة واحدة، ويتماسكون بعضهم مع بعض كَكُلّ في المسيح".

955- "الاتّحاد بين الذين لا ينفكّون على الأرض واخوتهم الذين رقدوا في سلام المسيح لا يغشاه أيُّ انفصام، بل إنّه، على حدّ عقيدة الكنيسة غير المنقطعة، يتوثّق بتبادُل الخيرات الروحيّة".

956- شفاعة القدّيسين. "وإذ كان سكّان السماء يرتبطون بالمسيح ارتباطاً في الصميم أوثق، يُسهمون في توطيد الكنيسة في القداسة. ولا يكفّون عن الشفاعة فينا لدى الآب، مقرّبين ثوابهم الذي استحقّوه على الأرض بالوسيط الوحيد بين الله والناس، المسيح يسوع. فاهتمامهم الأخويُّ هو لضعفنا عونٌ عظيم".

"لا تبكوا فأني سأكون أكثر فائدة بعد موتي، وسأساعدكم على وجه أفعلَ مما كان ذلك في حياتي".

"سأقضي وقتي في السماء بفعل الخير على الأرض".

957- الشركة مع القديسين. " أننا لا نُكرم ذكرَ سكّان السماء لمجرّد مثالهم لا غير، وإنّما نَنشُد من وراء ذلك توثيق عُرى الاتّحاد في الروح للكنيسة كلّها جمعاء، بممارسة المحبّة الأخويّة. فإنّه كما أنَّ الشركة بين المسيحيّين على الأرض تجعلنا أقرب إلى المسيح، كذلك اشتراكنا مع القدّيسين يربطنا بالمسيح الذي منه تفيض كلُّ نعمة وحياةُ شعب الله بالذات، كما من نبعها ورأسها".

"المسيح نعبده، لأنّه ابن الله، أمّا سائر الشهداء فنحبّهم على أنّهم تلاميذ الربّ وسائرون على خطاه، وهم جديرون بذلك بسبب تعبّدهم الفريد لملكهم ومعلّمهم، عسانا أن نكون نحن أيضاً معهم في المسيرة والتلمذة".

958- الشركة مع الأموات. "الكنيسة إذ تعترف بهذه الشركة القائمة في داخل جسد يسوع المسح كلّه، فإنّها، بأعضائها الذين لا يزالون في الطريق على الأرض، قد حوّطت ذكر الأموات، منذ الأزمنة المسيحيّة ألأولى، بكثير من التقوى، إذ قرّبت أيضاً لأجلهم قرابين العبادة، لأنَّ "فكرة الصلاة لأجل الأموات لِيُحلّوا من خطاياهم، فكرة مقدّسة تقويّة"(2 مك 12، 46).

فصلاتنا لأجلهم من شانها، لا أن تساعدهم وحسب، بل أن تجعل شفاعتهم فينا مستجابة.

959- في أسرة الله الوحيدة. "عندما تجعلنا المحبّة المتبادلة والاجتماع على حمد الثالوث الأقدس نتّحد بعضنا مع بعض- نحن جميعاً أبناء الله الذين لا يؤلّفون في المسيح إلاّ أسرة واحدة – نستجيب لدعوة الكنيسة في الصّميم".

بإيجاز

960- *الكنيسة هي "شركة القدّيسين": وهذا التعبير يُشير أولاً إلى "الأشياء المقدّسة"*

المقدّسات) وقبل كلّ شيء الافخارستيّا التي "تُمثّل وتُحقّق وحدة المؤمنين الذين يؤلّفون، في) المسيح، جسداً واحداً " .

961- *وهذا التعبير يشير أيضاً إلى "الأشخاص القدّيسين"(القديسون) في المسيح الذي "مات لأجل الجميع " ، بحيث إنّ ما يعمله كلّ واحد أو يتحمّله في المسيح ومن أجل المسيح، يحمل ثمراً للجميع.*

962- *" نؤمن بشركة جميع المؤمنين في المسيح، الراحلين على الأرض، والأموات الذين يُتمّون تطهيرهم، والطوباويّين في السّماء، كلّهم معاً وهم يؤلّفون كنيسة واحدة، ونؤمن بأنّ في هذه الشركة، تظلُّ محبّة الله والقدّيسين الرحيمة في حالة استماع دائم لصلواتنا".*

الفقرة 6 – مريم – أم المسيح، أم الكنيسة

963- بعد إذ تكلّمنا عن دور العذراء مريم في سرّ المسيح والروح القدس، يجدر بنا الآن ان نهتمَّ لمركزها في سرّ الكنيسة، "فالعذراء مريم يُعترف بها وتُكرَّم، حقّاً وحقيقةً، والدة الإله الفادي. وهي أيضاً وحقّاً" أم "اعضاء المسيح لاشتراكها بمحبّتها في ميلاد المؤمنين في الكنيسة الذين هم أعضاء هذا الرأس". "مريم ام المسيح، وام الكنيسة".

1. أمومة مريم بالنظر إلى الكنيسة، متّحدةً كلّياً بابنها....

964- دور مريم بالنسبة إلى الكنيسة لا ينفصل ان اتّحادها بالمسح، فهو يصدر عن ذلك الإتّحاد مباشرةً. "والارتباط بين مريم وابنها في عمل الخلاص يتجلّى منذ حَبَلها البتولي بالمسيح حتى موته". وهو يتجلّى بوجهٍ خاص إبّان الآلام :

"سلكت العذراء الطوباوية سبيل الإيمان محافظةً على الاتّحاد مع ابنها حتى الصليب حيث وقفت منتصبةً لا لغير تدبير إلهي، متألّمة مع ابنها الوحيد آلاماً مبرّحة، مشتركةً في ذبيحته بقلب والديّ، موليةً ذبح الضحيّة المولود من دمها رضى حُبّها، لكي يُعطيها المسيحُ يسوعُ أخيراً، وهو يموت على الصليب، أمّاً لتلميذه، يقول لها : يا امرأة هوذا ابنك"(يو 19 : 26-27) ".

965- ومريم، بعد صعود ابنها "كانت عوناً للكنيسة في نشأتها". وإذ كانت مريم مجتمعةً مع الرُسُل وبعض النساء كانت "تُرى تستنزل أيضاً بصلواتها موهبةً الروح الذي كان، في البشارة قد بسط عليها ظلّه".

كذلك في انتقالها....

966- "أخيراً فإنَّ العذراء الطاهرة، بعد إذ عصمها الله من كلّ صلة بالخطيئة الأصليّة، وطوت شوط حياتها الأرضيّة، نُقلت جسداً وروحاً إلى مجد السّماء، وأعلنها الربُّ سلطانة الكون لتكون بذلك أكثر ما يكون الشبه بابنها، ربّ الأرباب، وقاهر الخطيئة والموت". فانتقال القديسة العذراء اشتراك فريد في قيامة ابنها، واستباق لقيامة المسيحيّين الآخرين :

"في ولادتك حفظت البتوليّة، وفي رقادك ما تركت العالم، يا والدة الإله، فإنّك انتقلت إلى الحياة، بما أنّك أمّ الحياة، وبشفاعتك تنقذين من الموت نفوسنا ".

إنّها أمّنا في نظام النعمة

967- بخضوع مريم العذراء الدائم والكامل لإرادة الآب، وبمُماشاتها لعمل ابنها الفدائي، ولعمل الروح القدس كلّه، كانت للكنيسة مثال الإيمان والمحبّة. وهي بذلك "عضو في الكنيسة فائق ووحيد"، بل إنّها "التحقيق المثالي" للكنيسة.

968- ودور العذراء، بالنسبة إلى الكنيسة وإلى البشريّة كلها جمعاء، يصل إلى أبعد من ذلك. "فقد أسهمت بطاعتها وإيمانها ورجائها ومحبّتها المضطرمة، في عمل الخلاص إسهاماً لا مثيل له على الاطلاق، من أجل ان تُعاد على النفوس الحياة الفائقة الطبيعة، لذلك كانت لنا، في نظام النعمة، أمّاً".

969- "منذ الرّضى الذي أظهرته مريم بإيمانها في يوم البشارة، والذي احتفظت به على ثباته بحذاء الصليب، تستمرُّ أُمومتها هذه، بلا انقطاع، في تدبير الخلاص، إلى أن يكتمل نهائيّاً جميع المختارين، فإنّها بعد انتقالها إلى السماء لم تنقطع مُهمّتها في عمل الخلاص. انها بشفاعتها المتّصلة لا تني تستمدُّ لنا النعم التي تضمنُ خلاصنا الأبديّ. من أجل ذلك تُدعى العذراء الطوباويّة في الكنيسة بألقاب مختلفة، فهي: المُحامية، والنّصيرة، والظّهيرة، والوسيطة".

970- "الدور الأموميّ الذي تقوم به مريم تجاه الناس لا يضير شيئاً ولا ينقص البتّة من وساطة المسيح الوحيدة، بل يُظهر، على خلاف ذلك، فعاليّتها. ذلك بأنّ كلّ تأثير خلاص من العذراء الطوباوية يصدر عن فيض استحقاقات المسيح، ويستند إلى وساطته، التي بها يتعلّق في كل شيء، ومنها يستمدّ كل فعاليّته". "فما من خليقة البتّة يُمكن جعلها على مستوى الكلمة المتجسّد والفادي. ولكن كما أن كهنوت المسيح يشترك فيه، على وجوهٍ مختلفة، الخُدّام المكرّسون والشعب المؤمن، وكما ان جُودة الله الواحدة تفيض بوجوه مختلفة على المخلوقات، كذلك وساطة الفادي الواحدة لا تنفي، بل تبعث في المخلوقات، على خلاف ذلك، تعاوناً مختلفاً مرتبطاً بالمصدر الواحد".

2. تكريم مريم العذراء

971- " تطوّبني جميع الأجيال "(لو1 : 48) "تكريس الكنيسة للعذراء القدّيسة هو من ضمن الشعائر الدينيّة المسيحيّة". والعذراء القدّيسة "تكرمها الكنيسة بحقٍّ إكراماً خاصّاً. والواقع ان العذراء الطوباوية قد أُكرمت، منذ أبعد الأزمنة، بلقب "والدة الإله"، والمؤمنون يلوذون بحمايتها مبتهلين إليها جميع مخاطرهم وحاجاتهم. وهذا التكريم وإن كان ذا طابع فريد على الاطلاق غير أنّه يختلف اختلافاً جوهريّاً عن العبادة التي يُعبد بها الكلمة المتجسّد والآب والروح القدس، وهو خليق جداً بأن يُعزّزها". وهو يجد التعبير عنه في الأعياد الطقسيّة التي خُصَّت بها والدة الإله، وفي الصلاة المريميّة، كالورديّة المقّدسة "خلاصة الإنجيل كلّه".

3. مريم - إيقونة الكنيسة المعَادية

972- بعد كلامنا عن الكنيسة في أصلها، ورسالتها، ومصيرها، لم يبقى لنا لختام الكلام أفضل من أن نوجّه نظرنا إلى مريم لكي نتأمّل فيها ما هي الكنيسة في سرّها، وفي "رحلتها الإيمانيّة"، وفي ما ستكون في الوطن الأخير الذي تسير نحوه، حيث تنتظرها "في مجد الثالوث الأقدس غير المنقسم"، و "في شركة جميع القديسين"، تلك التي تكرمها الكنيسة أمّا لربّها أو لها خاصة :

"كما أنّ امّ يسوع في السماء حيث هي ممجّدة جسداً وروحاً، تُمثّل وتفتتح الكنيسة في اكتمالها في الدهر الآتي، كذلك هي على هذه ألأرض، إلى يأتي يوم الربّ، تشع الآن آيةُ ليقين الرجاء والتعزية أمام شعب الله في مسيرته."

بإيجاز

973- *منذ قول مريم " ليَكُنْ " في يوم البشارة، وقبولها سر التجسد، أسهمت في العمل كلّه الذي كان ابنها مزمعاً أن يقوم به. إنّها أمّ حيثما كان هو مخلّصاً ورأساً للجسد السرّي.*

974- *بعدما أتمّت مريم العذراء الكليّة القداسة حياتها ألأرضية نُقل جسدها ونفسها إلى مجد السماء، حيث تشترك في مجد قيامة ابنها، مستبقةً قيامة جميع أعضاء جسده*

975- *" إننا نعترف بأنَّ والدة الإله الكليّة القداسة، حوّاء الجديدة، أمّ الكنيسة، تُواصل في السماء دورها الامومي في شأن أعضاء المسيح"*

المقال العاشر

" اؤمن بمغفرة الخطايا "

976- يربط قانون الرسل الإيمان بمغفرة الخطايا بالإيمان بالروح القدس، ولكنه يربطه أيضاً بالإيمان بالكنيسة وبشركة القديسين. فالمسيح القائم من الموت، بمنحه الروح القدس لرسله، وهبهم سلطانه الإلهي لمغفرة الخطايا: "خذوا الروح القدس. فمن غفرتم خطاياهم غُفرت لهم، ومن أمسكتم خطاياهم أُمسكت"(يو 20: 22-23).

القسم الثاني من هذا التعليم سيعالج مباشرة مغفرة الخطايا بالمعموديّة، وسر التوبة وسائر الأسرار ولاسيّما) الإفخارستيّا. يكفي إذن هنا الاشارة بإيجاز إلى بعض المعطيات الأساسيّة).

1. معمودية واحدة لمغفرة الخطايا

977- لقد ربط السيد المسيح مغفرة الخطايا بالإيمان بالمعموديّة: "إذهبوا في العالم أجمع، واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلّها. فمن آمن واعتمد يخلص"(مر 16 : 15-16).

المعموديّة هي السرّ الأول والرئيسي لمغفرة الخطايا، لأنه يوحّدنا بالمسيح الذي مات لأجل خطايانا، وقام لأجل تبريرنا، حتى "نسلك نحن أيضاً في حياةٍ جديدة"(رو 6 : 4).

978- "في اللحظة التي نعلن فيها اعتراف إيماننا الأول، ونحن ننال المعموديّة المقدّسة التي تُنقّينا، فالمغفرة التي نحصل عليها هي تامة وكاملة إلى حدّ أنه لا يبقى على الاطلاق أيّ شيء فينا يجب أن يمحى، لا من الذنب الأصلي، ولا من الذنوب المقترفة بإرادتنا الخاصة، ولا أيّ عقاب نخضع له للتكفير عنها. ومع ذلك فإن نعمة المعموديّة لا تُنجّي أحداً من مختلف أسقام الطبيعة. بل على العكس من ذلك، علينا أن نقاوم تحركات الشهوة التي لا تني تحملنا على الشرّ".

979- في هذا الجهاد ضدّ الميل إلى الشرّ، من يستطيع ان يكون على هذا القدر من الشجاعة والسهر بحيث يجتنب كلّ جراحات الخطيئة؟ "فإن كان من الضروري ان تحصل الكنيسة على سلطان مسامحة الخطايا، كان ينبغي الاّ تكون المعموديّة الوسيلة الوحيدة لديها في استخدام مفاتيح ملكوت السماوات التي نالتها من يسوع المسيح، كان ينبغي ان تكون قادرةً على ان تغفر لجميع التائبين خطاياهم، ولوخطئوا حتى اللحظة الأخيرة من حياتهم".

980- بسر التوبة يستطيع المعمَّد ان يتصالح مع الله والكنيسة:
"لقد كان الآباء على حقّ عندما دعوا التوبة "معمودية شاقة". سر التوبة هذا هو، للذين سقطوا بعد المعموديّة، ضروريّ للخلاص، كما هي ضرورية المعموديّة نفسها للذين لم يولدوا بعد ولادةً جديدة".

2. سلطان المفاتيح

981- ان المسيح من بعد قيامته قد أرسل رسله "ليكرزوا باسمه بالتوبة لمغفرة الخطايا في جميع الأمم"(لو 24 : 47). "سرّ المصالحة"(2 كو 5 : 18) هذا، لا يقيمه الرسل وخلفائهم فقط بالكرازة بين الناس بغفران الله الذي استحقّه لنا المسيح بدعوتهم إلى التوبة والإيمان، بل أيضاً بمنحهم مسامحة الخطايا بالمعموديّة وبمصالحتهم مع الله ومع الكنيسة بفضل سلطان المفاتيح الذي نالوه من المسيح :
"لقد نالت الكنيسة مفاتيح ملكوت السماوات، حتى تتمّ فيها مسامحة الخطايا بدم المسيح وفعل الروح القدس. وفي هذه الكنيسة، النفس التي أماتتها الخطايا تعود إلى الحياة لتحيا مع المسيح الذي خلصتنا نعمته".

982- ما من خطيئة، مهما كانت ثقيلة إلاّ وتستطيع الكنيسة مسامحتها: "ما من أحد، مهما كان شريراً ومذنباً، إلاّ ويجب عليه ان يرجو بثبات غفرانه، شرط ان تكون ندامته صادقة". ان المسيح الذي مات لأجل جميع البشر يريد أن تكون أبواب المغفرة مفتوحة على الدوام في كنيسته لكل من يعود عن خطيئته.

983- على الكرازة ان تسعى في ان توقظ لدى المؤمنين وتغذّي فيهم الإيمان بالعظمة التي لا مثيل لها، عظمة العطيّة التي منحها المسيح القائم من بين الأموات لكنيسته: أعني رسالة وسلطان مغفرة الخطايا مغفرة حقيقيّة، بواسطة خدمة الرسل وخلفائهم :
"يريد الرب ان يكون لتلاميذه سلطان عظيم، يريد ان يصنع خدامه الوضعاء باسمه كل ما صنعه عندما كان على الأرض".
"لقد نال الكهنة سلطاناً لم يعطه الله لا للملائكة ولا لرؤساء الملائكة. الله يؤيّد في العلى ما يصنعه الكهنة ههنا على الأرض".
"لو لم يكن في الكنيسة مسامحة للخطايا، لما وُجد أيّ أمل وأيّ رجاء بحياة أبدية وبتحرير أبدي. لنشكر الله أنه منح كنيسته عطيّة كهذه".

بإيجاز

984- *يربط قانون الإيمان "مغفرة الخطايا" باعتراف الإيمان بالروح القدس. فالمسيح القائم من بين الأموات قد وهب الرسلُ سلطان مغفرة الخطايا عندما منحهم الروح القدس*
985- *المعمودية هي السر الأول والرئيسي لغفران الخطايا، انها توحّدنا بالمسيح الذي مات وقام ويمنحنا الروح القدس.*
986- *بإرادة المسيح تملك الكنيسة سلطان مغفرة خطايا المعمّدين، وتمارسه عن يد الأساقفة والكهنة بطريقة اعتياديّة في سرّ التوبة.*
987- *"في مسامحة الخطايا، الكهنة والأسرار هم مجرّد أدوات، ارتضى سيدنا يسوع المسيح، الذي هو وحده صانع خلاصنا وموزّعه، أن يستخدمها ليمحو آثامنا ويمنحنا نعمة التبرير".*

أؤمن بقيامة الجسد

988- قانون الإيمان المسيحي – وهواعتراف إيماننا بالله الآب، والابن والروح القدس، وبعمله الخالق والمخلِّص والمقدِّس- يصل إلى قمته في اعلان قيامة الأموات في نهاية الأزمنة، وفي الحياة الأبدية

989- نؤمن إيماناً ثابتاً، وبالتالي نرجو، أنه كما أن المسيح قام حقّاً من بين الأموات، وأنه يحيا على الدوام، كذلك الصديقون من بعد موتهم سيحيون على الدوام مع المسيح القائم، وأنه سيُقيمهم في اليوم الأخير. وقيامتنا، على غرار قيامته، ستكون عمل الثالوث القدّوس :

"إنْ كان روح الذي أقام يسوع من بين الأموات ساكناً فيكم، فالذي أقام المسيح يسوع من بين الأموات يُحيي أيضاً أجسادكم المائتة، بروحه الساكن فيكم "(رو 8 : 11).

990- لفظة "الجسد" تعني الإنسان من حيثُ وضعهُ الضعيف المائت. و "قيامة الجسد" تعني انه بعد الموت لن يكون فقط حياة للنفس الخالدة، ولكن حتى "أجسادنا المائتة"(رو 8 : 11). ستعود إليها الحياة.

991- الاعتقاد بقيامة الأموات كان احد عناصر الإيمان المسيحي الأساسيّة منذ بدايته: "هناك اقتناع لدى المسيحيّين: قيامة الأموات. وهذا الإعتقاد يُحيينا" :

"كيف يقول قوم بينكم بعدم قيامة الأموات؟ فإن لم تكن قيامة أموات، فالمسيح إذن لم يقم. وإن كان المسيح لم يقم، فكرازتنا إذن باطلة، وإيمانكم أيضاً باطل. ولكن، لا، فإنّ المسيح قد قام من بين الأموات، باكورة للراقدين"(1 كو 15: 12-14، 20).

1. قيامة المسيح وقيامتنا

كشف القيامة التدريجي

992- ان قيامة الأموات قد كشفها الله لشعبه تدريجيّاً. فالرجاء بقيامة الأموات في الجسد قد ثبت كنتيجة ضمنية للإيمان بإله خلق الإنسان بكامله جسداً ونفساً. فالذي خلق السماء والارض هو أيضاً الذي يحفظ بأمانة العهد مع إبراهيم ونسله. في هذه النظرة المزدوجة تمّ أولاً التعبير عن الإيمان بالقيامة. فالشهداء المكابيّون اعترفوا وسط مضايقهم :

"إنّ ملك العالم، إذا متنا في سبيل شرائعه، سيقيمنا لحياةٍ أبدية"(2 مك 7 : 9). "خيرٌ أن يموت الإنسان بأيدي الناس، وهو يرجو من الله أن يقيمه"(2 مك 7 : 14).

993- الفريسيون وكثيرون من معاصري الربّ كانوا يرجون القيامة. وقد علّمها يسوع على وجه ثابت. فأجاب الصدّوقيين الذين ينكرونها: "أوَلستم على ضلال، لأنّكم لا تفهمون الكتب، ولا قدرة الله؟"(مر 12 : 24). الإيمان بالقيامة يرتكز على الإيمان بالله الذي "ليس هو إلهَ أموات بل إلهُ أحياء"(مر 12 : 27).

994- ولكن هناك أكثر من ذلك: فقد ربط يسوع الإيمان بالقيامة بشخصه هو: "أنا القيامة والحياة "(يو 11 : 25). يسوع نفسه هو الذي سيقيم في يوم الأخير الذين آمنوا به وأكلوا جسده وشربوا دمه، وقد أعطى عن ذلك من الآن علامة وعربوناً، بإعادة الحياة لبعض الموتى، منبئاً بذلك بقيامته الخاصة، مع أن هذه ستكون من نوع آخر. عن هذا الحدث الفريد يتكلّم داعياً اياه "آية يونان"، وآية الهيكل: فهو ينبئ بقيامته في اليوم الثالث من بعد موته.

995- الشاهد للمسيح هو "الشاهد لقيامته"(اع 1 : 22)، الذي أكل وشرب "معه بعد قيامته من بين الأموات"(اع 10 : 41). الرجاء المسيحي بالقيامة يحمل في جملته آثار اللقاءات مع المسيح القائم. سنقوم على مثاله، ومعه، وبه.

996- منذ البدء اصطدم الإيمان بالقيامة بكثير من عدم التفهّم والمقاومة. "لم يلق الإيمان المسيحي مجابهة على أي نقطة كما لقي على قيامة الجسد. إذ إنّه لمن المقبول بنوع عام ان تستمرّ حياة الشخص بعد الموت بشكل روحي. ولكن كيف السبيل إلى الإيمان بأنَّ هذا الجسد المائت، وموته ظاهر للعيان بكل جلاء، يقدر أن يقوم الى الحياة الأبديّة؟.

كيف يقوم الأموات

997- ما معنى "القيامة" ؟ في الموت، الذي هو انفصال النفس عن الجسد، يسقط جسد الإنسان في الفساد، فيما تذهب نفسه لملاقاة الله، على أنّها تبقى في انتظار اتّحادها من جديد بجسدها الممجّد. فالله، في قدرته الكليّة، سوف يعيد الحياة غير الفاسدة لأجسادنا موحّداً إيّاها بنفوسنا، بفضل قيامة يسوع.

998- من سيقوم؟ جميع الناس الذين ماتوا: "فالذين عملوا الصالحات يقومون للحياة، والذين عملوا السّيئات يقومون للدينونة "(يو 5 : 29).

999- كيف؟ لقد قام المسيح في جسده الخاص : "أنظروا يديّ ورجليّ، فإنّي أناهو"(لو 24 : 39). لكنّه لم يعد إلى حياةٍ أرضيّة. على هذا النحو، فيه، "سيقوم الجميع، كلٌّ بجسده الخاص الذي له الآن"، غير أن هذا الجسد سيتحوّل إلى جسدٍ على صورة جسد مجد المسيح، إلى "جسد روحاني"(1 كو 15 : 44).

"ولكن قد يقول قائل: "كيف يقوم الأموات؟ وبأيّ جسد يرجعون؟ يا جاهل! إنّ ما تزرعه، أنت، لا يحيا إلاّ إذا مات. وما تزرعه ليس هو الجسم الذي سيكون، بل مجرّد حبّة..... يُزرع(الجسد) بفساد ويقوم بلا فساد، فينهض الأموات بغير فساد. إذ لابدّ لهذا الكائن الفاسد أن يلبس عدم الفساد، ولهذا الكائن المائت أن يلبس عدم الموت"(1 كو 15 : 35-37، 42، 52، 53).

1000- هذه "الكيفية التي بها تتمُّ القيامة " تتخطّى تصوّرنا وتفكيرنا. ولا يمكن الوصول إليها إلاّ بالإيمان. بيد أنّ اشتراكنا في الإفخارستيّا يعطينا منذ الآن تذوّقاً مسبَّقاً لتجلّي جسدنا بالمسيح:

"كما ان الخبز الذي يأتي من الأرض، من بعد تقبُّله استدعاء الله، لا يعود خبزاً اعتياديّاً، بل يصير إفخارستيّا مكوّنة من عنصرين، أحدهما أرضيّ والآخر سماوي، كذلك أجسادنا التي تشترك في الإفخارستيّا لا تعود فاسدة كما كانت، إذ إنّ لها رجاء القيامة".

1001- متى؟ بوجهٍ نهائيّ "في اليوم الأخير"(يو 6 : 39-40، 44، 54، 11: 24)، "في نهاية العالم". فقيامة الأموات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمجيء الثاني للمسيح :

"لأن الربّ نفسه، عند إصدار الأمر، وعند صوت رئيس الملائكة وهتاف بوق الله، سينزل من السماء، فيقوم الراقدون في المسيح أولاً"(1 تس 4 : 16).

قائمون مع المسيح

1002- إن صحّ أنَّ المسيح سيقيمنا "في اليوم الأخير"، فصحيح أيضاً أنّنا، منذ الان، على نحو ما، قائمون مع المسيح. فالحياة المسيحيّة هي، بفضل الروح القدس، منذ الآن على الأرض، اشتراك في موت المسيح وقيامته :

"تُدفنون مع المسيح في المعموديّة، وتقومون أيضاً معه، لأنّكم آمنتم بقدرة الله الذي أقامه من بين الأموات. لقد قمتم مع المسيح، فاطلبوا إذن ما هو فوق حيث يقيم المسيح جالساً عن يمين الله"(كو 2: 12، 3 : 1).

1003- المؤمنون، وقد اتّحدوا بالمسيح بالمعمودية، يشتركون منذ الآن اشتراكاً حقيقيّاً في حياة المسيح القائم السماويّة، ولكنّ تلك الحياة تبقى"مستترة مع المسيح في الله"(كو 3 : 3). "معه أقامنا، ومعه أجلسنا في السماوات، في المسيح يسوع"(أف 2 : 6). نحن منذ الآن خاصةُ جسد المسيح، إذ قد تغذّينا من جسده في الإفخاترستيّا. وعندما سنقوم في اليوم الأخير، " فحينئذٍ نظهر نحن أيضاً معه في المجد"(كو 3 : 4).

1004- في انتظار ذلك اليوم، جسدُ المؤمن ونفسُه يشتركان في كرامة من يكون "في المسيح" مما يقتضي أن يحترمَ الإنسانُ جسده الخاص، ويحترمَ أيضاً جسد الآخر، ولاسيّما عندما يتألم :

"الجسد للربّ، كما أن الربّ للجسد. والله، الذي أقام الربّ، سيقيمنا نحن أيضاً بقدرته. أما تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح؟ وأنكم لستم بعد لأنفسكم. فمجّدوا الله إذن في أجسادكم"(1 كو 6 : 13-15، 19-20).

2. الموت في المسيح يسوع

1005- ليقوم الإنسان مع المسيح، عليه أن يموت مع المسيح، عليه أن "يتغرّب عن الجسد ليستوطن عند الربّ"(2 كو 5 : 8). في هذا الإنطلاق الذي هو الموت، تنفصل النفس عن الجسد. وستعاد إليها وحدتها مع جسدها في يوم قيامة الأجساد.

الموت

1006- "أمام الموت يبلغ لغز الوضع البشري ذروته". الموت الجسدي هو، على نحوٍ ما، طبيعي، ولكنه، في نظر الإيمان، "أجرة الخطيئة"(رو 6 : 23). وهو، للذين يموتون في نعمة المسيح، اشتراك في موت الرب، للتمكّن من الإشتراك أيضاً في قيامته.

1007- الموت خاتمة الحياة الأرضيّة. حياتنا تقاس بالزّمن، الذي في مداه نتغيّر ونشيخ. وكما عند كلّ الكائنات الحية على الأرض، يبدو الموت انتهاء الحياة الطبيعي. هذا الوجه من الموت يسم حياتنا بطابع ملحّ: فعندما نتذكّر أننا مائتون، نتذكّر أيضاً أنه ليس لنا سوى وقت محدود لتحقيق حياتنا :

" أذكر خالقك في أيام شبابك، قبل أن يعود التراب إلى الأرض حيث كان، ويعود النّفس إلى الله الذي وهبه ".(جا 12 : 1، 7)

1008- الموت عاقبة الخطيئة : ان السلطة التعليمية في الكنيسة، بصفتها المفسّرة الأصليّة لما يؤكّده الكتاب المقدس والتقليد، تُعلِّم أن الموت دخلَ العالم بسبب خطيئة الإنسان. وإن كان الإنسان يملك طبيعةً مائتة، فالله كان يُعدُّه لعدم الموت. فالموت إذن كان مناقضاً لمقاصد الله الخالق، وقد دخل العالم كعاقبةٍ للخطيئة. "فالموت الجسدي، الذي لولا الخطيئة لنجا منه الانسان"، هو إذن "عدو الانسان الأخير"(1كو 15 : 26). الذي يجب الانتصار عليه.

1009- المسيح حوّل الموت. ان يسوع، ابن الله، قد خضع هو أيضاً للموت، الذي هو خاصٌّ بالوضع البشري. ولكنه، وعلى الرغم من جزعه إزاءه، قَبله في فعل استسلام كلّي وحرّ لمشيئة أبيه. ان طاعة يسوع قد حوّلت لعنة الموت إلى بركة.

معنى الموت المسيحي

1010- للموت المسيحي، بفضل المسيح، معنى إيجابيّ: "الحياة لي هي المسيح، والموت لي ربح"(في 1 : 21). "وما أصدق هذا القول : إن نحن متنا معه، فسنحيا معه"(2 تي 2 : 11). هنا تكمن جِدّة الموت المسيحي الأساسيّة: بالمعمودية، المسيحي هو منذ الآن سريّاً "ميت مع المسيح" ليحيا حياة جديدة، وإن نحن متنا في نعمة المسيح، يُتمُّ الموتُ الطبيعي هذا "الموت مع المسيح"، ويُنجزُ هكذا انضمامنا إليه في عمل فدائه :

"إنه أفضل لي أن أموت في المسيح يسوع من أن أملكَ على أقاصي الأرض. هو الذي التمسه، من مات لأجلنا، هو الذي أريده، من قام لأجلنا. ولادتي تقترب، دعوني أحصل على النور الصافي، ومتى بلغت إلى هناك، أصير إنساناً".

1011- في الموت يدعو الله الإنسان إليه. لذلك يستطيع المسيحي ان يشعر إزاء الموت برغبة مماثلة لرغبة القديس بولس: "أرغب في الانطلاق فأكون مع المسيح"(في 1 : 23)، ويستطيع ان يحوّل موته إلى فعل طاعة ومحبّة نحو الآب، على مثال المسيح :

" ان رغبتي الأرضيّة قد صُلبت، إنّ بين أضلعي ينبوع ماء حيّ يهدر في داخلي قائلا: " تعال إلى الآب".

" أريد ان أرى الله، ولكي أراه يجب أن أموت".

" إني لا أموت، بل أدخل الحياة".

1012- الرؤية المسيحية للموت تعبّر عنها تعبيراً مميَّزاً ليترجيا الكنيسة :

"لكلّ الذين يؤمنون بك، يا رب، الحياة لا تتهدّم بل تتحوّل، وعندما تنتهي سكناهم على هذه الأرض، لهم منذئذ منزل أبدي في السموات".

1013- الموت هو للإنسان نهاية رحلته على الأرض، نهاية زمن النعمة والرأفة الذي يقدّمه له الله ليحقّق حياته الأرضيّة وفاقاً للقصد الإلهي، ويقرّر مصيره الأخير. ومتى انسلخ "مجرى حياتنا الأرضية الوحيد"، لن نعود مرة أخرى إلى حياة الأرض. "فالناس لا يموتون إلاّ مرة واحدة"(عب 9 : 27). لا "تقمص" بعد الموت.

1014- تشجّعنا الكنيسة على ان نهيّئ أنفسنا لساعة موتنا("نجّنا يا رب من الموت المفاجئ وغير المتوقّع" : طلبة القدّيسين القديمة)، وان نطلب إلى والدة الإله ان تتشفّع فينا "في ساعة موتنا"(صلاة "السلام عليك يا مريم")، وان نودع ذواتنا القديس يوسف، شفيع الميتة الصالحة :

"فما كان أحراك أن تسلك، في كل عمل وفكر، سلوك من كان موشكاً ان يموت اليوم. لو كان ضميرك صالحاً لما كنت تخاف الموت كثيراً. تجنّب الخطايا خيرٌ من محاولة الهرب من الموت. ان كنت اليوم غيرَ متأهّب، فغداً كيف تكون مستعدّاً؟ "

"الحمد لك، ربِّ، لأجل أخينا الموت الجسدي، الذي لا يستطيع أيّ انسان حيّ أن ينجو منه. الويل للذين يموتون في الخطايا المميتة، طوبى للذين يلقاهم في إرادته القدّوسة، فالموت الثاني لن يضرّهم".

بإيجاز

1015- *"الجسد هو محور الخلاص". نؤمن بالله خالق الجسد، نؤمن بالكلمة الذي صار جسداً ليفتدي الجسد، ونؤمن بقيامة الجسد، التي هي اكتمال الخليقة واكتمال فداء الجسد.*

1016- *بالموت تنفصل النفس عن الجسد، ولكن الله، في القيامة، سوف يعيد الحياة غير الفاسدة لجسدنا المحوَّل، إذ يُتَّحِده من جديد بنفسنا. فكما أنّ المسيح قام ويحيا على الدوام، كذلك سنقوم كلّنا في اليوم الأخير.*

1017- *"نؤمن بقيامة حقيقيّة لهذا الجسد الذي لنا الآن". ولكن يُزرع في القبر جسد فاسد، فيقوم غير فاسد، جسد "روحاني"(1 كو 15 : 44).*

1018- نتيجة للخطيئة الأصلية، على الانسان ان يحضع "للموت الجسدي"، الذي لو لم يخطأ لنجا منه".

1019- يسوع، ابن الله، خضع بحرّية للموت لأجلنا، في الاستسلام التام الحرّ لمشيئة الله، أبيه، وبموته انتصر على الموت، مفسحاً هكذا في المجال لخلاص جميع الناس.

المقال الثاني عشر
" أؤمن بالحياة الأبدية "

1020- المسيحي الذي يضمّ موته الخاص إلى موت المسيح يرى في الموت انطلاقاً إليه ودخولاً في الحياة الأبدية. والكنيسة، بعد أن تقول على المسيحي المنازع للمرّة الأخيرة كلمات المغفرة التي بها يحلّه المسيح من خطاياه، وتختمه للمرة الأخيرة بالمسحة المشدّدة، وتهبه المسيح في الزاد الأخير غذاء للسفر، وتخاطبه بثقة هادئة :

"أيتها النفس المسيحية، غادري هذا العالم، باسم الآب القدير الذي خلقك، وباسم يسوع المسيح، ابن الله الحيّ، الذي تألم لأجلك، وباسم الروح القدس الذي أُفيضَ فيك. خذي مكانك اليوم بسلام، ولتستقرّ سكناك مع الله في صهيون المقدسة، مع مريم العذراء والدة الإله، والقديس يوسف، والملائكة، وجيمع قديسي الله. عودي إلى خالقك الذي كوّنك من تراب الأرض. وفي ساعة خروج نفسك من جسدك، فلتسارع مريم العذراء والملائكة، وجميع القديسين لملاقاتك. وليُتَحْ لك ان تشاهدي فاديّك وجهاً لوجه الى دهر الداهرين".

1. الدينونة الخاصة

1021- الموت يضع حدّاً لحياة الإنسان كزمن منفتح على تقبّل النعمة الإلهية التي تجلّت في المسيح أو رفضها. يتكلّم العهد الجديد على الدينونة بنوع خاص في إطار اللقاء الأخير مع المسيح في مجيئه الثاني، ولكنه يؤكّد أيضاً مرات عديدة الجزاء المباشر بعد الموت لكل انسان تبعاً لأعماله وإيمانه. فمثل لعازر المسكين، وكلام المسيح هو على الصليب للص التائب، ونصوص أخرى من العهد الجديد، تتكلّم على مصير أخير للنفس، يمكن أن يكون مختلفاً لهؤلاء ولأولئك.

1022- كل إنسان ينال في نفسه الخالدة جزاءه الأبدي، منذ موته، في دينونة خاصة تُحال فيها حياته إلى المسيح، إمّا عبر تطهير، وإمّا للدخول مباشرة في سعادة السماء، وإمّا للهلاك الفوري والدائم.

"في مساء حياتنا، سوف ندان على المحبّة".

2. السماء

1023- الذين يموتون في نعمة الله وصداقته، وقد تطهّروا كليّا، على الدوام مع المسيح. انهم سيكونون على الدوام أمثاله، لأنهم سيُعاينونه "كما هو"(1 يو 3 : 2)، وجهاً لوجه(1 كو 13 : 12).

"بسلطاننا الرسولي نحدّد أنّ نفوس جميع القديسين وكلّ المؤمنين الآخرين الذين ماتوا بعد أن نالوا معموديّة المسيح المقدّسة، ولم يكن فيهم لدى موتهم ما يتطلّب التطهير، وكذلك الذين، وإن بقي فيهم ما يتطلّب التطهير، قد أتمّوا ذلك بعد موتهم، هؤلاء جميعاً، بحسب تدبير الله العام، حتى قبل قيامة جسدهم والدينونة العامة، وذلك منذ صعود ربّنا ومخلّصنا يسوع المسيح إلى السماء، كانوا ويكونون وسيكونون في السماء، في ملكوت السموات وفي الفردوس السماوي مع المسيح، مقبولين في شركة الملائكة القديسين. أنهم، منذ آلام ربّنا يسوع المسيح وموته، قد رأوا الجوهر الإلهي ويرونه رؤية مباشرة ذاتية وحتى وجهاً لوجه، دون وساطة أية خليقة".

1024- تلك الحياة الكاملة مع الثالوث القدوس، ملك الشركة في الحياة والمحبّة معه، ومع مريم العذراء والملائكة والطوباويين تدعى "السماء". السماء هي غاية الإنسان القصوى وتحقيق أعمق رغباته، وحالة السعادة الفائقة والنهائية.

1025- أن نحيا في السماء يعني "أن نكون مع المسيح". المختارون يحيون "في المسيح"، ولكنّهم يحفظون بل يجدون، فيه هويتهم الحقيقية، اسمهم الخاص :

"فالحياة هي ان نكون مع المسيح، حيث المسيح، هناك الحياة، هناك الملكوت".

1026- ان يسوع المسيح، بموته وقيامته، قد "فتح" لنا السماء. حياة الطوباويين تقوم في الامتلاك الكامل لثمار الفداء الذي حقّقه المسيح، الذي يُشرك في تمجيده السماوي كلّ من آمن به وبقي أميناً لمشيئته. السماء هي الجماعة السعيدة المكوَّنة من جميع الذين انضمّوا إليه إنضماماً كاملاً.

1027- إن سرّ الشركة السعيدة هذا مع الله ومع جميع الذين هم للمسيح يفوق كلّ فهم وكل تصوّر. والكتاب المقدس يُكلّمنا عليه في صور : الحياة، النور، وليمة العرس، خمر الملكوت، بيت الآب، أورشليم السماوية، الفردوس: "أنّ ما لم تره عين، ولا سمعت به أذن، ولا خطر على قلب بشر، ما أعدّه الله للذين يحبّونه"(1 كو 2 : 9).

1028- الله، بسبب سموّه، لا تمكن رؤيته كما هو إلاّ متى كشف هو نفسه سرّه لمشاهدة الانسان المباشرة ومكَّنه منها. هذه المشاهدة لله في مجده السماوي تدعوها الكنيسة "الرؤية الطوباويّة" :

"كم سيكون مجدُك وسعادتُك: ان تُقبَل لرؤية الله، ان تحظى بشرف الاشتراك في افراح الخلاص والنور الأبدي في صحبة المسيح الربّ إلهك، أن تنعم في ملكوت السماوات في صحبة الصديقين وأصدقاء الله، بأفراح الخلود المعطى".

1029- في مجد السماء لا يني الطوباويون يتمّون بفرح ارادة الله بالنسبة إلى سائر الناس وإلى الخليقة كلّها. إنّهم من الان يملكون مع المسيح، "وسيملكون معه إلى دهر الداهرين"(رؤ 22 : 5).

3. التطهير النهائي أو المطهر

1030- الذين يموتون في نعمة الله وصداقته، ولم يتطهّروا بعد تطهيراً كاملاً، وان كانوا على ثقة خلاصهم الأبدي، يخضعون من بعد موتهم لتطهير، يحصلون به على القداسة الضرورية لدخول فرح السماء.

1031- تدعو الكنيسة **مطهراً** هذا التطهير النهائي للمختارين، المتميّز كلّياً عن قصاص الهالكين. لقد صاغت الكنيسة عقيدة الإيمان المتعلّقة بالمطهر بنوع خاص في مجمع فلورنسا والمجمع التريدنتيني. ويتكلّم تقليد الكنيسة على نار مطهّرة، مستنداً إلى بعض نصوص الكتاب المقدّس : "بالنسبة إلى بعض الذنوب الخفيفة، يجب الاعتقاد بوجود نار مطهّرة قبل الدينونة، وفق ما يؤكّده من هو الحق، بقوله ان جدّف أحد على الروح القدس، فهذا لن يُغفر له لا في هذا الدهر ولا في الدهر الآتي(متى 12 : 32). في هذا الحكم يمكننا ان نفهم ان بعض الذنوب تمكن مسامحتها في هذا الدهر، والبعض الاخر في الدهر الآتي".

1032- يرتكز هذا التعليم أيضاً على ممارسة الصلاة لأجل الراقدين التي يتكلّم عليها الكتاب المقدّس: "ولهاذ قدّم(يهوذا المكابي) ذبيحة التكفير عن الأموات، ليُحلّوا من الخطيئة"(2 مك 12 : 46). وقد كرّمت الكنيسة، منذ القرون الأولى، ذكرى الأموات، وقدّمت لأجلهم صلوات، وبنوع خاص الذبيحة الإفخارستيّة، حتى يتطهّروا فيبلغوا الرؤية السعيدة. وتوصي الكنيسة أيضاً بالصدقات والغفرانات وأعمل التوبة لأجل الراقدين : "لنمدَّ لهم العون ونذكرهم. ان كان أبناء أيّوب قد تطهّروا بذبيحة أبيهم، لمَ نشكّ بأنّ تقادمنا لأجل الراقدين تجلب لهم بعض التعزية؟ فلا نتردّد إذن في مساعدة الذين رحلوا وتقدمة صلوات لأجلهم".

4. جهنّم

1033- لا نستطيع أن نتّحد بالله ما لم نختر بحريّة أن نُحبّه، ولكننا لا نستطيع ان نحب الله ونحن نرتكب خطايا ثقيلة ضد الله أو ضدّ قريبنا أو ضدّ أنفسنا: "من لا يحبّ يثبت في الموت. كلّ من يُبغض أخاه فهو قاتل، وتعلمون أنّ كلّ قاتل ليست له الحياة الأبديّة ثابتة فيه"(1 يو 3 : 14-15). ويُحذّرُنا الربّ أنّنا سننفصل عنه إن أهملنا لقاء الاحتياجات الخطيرة لدى الفقراء والأصاغر الذين هم اخوته. الموت في الخطيئة المميتة دون التوبة عنها ودون تقبّل محبّة الله الرحيمة، يعني البقاء منقصلاً عنه على الدوام بإختيارنا الحرّ. وتلك الحالة من الإقصاء الذاتي عن الشركة مع الله ومع الطوباويين هي ما يُدَلّ عليه بلفظة "جهنّم".

1034- يتكلّم يسوع مراراً على "جهنّم" النار التي لا تُطفأ، المعدّة للذين يرفضون حتى نهاية حياتهم أن يؤمنوا ويرتدّوا، وحيث يمكن أن يهلك النفس والجسد معاً. ويُنبئ يسوع بألفاظ خطيرة أنه سوف "يرسل ملائكته، فيجمعون كلّ فاعلي الأثم، ويلقونهم في أتّون النار"(متى 13 : 41-42)، وأنّه سيعلن الحكم : "اذهبوا عنّي، يا ملاعين، إلى النار الأبديّة"(متى 25 : 41).

1035- يؤكّد تعليم الكنيسة وجود جهنّم وأبديّتها. إنّ نفوس الذين يموتون في حالة الخطيئة المميتة تهبط على الفور بعد موتها إلى الجحيم، حيث تقاسي عذابات جهنّم "النار الأبدية". ويقوم عذاب جهنّم الرئيسي في الانفصال الأبديّ عن الله الذي فيه وحده يستطيع الانسان الحصول على الحياة والسعادة اللذين خُلق لأجلهما وإليهما يتوق.

1036- ان تأكيدات الكتاب المقدس وتعاليم الكنيسة في موضوع جهنّم هي **دعوة إلى المسؤولية** التي يتوجب على الانسان ان يستخدم فيها حرّيته في سبيل مصيره الأبدي. وهي في الوقت عينه **دعوة إلى التوبة** : "أدخلوا من الباب الضيق، فإنّه واسعٌ الباب ورحبةٌ الطريق التي تؤدّي إلى الهلاك، وكثيرون هم الذين ينتهجونها. ما أضيق الباب وما أحرج الطريق التي تؤدّي إلى الحياة، وقليلون هم الذين يجدونها"(متى 7 : 13-14).

"إذ نجهل اليوم والساعة، ينبغي، عملاً بوصيّة الرب، أن نظلّ دوماً متيقّضين لكي يُتاح لنا، إذا ما انسلخ مجرى حياتنا الأرضيّة على غير رجعة، أن نُقبَل معه في العرس، فنكون في عداد مباركي الله، لا كالعبيد الأشرار الكسولين، المفصولين عن الله للنار الأبديّة والظلمة في الخارج حيث يكون البكاء وصريف الأسنان".

1037- لا يحدّد الله مسبَقاً مصير أحد في جهنّم، بل هي لمن يكره الله بملء ارادته(الخطيئة المميتة) ويثبت في هذا الكره حتى النهاية. والكنيسة، في الليرجيا الافخارستيّة وصلوات مؤمنيها اليومية، تلتمس رحمة الله الذي "لا يريد أن يهلك أحد، بل أن يقبل الجميع إلى التوبة" 2 بط 3 : 9) :)

" هذه هي التقدمة التي نقرّبها لك نحن عبيدك وعائلتك كلها : فاقبلها بعطفك. اجعل السلام في حياتنا، وانتشلنا من الهلاك الأبديّ، واقبلنا في عداد مختاريك".

5. الدينونة العامة

1038- ان قيامة جميع الأموات "الأبرار والأثمة"(اع 24 : 15) سوف تسبق الدينونة العامة. وستكون "الساعة التي يسمع فيها جميع من في القبور صوت(ابن البشر)، فيخرجون منها : فالذين عملوا الصالحات يقومون للحياة، والذين عملوا السيئات يقومون للدينونة"(يو 5 : 28-29). حينئذ يأتي المسيح "في مجده، وجميع الملائكة معه. وتُحشد لديه جميع الأمم، فيفصل بعضهم عن بعض، كما يفصل الراعي الخراف عن الجداء. ويقيم الخراف عن يمينه والجداء عن يساره. ويذهب هؤلاء إلى عذاب أبدي، والصديقون إلى حياة أبدية"(متى 25 : 31-33، 46).

1039- أمام المسيح الذي هو الحق، سوف تُعلن بصراحة وبشكل نهائيّ حقيقة علاقة كل انسان بالله. فتكشف الدينونة العامة ما فعله كل واحد من خير أو أهمل فعله في أثناء حياته على الأرض، وذلك حتى في أقصى عواقبه :

"كل شر يفعله الأشرار يسجّل – وهم لا يعلمون، في اليوم الذي"لا يصمت الله"(مز 50 : 3) فيه سيلتفت نحو الأشرار ويقول لهم: لقد وضعتُ على الأرض فقرائي الصغار لأجلكم. أنا، رأسهم، كنت جالساً على العرش في السماء عن يمين أبي، ولكن على الأرض كان أعضائي يعملون، على الأرض كان أعضائي يجوعون. لو أعطيتم أعضائي شيئاً، لوصل الى الرأس ما كنتم أعطيتموه. وعندما وضعتُ فقرائي الصغار على ألأرض، أقمتهم وكلائي ليحملوا إلى كنزي أعمالكم الصالحة: لم تضعوا شيئاً في أيديهم، لذلك لن تجدوا لديَّ شيئاً".

1040- ستقع الدينونة لدى عودة المسيح المجيدة. الآب وحده يعرف الساعة واليوم، وهو وحده يقرّر حدوثها. سيعلن بابنه يسوع المسيح كلمته الأخيرة على التاريخ كلّه. سنعرف المعنى الأخير لكلّ تاريخ الخليقة وكل تدبير الخلاص، وسنفهم السبل العجيبة التي قادت بها عنايته كلّ شيء نحو غايته القصوى. وستكشف الدينونة الأخيرة أنّ برّ الله ينتصر على كلّ المظالم التي ترتكبها خلائقه، وان محبّته أقوى من الموت.

1041- تدعو رسالة الدينونة العامة إلى التوبة ما دام الله يعطي البشر "الوقت المرضيّ، وقت الخلاص"(2 كو 6 : 2). انها تحثّ على مخافة الله المقدسة. وتدعو إلى الالتزام من أجل برّ ملكوت الله، وتبشر "بالرجاء السعيد"(تي 2 : 13)، رجاء عودة الرب، الذي سوف "يأتي ليتمجّد في قديسيه ويظهر عجيباً في جميع الذين آمنوا"(2 تس 1 : 10).

6. رجاء السماوات الجديدة والأرض الجديدة

1042- في نهاية الأزمنة سيصل ملكوت الله إلى ملئه. بعد الدينونة العامة سيملك الأبرار على الدوام مع المسيح، ممجّدين جسداً ونفساً، والكون نفسه سيتجدّد :

"حينئذ تبلغ الكنيسة تمامها في المجد السماوي، عندما الكون بأسره، المرتبطُ بالانسان ارتباطاً صميماً وبه يُدرك مصيرَه، يجد مع الجنس البشري، في المسيح، كماله النهائي".

1043- هذا التجديد السرّي، الذي سوف يحوّل البشرية والعالم، يدعوه الكتاب المقدس "السماوات الجديدة والأرض الجديدة"(2 بط 3 : 13). وسيكون التحقيق النهائي لقصد الله "أن يجمع تحت رأس واحد، في المسيح، كلّ شيء ما في السماوات وما على الأرض"(في 1 : 10).

1044- في هذا "الكون الجديد"، أورشليم السماوية، سيسكن الله بين البشر، "ويمسح مكلّ دمعة من عيونهم، ولا يكون بعد موت، ولا نوح، ولا نحيب، ولا وجع، لأنّ الأوضاع الأولى قد مضت"(رؤ 21 : 4).

1045- بالنسبة إلى الإنسان، هذا الانجاز سيكون التحقيق الأقصى لوحدة الجنس البشري، التي أرادها الله منذ الخلق والتي كانت الكنيسة في رحلتها "بمثابة سرّ" لها. الذين سيكونون متحدين بالمسيح سيؤلّفون جماعة المفتدين، "مدينة الله المقدّسة"(رؤ 21 : 2)، "عروس الحمل"(رؤ 21 : 9). وهذه لن تعود مجروحة بالخطيئة، أو بأي شيء مبتذَل، أو بالأنانية، التي تدمّر جماعة البشر الأرضيّة أو تجرحها. والرؤية السعيدة التي سينفتح فيها الله على المختارين انفتاحاً لا ينفد، ستكون ينبوعاً لا ينضب من السعادة والسلام والشركة المتبادلة.

1046- أما بالنسبة إلى العالم، فيؤكّد الوحي شركة المصير العميقة بين العالم الماديّ والإنسان:

"لذلك تتوقّع البريّة، مترقّبةً تجلّي أبناء الله على رجاء أنّها ستُعتق هي أيضاً من عبوديّة الفساد. فنحن نعلم أنّ الخليقة كلّها معاً تئنّ حتى الآن وتتمخّض. وليس هي فقط، بل نحن أيضاً الذين لهم باكورة الروح، نحن أيضاً نئنّ في أنفسنا منتظرين افتداء أجسادنا"(رو 8 : 19-23).

1047- الكون المرئي مُعَدٌّ إذن، وهو أيضاً، إلى ان يتحوّل، "حتى إنّ العالم نفسه، وقد أُعيد إلى حالته الأولى، يصير، دون أيّ عائق بعد، في خدمة الأبرار"، مشتركاً في تمجيدهم في يسوع المسيح القائم.

1048- "نحن نجهل زمان زوال الأرض والبشريّة، ولا نعرف طريقة تحوّل هذا الكون، ستَنْمحقُ دون ريب صورة هذا العالم التي شوّهتها الخطيئة، ولكنّنا نعلم أن الله يُعِدُّ لنا مسكناً جديداً وأرضاً جديدة يسكن فيها البرّ، وتُشبعُ سعادتُها جميع رغبات السلام التي تصبو إليها قلوب البشر، بل تفوقها".

1049- "ولكنّ ترقّب الأرض الجديدة يجب ان لا يضعف فينا الاهتمام بمعالجة هذه الأرض، بل يجب بالأحرى أن يوقظه، لأنّ جسم الأسرة البشريّة ينمو فيها، وهو يستطيع أن يقدّم منذ الآن تصوّراً أوّليّاً للدهر الآتي. لذلك، وإن كان لا بدَّ من التمييز الدقيق بين التقدّم الأرضي ونموّ ملكوت المسيح، فإنّ التقدّم الأرضي ذو أهمية كبرى بالنسبة إلى ملكوت الله، وذلك بقدر ما يُسهمُ في تنظيم المجتمع البشريّ تنظيماً أفضل".

1050- "فإنّ كلّ الثمار الطّيبة، ثمار طبيعتنا وصناعتنا، التي نكون قد نشرناها على وجه الأرض في روح الربّ وبحسب وصيّته، سنجدها في ما بعد، ولكن مطهّرة من كلّ دنس، ناصعة، مشرقة، عندما يُعيد المسيح إلى الآب ملكوتاً أبديّاً وشاملاً". حينئذٍ يصير الله "كلاًّ في الكلّ"(1 كو 15 : 28)، **في الحياة الأبديّة :**

"الحياة الدائمة والحقيقية، إتّما هي الآب الذي، بالابن وفي الروح القدس، يسكب على الجميع دون استثناء المواهب السماويّة. فلقد نلنا، نحن البشر أيضاً، بفضل رحمته، وعد الحياة الأبدية الثابت".

بإيجاز

1051- *كل إنسان ينال في نفسه الخالدة جزاءه الأبدي منذ موته في دينونة خاصة من قبل المسيح، ديّان الأحياء والأموات.*

1052- *"نؤمن أنّ نفوس جميع الذين يموتون في نعمة المسيح هي شعب الله، في ما وراء الموت، الذي سيُغلب نهائيّاً في يوم القيامة، حيثُ تُعاد إلى تلك النفوس وحدتها بأجسادها"*

1053- *"نؤمن أنّ جماعة النفوس الملتئمة في الفردوس حول يسوع ومريم تكوّن كنيسة السماء، حيث تشاهد الله كما هو في السعادة الأبدية، وحيث تشارك هي أيضاً، بدرجات مختلفة، الملائكة القديسين في الحكم الإلهي الذي يمارسه المسيح في المجد، فتتشفّع فينا وتعضد ضعفنا بعنايتها الإلهيّة."*

1054- *الذين يموتون في نعمة الله وصداقته، ولم يتطهّروا بعد تطهيراً كاملاً، وإن كانوا على ثقةٍ من خلاصهم الأبدي، يخضعون من بعد موتهم لتطهير، يحصلون به على القداسة الضروريّة للدخول إلى فرح الله.*

1055- *بمقتضى "شركة القديسين" تكل الكنيسة الراقدين إلى رحمة الله، وتقدّم لأجلهم صلوات، وبنوع خاص الذبيحة الإفخارستيّة.*

1056- *تتبّعاً لمثل المسيح، تحذّر الكنيسة المؤمنين من تلك الحقيقة المحزنة والمؤسفة، حقيقة الموت الأبدي، المدعو أيضاً "جهنّم".*

1057- *يقوم عذاب جهنّم الرئيسي في الانفصال الأبدي عن الله الذي فيه وحده يستطيع الانسان الحصول على الحياة والسعادة اللذين خُلق لأجلهما وإليهما يتوق.*

1058- *تصلّي الكنيسة لكي لا يهلك أحد: "يا رب، لا تسمح أن أنفصل أبداً عنك". إن صحّ أنّ أحداً لا يستطيع ان يخلص بنفسه، فصحيح أيضاً أنّ "الله يريد أنّ جميع الناس يخلصون" (1 تي 2 : 4). وأنّ "كلّ شيء ممكن" (متى 19 : 26) لديه.*

1059- *"نؤمن الكنيسة المقدّسة الرومانية وتعترف اعترافاً ثابتاً أن جميع الناس سوف يظهرون في يوم الدينونة باجسادهم الخاصة أمام منبر المسيح، ليؤدّوا حساباً عن أعمالهم".*

1060- *في نهاية الأزمنة سيصل ملكوت الله إلى ملئه، حينئذ يملك الصديقون مع المسيح على الدوام، ممجّدين جسداً ونفساً، والكون المادي نفسه سيتحوّل. حينئذ يصير الله "كلاًّ في الكلّ" (1 كو 15 : 28)، في الحياة الأبدية.*

" آمين "

1061- ينتهي قانون الإيمان، كما ينتهي ايضاً السفر الأخير من الكتاب المقدس بالكلمة العبرية **آمين.** وتوجد مراراً تلك الكلمة في صلوات العهد الجديد. كذلك تنهي الكنيسة صلواتها بكلمة " آمين ".

1062- في العبرية ترتبط كلمة **آمين** بالجذر نفسه الذي ترتبط به كلمة "آمن". ويعبّر هذا الجذر عن الثبات والثقة والأمانة، فنفهم بالتالي لماذا يمكن استعمال كلمة "آمين" بالنسبة إلى امانة الله نحونا وإلى ثقتنا نحن به.

1063- نجد في أشعيا النبي عبارة "إله الحق" وحرفيّاً "إله آمين"، أي الإله الأمين لمواعده : "فالذي يتبارك على الأرض يتبارك بإله آمين" (أش 65 : 16).ويستعمل السيد المسيح مراراً كلمة "آمين"، وفي بعض الأحيان بشكل مكرَّر، ليؤكّد أنّ تعليمه يمكن الوثوق به، وأنّ سلطته ترتكز على حقيقة الله.

1064- "آمين" التي تختم قانون الإيمان تعيد إذن كلمته الأولى "أؤمن" وتؤكّدها. فالإيمان هو أن نقول "آمين" لكلمات الله ووعوده ووصاياه، هو أن نثق ثقة تامة بالذي هو "آمين" المحبّة اللامتناهية والأمانة الكاملة. حينئذٍ تصير حياتنا المسيحية في كل يوم جواب "آمين" عن اعتراف إيمان معموديّتنا: "آمين".

"ليكن لكَ قانون الإيمان بمثابة مرآة. أنظر نفسك فيه، لترى هل تؤمن بكلّ ما تعلن الإيمان به، وافرح كلّ يوم بإيمانك".

1065- يسوع المسيح هو نفسه "آمين"(رؤ 3 : 14). هو "آمين" النهائية لمحبة الآب لنا. وهو الذي اعتنق جوابَنا للآب " آمين " وأتمَّه: "فإنّ مواعد الله كلّها وجدت فيه "نعم" فلذلك فيه ايضاً نقول "آمين" لمجد الله"(2 كو 1 : 20).

"به ومعه وفيه،
لك أيها الإله الآب القدير،
في وحدة الروح القدس،
كلّ إكرام وكلّ مجد،
إلى دهر الداهرين،
آمين".

الجزء الثاني

الاحتفال بالسرّ المسيحي

لماذا الليتُرْجيّا ؟

1066- في قانون الإيمان، تعترف الكنيسة بسرّ الثالوث الأقدس "وقصد محبّته"(أف 1 : 9) في شأن الخليقة كلّها: فالآب يحقِّق "سرّ مشيئته" بإرساله ابنَه الحبيب وروحه القدوس لخلاص العالم ومجد اسمه. ذاك هو سرّ المسيح الذي كُشف وحُقّق في التاريخ، بمقتضى خطّة ورسم مُحكَم التنسيق، يسمّيه القديس بولس "تدبير السرّ"(أف 3 : 9)، وسوف يسمّيه التقليد الأبوي "تدبير الكلمة المتجسد" أو "تدبير الخلاص".

1067- "وهذا العمل الذي كان به الفداء للبشر والتمجيد الأكمل لله، والذي مهّدت له العظائم الإلهيّة في شعب العهد القديم، أتمّه السيد المسيح خصوصاً بالسرّ الفصحيّ، سرّ آلامه الحميدة، وقيامته من مثوى الأموات وصعوده المجيد، بالسرّ الفصحي الذي "قضى فيه على موتنا بموته، وبعث الحياة في حياتنا بقيامته" إذ إنّه من جنب المسيح الراقد على الصليب تفجّر السرُّ العجيب، سرّ الكنيسة بأسرها". ولذا فالكنيسة، في الليترجيّا، تحتفل خصوصاً بالسرّ الفصحي الذي أتمَّ به المسيح عمل خلاصنا.

1068- سرّ المسيح هذا، تبشّر به الكنيسة وتحتفل به في الليترجيّا، ليحيا به المؤمنون ويشهدوا له في العالم :

"فالليترجيا، ولاسيّما ذبيحة الافخارستيّا الإلهيّة، التي بها "يَتمُّ عمل فدائنا" تساعد المؤمنين إلى أبعد حدّ في أن يُبيّنوا ويُعلنوا للآخرين، بسيرتهم، سرّ المسيح وهويّة الكنيسة الحقيقيّة ومفهومها الصحيح".

ما معنى لفظة ليتُرجيّا ؟

1069- لفظة "ليتُرجيّا" تعني أصلاً "عملاً عموميّاً" "خدمة من الشعب وللشعب". وهي تعني، في التقليد المسيحي، أن شعب الله يشترك في "عمل الله". بالليترجيّا يتابع المسيح، فادينا وعظيمُ كهنتنا، في كنيسته ومعها وبها، عملّ فدائنا.

1070- لفظة "ليتُرجيّا"، في العهد الجديد، درج استعمالها في الدلالة لا على الاحتفال بشعائر العبادات الإلهيّة وحسب، بل على البشارة بالإنجيل والمحبّة الفاعلة. في كل هذه الأحوال نجد إشارة إلى خدمة الله والناس. في الاحتفال الليترجيّ، تقف الكنيسة خادمة، على صورة ربّها "الكاهن الأوحد"، تشاركه الكهنوت(شعائر العبادة) النبويّ(البشارة) والملوكيّ(خدمة المحبّة). "بحقٍّ إذن تُعتَبر الليترجيا ممارسةً لوظيفة يسوع المسيح الكهنوتية. بهذه الممارسة يتقدّس الإنسان، عبر الرموز الحسّيّة، بنعمة منوطة بكلٍّ من هذه الأسرار، وذلك في احتفال ديني متكامل يقوم به جسد يسوع المسيح السرّي أي رأس الجسد وأعضاؤه. ومن ثمّ، فكلّ احتفال ليترجيّ، بصفته عمل المسيح الكاهن وعمل الكنيسة جسده، إنّما هو ذروة الأعمال المقدّسة الذي لا يوازي فاعليّته، قيمةً ودرجةً، أيُّ عمل آخر من أعمال الكنيسة".

الليتُرجيّا ينبوع الحياة

1071- الليترجيا هي عمل المسيح وهي أيضاً عمل **كنيسته.** إنّها تُحقِّق وتُعلن الكنيسة علامةً ظاهرةً للشركة القائمة، بالمسيح، بين الله والبشر، وتولج المؤمنين في حياة الجماعة الجديدة، وتفترض لدى الجميع مشاركةً "واعية وفاعلة ومثمرة".

1072- "الليتُرجيّا لا تستغرق كلّ العمل الكنسي". بل أن يسبقها البشارة والإيمان والتوبة، وعندئذ تؤتي ثمارها في حياة المؤمنين: وهي الحياة الجديدة في الروح، والتطوّع لرسالة الكنيسة وخدمة وحدتها.

الصلاة والليترجيّا

1073- الليترجيا هي أيضاً اشتراكٌ في صلاة المسيح، يرفعها إلى الآب في الروح القدس. فيها تجد كل صلاة مسيحية مصدرها وغايتها. بالليترجيا يتأصّل الانسانُ الباطن ويتأسس "في الحبّ العظيم الذي به أحبّنا الآب"(أف 2 : 4). في ابنه الحبيب. إنها "آية الله العجيبة" نحياها داخليّاً في كل صلاة نرفعها "في الروح في كلّ وقت"(أف 6 : 18).

الكرازة والليتُرجيا

1074- "الليترجيّا هي القمّة التي يرتقي إليها عمل الكنيسة. وهي، إلى ذلك، المنبع الذي تنبع منه كلّ قوّتها". وهي، بالتالي، المكان المميّز لإلقاء الكرازة على شعب الله. "الكرازة مرتبطة ارتباطاً صميماً بكلّ عمل ليترجي وأسراري، ففي الأسرار ولاسيّما في الإفخارستيا، يعمل المسيح يسوع ملء عمله لإصلاح البشر".

1075- هدف الكرازة الليترجية أن تولج المؤمنين في سرّ المسيح(الميستاغوجيّة)، منطلقةً من المرئي إلى اللامرئي، ومن الدّال إلى المدلول عليه، ومن "الأسرار إلى الغيوب". هذه الكرازة تَدخُل في نطاق كتب التعليم الديني المحلّية والاقليمية. أما كتاب التعليم الديني هذا فهو في خدمة الكنيسة كلّها، بمختلف طقوسها وثقافتها، ويتضمّن عرضاً لكلّ ما هو أساسيٌّ ومشتركٌ في الكنيسة في شأن الليترجيّا من حيث هي سرّ واحتفال(**القسم الأول)** ثم نأتي على تفصيل الأسرار السبعة وأشباه الأسرار(**القسم الثاني)**.

القسم الأول
التدبير الإلـهيّ في حياة الأسرار

1076- يوم العنصرة أُظهِرَت الكنيسة للعالم بفيض من الروح القدس. عطيّة الروح هذه افتتحت عهداً جديداً "لتعميم السرّ" إنّه زمن الكنيسة، فيه يُعلِن المسيح عمله الخلاصي ويُفعِّله ويوزّعُه، من خلال ليترجيا كنيسته، "إلى ان يأتي"(1 كو 11 : 26). على امتداد زمن الكنيسة هذا، يحيا المسيح ويعمل في كنيسته ومع كنيسته بوجهٍ جديد يُلائم هذا الزّمن الجديد. إنّه يعمل بواسطة الأسرار، وهذا ما يُسمّيه التقليد المشترك، في الشرق والغرب، "التدبير الأسراريّ"، وقوامه "توزيع" ثمار سرّ المسيح الفصحيّ في الاحتفال الكنسي بالليترجيّا
."الأسراريّة"
من الأهميّة اذن ان نوضّح أولاً "توزيع الأسرار" هذا(**الفصل الأول).** وهكذا تتّضح، بأكثر جلاء، طبيعة الاحتفال الليترجي وملامحه الجوهرية(**الفصل الثاني).**

----- الفصل الأول -----
السر الفصحي في زمن الكنيسة

المقال الأول
الليترجيّا – عمل الثالوث الأقدس
1. الآب، مصدر الليترجيّا وغايتها

1077- "تبارك إله ربّنا يسوع المسيح، وأبوه. باركنا في المسيح كلّ بركةٍ روحيّة في السموات. ذلك بأنّه اختارنا قبل انشاء العالم، لنكون عنده قدّيسين بلا عيب في المحبّة، وقدّر لنا أن يتبنّانا بيسوع المسيح على ما ارتضته مشيئته، لحمد نعمته السنيّة التي أنعم بها علينا في الحبيب "(أف 1 : 3-6).

1078- البركة عملٌ إلهيّ يُفيض الحياة ويصدر من الآب. بركته كلمةٌ وعطيّةٌ معاً (bene – dictio)
.فإذا طُبِّقت هذه اللفظة على الإنسان فمعناها العبادة والتسليم للخالق في الشكر

1079- من البداية وحتى نهاية الأزمان، عملُ الله كلُّه بركة: إبتداءً من النّشيد الليترجيّ في مطلع الخليقة وحتى أناشيد أورشليم السماويّة، نرى الكُتّاب الملهمين يُعلنون قصد الخلاص بركة إلهيّةً .لا حدّ لها

1080- منذ البدء، بارك الله الأحياء، وبخاصة الرجل والمرأة. عهد الله مع نوح ومع جميع الكائنات الحيّة جدّد هذه البركة المخصبة، بالرغم ممّا ارتكبه الإنسان من خطيئة أمست بها الأرض "لعنة". بيد أنَّ هذه البركة الإلهية بدأت من إبراهيم تتغلغل في التاريخ البشري الزاحف نحو الموت، لتعيده ثانية إلى الحياة، وإلى ينبوعه الأوّل: وهكذا بزغ تاريخ الخلاص بقوّة إيمان " أبي المؤمنين " الذي تقبّل البركة.

1081- تجلّت البركة الإلهيّة عبر أحداث عجيبة ومخلِّصة: مولد اسحق، النزوح من مصر

الفصح والخروج)، موهبة أرض الميعاد، اختيار داود، حضور الله في الهيكل، المنفى المطهّر) وعودة "البقيّة الباقية". إنّ الناموس والأنبياء والمزامير التي تحبك ليترجيّا الشعب المصطفى تُذكّر بهذه البركات الإلهيّة أنّها تُصدى لها بتبريكات حمد وشكر.
1082- في ليترجيّا الكنيسة، تتجلّى البركة الإلهية تجليّاً كاملاً وتوزّع على المؤمنين: فالآب يُعْلَن فيها بوصفه مصدراً وغايةً لكلّ بركات الخليقة والخلاص. إنّه يغمرنا ببركاته، بكلمته الذي تجسّد .ومات وقام لأجلنا، وبه يُفيض في قلوبنا العطيّة التي تحتوي كلّ العطايا : أي الروح القدس
1083- بتنا نفهم، الآن، الليترجيّا المسيحية في بعدَيْها: فهي استجابة إيمانٍ وحبٍّ "للبركات الروحيّة" التي يمنُّ بها الآب علينا. فمن جهة، نرى الكنيسة، متّحدة بربّها، وبدافع من الروح القدس، تُبارك الآب "على هبته التي لا توصف"(2 كو 9 : 15)، عابدة حامدة شاكرة. ومن جهة اخرى، وحتى انقضاء قصد الله، لا تني الكنيسة تقرّب للآب "قربان عطاياها" وتتضرّع إليه ليرسل الروح القدس على هذا القربان وعليها وعلى المؤمنين وعلى العالم أجمع، لكي تؤتي هذه البركات الإلهيّة، بالاشتراك في موت المسيح – الكاهن وقيامته، وبقدرة الروح، ثمار حياة ." لحمد نعمته السنيّة "(أف 1 : 6)

2. عمل المسيح في الليترجيّا

المسيح الممجّد....

1084- إنّ المسيح، "الجالس إلى يمين الآب" والمفيض الروح القدس على جسده أي الكنيسة، يعمل بواسطة الأسرار التي أقامها لتوزيع نعمته. الأسرار هي علامات حسّية(كلمات وأعمال) قريبة المنال لبشريّتنا في وضعها الراهن، تُحقِّق فاعليّة النعمة التي ترمز إليها، بقوّة عمل المسيح وقدرة الروح القدس.
1085- في ليترجيّا الكنيسة يعبّر المسيح خصوصاً عن سرّه الفصحي ويحقّقه. لقد كان المسيح، في غضون حياته الأرضيّة، يُعلن سرّه الفصحي بتعليمه ويستبق حدوثه بأعماله. فعندما حانت ساعته، اختبر الحدث التاريخيّ الأوحد الذي لا يطويه زمان: لقد مات يسوع وقُبر وقام من بين الأموات وجلس إلى يمين الآب "مرّة واحدة"(رو 6 : 10، عب 7: 27، 9 : 12).
إنّه حدث حقيقي طرأ على تاريخنا، ولكنّه حدث فرد: كلّ ما سواه من أحداث التاريخ يحدث مرةً ثم يعبر ويبتلعه الماضي. وأمّا سرّ المسيح الفصحيّ فلا يمكن أن يتلبّث فقط في الماضي لأنّ المسيح بموته أباد الموت، ولأنّ المسيح كلّه بهويّته وكلّ ما صنعه وكابده في سبيل الناس أجمعين يشترك في الأبديّة الإلهيّة ويُشرف هكذا على جميع الأزمان ويظلّ فيها حاضراً. إنّ حدث الصليب والقيامة يدوم ويجتذب إلى الحياة كلّ شيء.

منذ عهد كنيسة الرسل

1086- "كما أنّ المسيح أرسله الآب، أرسل هو تلاميذه وقد ملأهم الروح القدس، كارزين بالإنجيل للخليقة كلّها، لا ليبشّروا فقط بأنَّ ابن الله قد حرّرنا بموته وبقيامته، من سلطان إبليس ومن الموت ونقلنا إلى ملكوت أبيه، بل ليَنهَضوا بهذا العمل الخلاصيّ الذي بشّروا به، وذلك .بالذبيحة والأسرار التي تدور حولها الحياة الليرجيّة بكاملها"
1087- هكذا عندما وهب المسيح القائم من القبر الروح القدس لتلاميذه، وكل إليهم سلطان التقديس : فأصبحوا علامات المسيح السرّيّة، وبقدرة هذا الروح القدس عينه، فوّضوا هذا السلطان

إلى خلفائهم. هذه "الخلافة الرسوليّة" هي قوامُ كلِّ الحياة الليترجية في الكنيسة، وهي نفسها تحمل الطابع الأسراري، لأنّها تنتقل بواسطة سرّ الكهنوت.

حاضر في الليترجيا الأرضية

1088- "للقيام بعمل عظيم كهذا"- أي لتعميم العمل الخلاصي وإيصاله – "لا ينفكّ المسيح حاضراً إلى جانب كنيسته ولاسيّما في الأعمال الليترجيّة. إنّه حاضر في ذبيحة القدّاس، وفي شخص خادم السرّ. "فالذي يُقدَّم الآن على يد الكهنة هو الذي قدّم ذاته على الصليب حينذاك"، وبأعلى درجة تحت أشكال الافخارستيّا. إنّه حاضر بقوّته في الأسرار، فإذا عَمّدَ أحد، كان المسيح نفسُه هو المُعَمِّد، وهو حاضر في كلمته، لأنّه هو المتكلِّم عندما تُقرأ الكتُب المقدّسة في الكنيسة،وهو حاضرٌ أخيراً عندما تصلّي الكنيسة، وتُرتّل المزامير، لأنّه هو الذي وعد قائلاً : "حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي، فأنا أكون فيما بينهم"(متى 18 : 20) ".

1089- "وللقيام فعلاً بهذا العمل العظيم الذي يتمجّد به الله أكمل تمجيد، ويتقدّس البشر، يتعاون المسيح دائماً وكنيسته، عروسَه الحبيبة، التي تبتهل إليه على أنّه سيّدُها، وبه تؤدّي العبادة إلى الآب الأزلي".

الذي يشترك في الليترجيّا السماويّة

1090- "في الليتريجيّا الأرضية، يكون اشتراكنا استعجالاً لتذوّق الليترجيّا السماويّة التي نسعى إليها في ترحالنا، والتي يُحتفل بها في أورشليم المدينة المقدّسة حيث يجلس المسيح إلى يمين الله خادماً للأقداس والمسكن الحقيقي، وحيث – مع جميع أجناد الجيش العلويّ – ننشد للربّ نشيد المجد. وإننا بتكريمنا ذكر القديسين، نأمل أن يكون لنا نصيب في مجتمعهم، كما أننا ننتظر سيّدنا يسوع المسيح مخلّصاً لنا، إلى أن يتجلّى، هو حياتنا، ونتجلّى نحن معه في المجد"

3. الروح القدس والكنيسة في الليتُرجيّا

1091- الروح القدس، في الليتُرجيا، هو الذي يُثقّف إيمان شعب الله وهو الذي يصنع "روائع الله"، أعني بها أسرار العهد الجديد. إنّ رغبة الروح القدس وعمله في قلب الكنيسة هما أن نحيا حياة المسيح الناهض. وعندما يَلقى فينا جواب الإيمان الذي هو باعثُه، يَتمُّ تعاون حقيقي، به تصبح الليترجيّا عملاً مشتركاً بين الروح القدس والكنيسة.

1092- في هذه الطريقة التي يتُمُّ فيها توزيع سرّ المسيح عبر الأسرار، يعمل الروح القدس نفس عمله في سائر أزمنة التدبير الخلاصي: فهو يُعدُّ الكنيسة للقاء سيّدها، ويُعيد ذكرى المسيح ويُعلنه لإيمان الجماعة، ويجعل سرّ المسيح، بقدرته المحوّلة، حاضراً لدينا ومُزامناً لنا. وبما أنّه روح الشركة فهو يضُمُّ الكنيسة إلى حياة المسيح ورسالته.

الروح القدس يُعدُّنا لاستقبال المسيح

1093- إنَّ الروح القدس يحقّق، من خلال التدبيرالأسراري، رموز **العهد القديم.** فالكنيسة قد "هُيّئت بوجه عجيب، بتاريخ شعب اسرائيل وفي العهد القديم". ومن ثمّ فليترجيا الكنيسة تحتفظ بعناصر من شعائر العهد القديم، وتتبنّاها جزءًا مكمّلاً لا بديل منه :

- أهمّها قراءة العهد القديم
- صلاة المزامير
- وخصوصاً ذكرى الأحداث المخلّصة والحقائق المغزويّة التي تحقّقت في سرَ المسيح(الوعد والعهد، الخروج والفصح، الملكوت والهيكل، المنفى والعودة).

1094- هذا التناغم بين العهدين هو المحور الذي تدور حوله كرازة الرب الفصحيّة ثم كرازة الرسل والآباء من بعده. هذه الكرازة تكشف ما كان مطويّاً في حرفيّة العهد القديم، أعني به سرّ المسيح، وتُعرّف بالكرازة "الإيمائيّة" لأنها تكشف جدّة المسيح انطلاقاً من "النماذج" التي أومأت إليها في الأحداث والأقوال والرموز المتضمّنة في العهد الأول. هذه القراءة الجديدة للعهد القديم في روح الحقيقة، ومن منطلق المسيح، تكشف القناع عن الرموز. فالطوفان وفلك نوح هما رمز الخلاص بالمعموديّة، وكذلك الغمامة واجتياز البحر الأحمر، والماء المتفجّر من الصخرة، كلّها ترمز إلى مواهب المسيح الروحية، كما يرمز منُّ الصحراء إلى الإفخارستيا "الخبز الحقيقي النازل من السماء"(يو 6 : 32).

1095- ولذا، فالكنيسة ولاسيّما في الزمن الإعدادي للميلاد، وفي فترة الصوم، وخصوصاً في ليلة الفصح، تقرأ وتعيش ثانية هذه الأحداث الكبرى في تاريخ الخلاص في "آنية" ليترجيتها. ولكن في ذلك ما يوجب على الكارز أن يساعد المؤمنين في الانفتاح على هذا الفهم "الروحي" للتدبير الخلاصي كما تعلنه ليترجيا الكنيسة وتمكّننا من ان نعيشه.

1096- الليترجيا اليهودية والليترجيا المسيحية. وقوفنا بوجهٍ أفضل على إيمان الشعب اليهوديّ وحياته الدينية، كما يعلنهما ويمارسهما حتى اليوم، قد يساعدنا في فهم بعض ملامح الليترجيا المسيحية. ففي نظر اليهود كما في نظر المسيحيّين، الكتاب المقدّس هو جزء جوهريّ في ليترجياتهم، لإعلان كلمة الله وامتثال هذه الكلمة ولتأدية صلاة التسبيح والاستشفاع للاحياء والأموات، واللجوء إلى رحمة الله. ليترجيا الكلمة، في هيكليتها الذاتية، تمتد جذورها إلى صلاة اليهوديّة. صلاة الساعات وغيرها من النصوص والصيغ الليترجية لها ما يوازيها في الصلاة اليهودية، وكذلك التعابير التي يعتمدها أجلّ ما لدينا من صلوات ومنها صلاة "الأبانا". الصلوات الإفخارستية تستوحي، هي أيضاً، نماذج من التقليد اليهودي. العلاقة بين الليترجيا اليهودية والليترجيا المسيحية، وكذلك الفرق بين محتواهما، نلاحظهما خصوصاً في أعياد السنة الليترجيا الكبرى، كعيد الفصح مثلاً. فالمسيحيّون واليهود يحتفلون بالفصح: فصح التاريخ، المشدود إلى المستقبل عند اليهود، والفصح الناجز بموت المسيح وقيامته عند المسيحيين، مع الترقّب الدائم لانقضائه الحاسم.

1097- في ليتُرجيا العهد الجديد، كلّ عمل ليتُرجيّ، ولاسيّما الاحتفال بالإفخارستيا والأسرار، هو لقاء بين المسيح والكنيسة. وتستمدّ الجماعة الليترجية وحدتها من " شركة الروح القدس" الذي يجمع أبناء الله في جسد المسيح الواحد، متخطّية الوشائج البشريّة والعرقيّة والثقافيّة والاجتماعيّة.

1098- على الجماعة أن **تتهيأ** للقاء ربّها، وتكون " شعباً مُستعدّاً". إستعداد القلوب هذا هو العمل الذي يشترك فيه الروح القدس والجماعة، ولاسيّما خَدَمتها. نعمة الروح القدس تعمل على إيقاظ الإيمان وتوبة القلب وامتثال إرادة الآب. هذه الاستعدادات يُفترض قيامُها تمهيداً لتقبُّل النّعم الأُخرى المعطاة في الاحتفال نفسه، ولثمار الحياة الجديدة التي ستؤتيها لاحقاً.

الروح القدس يذكّر بسرّ المسيح

1099- الروح والكنيسة يتعاونان في إعلان المسيح وعمله الخلاصي في الليترجيا. فالليترجيا هي **تذكار** سرّ الخلاص، في الافخارستيا خصوصاً، وفي سائر الأسرار قياساً. الروح القدس هو، في الكنيسة، ذاكرتها الحيّة.

1100- كلام الله. يذكّر الروح القدس الجماعة الليترجية أولاً بفحوى الحدث الخلاصيّ، فيضفي حياةً على كلام الله المُعلَن ليكون موضوع قبول وحياة :
"للكتاب المقدس في احتفالات الليترجيا أهميةٌ كبيرة جداً. فمنه النصوص التي تُتلى وتُفسّر في العظة، ومنه المزامير التي تُرتّل، ومن وحيه ودفقه تنهلُّ الصلوات والأدعية والأناشيد الطقسيّة، ومنه تستقي الأعمال والرموز معانيها".
1101- الروح القدس هو الذي يهب القُرّاء والسُّماع، كلاًّ بحسب استعدادات قلبه، أن يفهموا كلام الله فهماً روحيّاً. فمن خلال الأقوال والأعمال والرموز التي تؤلِّف حبكة الاحتفال، يضع الروح القدس المؤمنين والخَدَمة في علاقة حيّة بالمسيح، كلمة الآب وصورته، لكي يُفرغوا في حياتهم معنى ما يسمعونه ويتأمّلونه ويفعلونه في الاحتفال.
1102- "كلمة الخلاص هي التي تغذّي الإيمان في قلوب المسيحيّين وهي التي تلد وتُنمي شركة المسيحيين". ولا تقتصر البشارة بكلمة الله على التعليم بل تستدعي **جواب الإيمان**، إذعاناً والتزاماً، لإقامة العهد بين الله وشعبه. والروح القدس هو الذي يهب أيضاً نعمة الإيمان ويقوّيها ويُنميها في الجماعة. وما الاجتماع الليترجي إلاّ شركة في الإيمان، قبل أي شيء آخر.
1103- "الاستذكار". الاحتفال الليتُرجي يُعيدنا دوماً إلى تدخُّلات الله الخلاصيّة في التاريخ. "فالمكاشفة الإلهيّة تتم بواسطة أعمال أجراها الله وأقوالٍ ساقها، وكلاهما وثيق الارتباط. فالأقوال تشيد بالاعمال وتساعد في استشفاف السرّ المكنون فيها". في ليترجيا الكلمة "يُذكِّر" الروح القدس الجماعة بكل ما صنعه المسيح لأجلنا. ففي كلّ احتفال، وفقاً لطبيعة الأعمال الليترجية والتقاليد الطقسيّة المرعيّة في الكنائس، نأتي على "ذكر" عظائم الله في صلاة "تذكاريّة" على قليلٍ أو كثيرٍ من الاسهاب. والروح القدس الذي يوقظ هكذا ذاكرة الكنيسة، يبعث فيها عندئذ مشاعر الشكر والحمد(الذوكسولوجيا).

الروح القدس يجعل سرّ المسيح آنيّاً

1104- لا تكتفي الليترجيا المسيحية بأن تعيد إلينا ذكرى الأحداث التي خلّصَتنا، بل تجعلها آنيةً حاضرة. سرّ المسيح الفصحي نحتفل به ولا نكرّره. فالاحتفالات هي التي تتكرّر، وفي كلٍّ منها يحلُّ فيضُ الروح القدس، ويجعل من السرّ الأوحد حدثاً آنيّاً.
1105- الاستدعاء، هو الصلاة التي يتضرع بها الكاهن إلى الله أن يرسل الروح المقدِّس لكي يحوِّل القرابين إلى جسد المسيح ودمه، ولكي يصير المؤمنون الذين يتناولون منها قرباناً حيّاً لله.
1106- تحتلّ صلاة الاستدعاء مع صلاة الاستذكار مكان القلب في كلّ احتفالٍ بالأسرار، ولاسيّما سرّ الافخارستيا :
"تتساءل كيف يصيرُ الخبزُ جسدَ المسيح، والخمرُ دمَ المسيح؟ أنا اقول لك: إنّ الروح القدس يهبّ بغتةً ويحقّق ما يفوق كلّ كلام وكلّ وفكر. وحسبك تسمع أنّ هذا من عمل الروح القدس، كما أنَّ الربّ، بذاته وفي ذاته، قد اتّخذ جسداً من العذراء القديسة بقوة الروح القدس".
1107- إنّ قوّة التحويل التي يمارسها الروح القدس في الليترجيا، تُسرّع مجيء الملكوت، وانقضاء سرّ الخلاص. وفيما ننتظر ونرجو، يجعلنا الروح القدس نستبق حقّاً ملء الشركة مع الثالوث الأقدس. وهو الذي أرسله الآب الذي يستجيب "دعاء" الكنيسة، يهب الحياة للذين يستقبلونه، ويكون لهم، منذ الآن، بمثابة "عربون" ميراثهم.

شركة الروح القدس

1108- هدفُ رسالة الروح القدس، في كلّ عمل ليترجيّ، هو إدخالنا في شركة مع المسيح لبناء جسده. فالروح القدس هو بمثابة الماويّة في كرمة الآب التي تؤتي الأغصان ثمرَها. في الليترجيا يتحقّق التعاون الأوثق بين الروح القدس والكنيسة. فهو بوصفه روح الشركة، يلبث في الكنيسة لا يفارقها، من ثمّ فالكنيسة هي السرّ العظيم، سرّ الشركة الإلهيّة الذي يجمع شمل أبناء الله المشتّتين. ثمر الروح في الليترجيا هو، في آنٍ واحد شركة مع الثالوث الأقدس وشركةٌ أخويّة.
1109- صلاة استدعاء الروح القدس من أهدافها أيضاً تحقيق ملء اشتراك الجماعة في سرّ المسيح: "نعمة ربّنا يسوع المسيح، ومحبّة الآب وشركة الروح القدس"(2 كو 13 : 13)، يجب ان تظلّ دائماً معنا وتؤتي ثماراً حتى من بعد الاحتفال الإفخارستي. الكنيسة تصلّي إلى الآب إذن ليرسل الروح القدس فيجعل من حياة المؤمنين تقدمة حيّة لله ويحوّلهم إلى صورة المسيح، ويجعلهم يهتمّون بوحدة الكنيسة ويشتركون في رسالتها بشهادة السيرة وخدمة المحبّة.

بإيجاز

1110- *في ليتُرجيا الكنيسة نبارك الله الآب ونعبده بوصفه مصدرَ كلّ بركات الخليقة والخلاص، التي باركنا بها في ابنه، ليهبنا روح التبنّي.*
1111- *عمل المسيح في الليترجيا يَتمّ من خلال الأسرار، لأن سرّ خلاصه يتحقّق فيها بقدرة روحه القدوس، ولأنَّ جسده، أي الكنيسة، هو بمثابة سرّ(علامة وأداة) به يُعمّم الروح القدس على الناس ثمار سرّ الخلاص، ولأنّ الكنيسة المترجِّلة، من خلال أعمالها الليتُرجيّة، تستبق، منذ الآن، طعم الاشتراك في الليترجيا السماويّة.*
112- *رسالة الروح القدس في ليتُرجيا الكنيسة أن يُهيّئ للقاء المسيح، وأن يُعلن المسيحَ ويعيد ذكره الى الجماعة المؤمنة، وأن يجعل من عمل المسيح الخلاصيّ حدثاً حاليّاً وآنيّاً بقدرته الباعثة على التحوّل، وأن يثمّر عطيّة الشركة في الكنيسة.*

المقال الثاني
السرّ الفصحي في أسرار الكنيسة

113- الحياة الليترجيا في الكنيسة تدور كلّها حول الذبيحة الافخارستيّة والاسرار. في الكنيسة أسرار سبعة: المعموديّة والتثبيت أو الميرون، الافخارستيّا، التوبة، مسحة المرضى، الكهنوت، الزواج. في هذا المقال نعالج ما هو مشترك بين أسرار الكنيسة السبعة من الناحية العقائديّة. وأمّا ما هو مشترك بينها من ناحية الاحتفال بها، فسيُعرض في الفصل الثاني، وأمّا ما يخصّ كلاً منها فسيُعالج في القسم الثاني.

1. أسرار المسيح
1114- "في تقيُّدنا بعقيدة الكتب المقدّسة والتقاليد الرسولية واجماع رأي الآباء"، نعترف "بأن اسرار العهد الجديد قد أنشأها كلّها ربُّنا يسوع المسيح".

1115- إنّ أقوال يسوع وأعماله مدّة حياته المستترة ورسالته العلنيّة، بات لها، مذ ذاك، فعلُها الخلاصيّ. وكانت بمثابة استباق لقدرة سرّه الفصحيّ، وبمثابة إنباء وتمهيد لما كان مزمعاً أن يمنَّ به على الكنيسة عندما يتمّ كلّ شيء. إنّ مكنونات حياة المسيح هي مرتكزات النعم التي بات المسيح يوزّعها في الأسرار، على يد خَدَمة الكنيسة، لأنَّ "ما كان مرئيّاً في مخلّصنا أصبح كامناً في أسراره".

1116- الأسرار هي "القوى التي تخرج" من جسد المسيح، الحيّ أبداً والمُحيي، وهي أيضاً أفعال الروح القدس العامل في جسد المسيح أي اكنيسة، وهي أخيراً "روائع الله" في العهد الجديد الأبديّ.

2. أسرار الكنيسة

1117- لقد كشفت الكنيسة شيئاً فشيئاً، بالروح الذي "يُرشدها إلى الحقّ كلّه"(يو 16 : 3) هذا الكنز الذي نالته من المسيح، وأوضحت طريقة "توزيعه"، كما فعلت ذلك في تحديد لائحة الكتب المقدّسة وعقيدة الإيمان، بصفتها وكيلةَ أسرار الله. وهكذا ميّزت الكنيسة، على مدى الأجيال، من بين الاحتفالات الليترجية التي تحتفل بها، سبعة أسرار، بالمعنى الحصري، أنشأها الرب.

1118- الأسرار هي "من الكنيسة" بهذا المعنى المزدوج أنّها "بها" و "لها". فالأسرار هي "بالكنيسة" , لأنّ الكنيسة هي سرّ عمل المسيح الذي يعمل فيها بالروح القدس المبعوث إليها. وهي "للكنيسة" لأنَّ "الأسرار هي التي تصنع الكنيسة" : ولا بدع، فهي تُعلن للناس وتُبلّغهم، ولاسيّما في الإفخارستيا، سرّ الشركة مع الله المحبّة الواحد في ثلاثة أقانيم.

1119- الكنيسة التي تؤلّف مع المسيح الرأس "شبه شخص واحد سرّي"، تعمل، بواسطة الأسرار، عمل "أسرة كهنوتية"، "مركّبة تركيباً عضويّاً" : فبالمعمودية والتثبيت يصبح الشعب الكهنوتيّ أهلاً لأن يحتفل بالليترجيا. وهناك، من جهة أخرى، مؤمنون "قد اتشحوا بكرامة الكهنوت المقدس، وأُقيموا ليرعوا الكنيسة، باسم المسيح، بالكلمة ونعمة الله".

1120- الخدمة المرسومة أو "كهنوت **الخدمة**" هي في خدمة الكهنوت العمادي، وهي كفيلة بأنّ المسيح، في الأسرار، هو الذي يعمل بالروح القدس لخير الكنيسة. رسالة الخلاص التي وكلها الآب إلى ابنه المتجسّد، وُكلت إلى الرسل وبهم إلى خلفائهم: **فهم** يتلقّون روح يسوع ليعملوا باسمه وفي شخصه. وهكذا فالخادم المرسوم هو الصلة التي تربط، من خلال الأسرار، العمل الليترجيّ بما قال الرسل وعملوه، وبواسطتهم بما قاله وعمله المسيح منبع الأسرار ومرتكزها.

1121- الأسرار الثلاثة: المعمودية والتثبيت والكهنوت تولي المؤمن، مع النعمة، "**طابعاً**" أسراريّاً أو "خاتماً" يُشركه في كهنوت المسيح ويجعله جزءاً من الكنيسة وفقاً لأحوال ووظائف متنوّعة. هذا التطبّع بطابع المسيح والكنيسة الذي يُحقّقه الروح، له أثرٌ لا يُمّحى، ويرسخ أبداً في المسيحي بمثابة استعداد إيجابي للنعمة، ووعد وضمانة للحماية الإلهيّة ودعوة إلى ممارسة العبادة الإلهيّة وخدمة الكنيسة. ومن ثمّ فهذه الأسرار لا تُكرَّر أبداً.

3. أسرار الإيمان

1122- لقد أرسل المسيح رسله "ليُعلنوا باسمه التوبة وغفرانَ الخطايا في جميع الأمم"(لو 24 : 47). "إذهبوا وتلمذوا جميعَ الأمم وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس"(متى 28 : 19).

رسالة التعميد، وبالتالي رسالة منح الأسرار، متضمّنة في رسالة التبشير، لأنّ الاستعداد للسرّ يتمّ **بكلمة الله وبالإيمان** الذي هو انقياد لهذه الكلمة :

"يجتمع شعب الله أوّلاً بكلمة الله الحيّ. فلا بدّ لخدمة الأسرار من إعلان الكلمة، وذلك بأننا في صدد أسرار الإيمان، والإيمان تعوزه الكلمة ليولّد ويترعرع".

1123- "تهدف الأسرار إلى تقديس البشر وبنيان جسد المسيح وتأدية العبادة لله، وهي، بصفتها علامات، تهدف أيضاً إلى التعليم. إنّها لا تفترض الإيمان وحسب، ولكنها تُغذّيه أيضاً وتُقوّيه وتعبّر عنه بالألفاظ والأفعال، ولذا تُدعى أسرار **الإيمان**".

1124- إيمان الكنيسة يسبق إيمان المؤمن المدعوّ إلى اعتناقه. وعندما تحتفل الكنيسة بالأسرار فهي تعترف بالإيمان الموروث من الرّسل. من هنا القول المأثور: **"قاعدة الصلاة هي هي قاعدة الإيمان"**(أو **"قاعدة الإيمان تقرّر قاعدة الصلاة"**، على حد قول بروسبير الأكيتاني من القرن الخامس). قاعدة الصلاة هي قاعدة الإيمان، ومفاد ذلك أنّ الكنيسة تؤمن على منوال ما تصلّي. الليترجيا هي إذن من مقوّمات التقليد الحيّ المقدّس.

1125- ولذا لا يجوز لأيّ خادم أو جماعة أن يُغيّرا أو يُحوّرا على هواهما طريقة الاحتفال بالاسرار. وحتى السلطة العليا في الكنيسة لا يجوز أن تغيّر الليترجيا وفق رغبتها بل في طاعة الإيمان وفي شعور من الورع والاحترام لسرّ الليترجيا.

1126- وبما أنّ الأسرار، من جهة أخرى، تعبّر عن شركة الإيمان في الكنيسة وتُنميها، **فقاعدة الصلاة** هي من المقاييس الجوهريّة للحوار الهادف إلى إعادة الوحدة بين المسيحيّين.

4. أسرار الخلاص

1127- إنّ الأسرار، إذا احتُفل بها في الإيمان احتفالاً لائقاً، فهي تولي النعمة التي تومئ إليها. وهي أسرار **فاعلة** لأنّ المسيح نفسه يعمل من خلالها: فهو الذي يعمّد، وهو الذي يفعّل الأسرار ويمنح بها النعمة التي تدلّ عليها. ويستجيب الآب دائماً لصلاة كنيسة ابنه التي تُعرب عن إيمانها بقدرة الروح، في استدعاء الروح القدس الذي يُرافق كلاًّ من الأسرار. فكما تحوّل النار كلّ ما تمسّه، يحوّل الروح القدس إلى حياة إلهيّة كلّ من يسلس لقدرته.

1128- وهذا ما تؤكّده الكنيسة بقولها : إنّ الأسرار تعمل **تلقائيّاً**(أي بمجرّد القيام بها)، أعني بقوّة عمل المسيح الخلاصي الذي حقّقه دفعة واحدة. ويتبع ذلك أنّ "السرّ لا يتحقّق ببرّ من يمنحه أو يناله، بل بقدرة الله". فكلّ مرّة يُحتفل بالسرّ وفقاً لنيّة الكنيسة، فإنّ قدرة المسيح وروحه يعملان فيه بمعزل عن قداسة القائم به. بيد أنّ ثمار الأسرار رهنٌ باستعدادات من ينالها.

1129- تؤكّد الكنيسة أنّ أسرار العهد الجديد **ضروريّة لخلاص** المؤمنين. "فنعمة السر" هي نعمة الروح القدس يمنحها المسيح خصيصاً لكلّ سرّ. فالروح يشفي ويغيّر الذين ينالونه ويصوّرهم على صورة ابن الله، وثمرة الحياة التي نستمدّها من الأسرار هي أنَّ روح االتبنّي يؤلّه المؤمنين ويضمّهم ضمّاً مُحبياً إلى الابن الوحيد المخلّص.

5. أسرار الحياة الأبديّة

1130- تحتفل الكنيسة بسرّ ربّها "إلى أن يأتي" وإلى أن يصير الله "كلاًّ في الكلّ"(1 كو 11 : 26، 15 : 28). منذ عهد الرسل نرى الليترجيا مشدودة إلى غايتها بأنين الروح في الكنيسة:

"مارانا تا"،(1 كو 16 : 22). وتشاطر الليترجيا هكذا رغبة يسوع: " اشتهيتُ شهوة شديدة أن آكل هذا الفصح معكم إلى أن يتمّ في ملكوت الله"(لو 22 : 15-16). في أسرار المسيح، تحظى الكنيسة منذ الآن بعربون ميراثها، وتشترك منذ الآن في الحياة الأبديّة، "منتظرة السعادة المرجوّة وتجلّي مجد إلهنا العظيم ومخلّصنا يسوع المسيح"(تي 2 : 13).
يقول الروح والعروس: "تعالَ! تعال، أيّها الربّ يسوع"(رؤ 22 : 17-20).
"يلخص القديس توما، في ما يلي، مختلف أبعاد علامة السرّ: "السرّ هو العلامة التي تذكّر بما سبق، أي بآلام المسيح، وتبيّن بوضوح ما يتمّ فينا بفعل آلام المسيح،أي النعمة، وتستشرف أي تؤذن بالمجد الآتي".

بإيجاز

1131- *الأسرار هي علامات تحقّق النعمة، وضعها المسيح ووكلها إلى الكنيسة وبها تُسبغ علينا الحياة الإلهية. الطقوس المرئيّة التي يتمّ بها الاحتفال بالأسرار، تبيّن وتحقّق النعم التي يتميّز بها كل سرّ، وهي تؤتي ثمراً في الذين ينالونها بالاستعدادات المفروضة.*
1132- *تحتفل الكنيسة بالأسرار بوصفها أسرةً كهنوتيّة تستمدّ هيكليّتها من الكهنوت العمادي وكهنوت الخَدَمة المرسومين.*
1133- *الروح القدس يعِدُّ(المؤمنين) لتقبّل الأسرار بكلمة الله وبالإيمان الذي يستقبل الكلمة في قلوب مستعدّة. إذ ذاك تصبح الأسرار أداة قوّةٍ وتعبيرْ عن الإيمان*
1134- *ثمرة الحياة المستمدّة من الأسرار فرديّة وكنسيّة. هذه الثمرة تُخوّل من جهة كلّ مؤمن أن يحيا في المسيح يسوع. وهي، من جهة أخرى، للكنيسة سبب نموٍّ في المحبّة وفي رسالتها الشاهدة*

الفصل الثاني
الاحتفال أسراريّاً بالسر الفصحي

1135- التثقيف الليترجيُّ يفترض أوّلاً فهم الخطّة الإلهيّة في استعمال الأسرار(**الفصل الأول).** في هذا الضوء تنكشف جِدّةُ **الاحتفال بها**. ويتناول هذا الفصل الاحتفال بأسرار الكنيسة، واعتبار ما هو مشترك في طريقة الاحتفال بالأسرار السبعة، عبر التقاليد الليترجية المتنوّعة. وأمّا ما يختصّ به كلّ سرّ فيأتي عرضُه لاحقاً. هذا التعليم الأساسي في شأن الاحتفال بالأسرار، يجيب على الأسئلة التي يطرحها المؤمنون في هذا المجال :
- من يحتفل بالسرّ؟
- كيف نحتفل به؟
- متى نحتفل به؟
- أين نحتفل به؟

المقال الأول
الاحتفال بليترجيّا الكنيسة

1. من يحتفل بالسر؟

1136- الليترجيا هي "عمل" **"المسيح الكلّيّ".** الذين يحتفلون بها، منذ الآن ويوغلون إلى أبعد رموزها، هم منذ الآن في رحاب الليترجيا السماويّة، حيث الاحتفال كلّه شركة وعيد.

المحتفلون بالليترجيا السماوية

1137- رؤيا القديس يوحنا، إذا قرأناها في ليترجيا الكنيسة، تكشف لنا أوّلاً عن "عرش قد رُفع في السماء وعلى العرش واحد". هو "الرب الإله"(أش 6 : 1). وهناك أيضاً " الحمل القائم وكأنه ذبيح"(رؤ 5 : 6) : هو المسيح المصلوب والقائم من بين الأموات، الحبرُ العظيم الأوحد للمقدِّس الحقيقي، "هو نفسه المقدِّم والمقدَّم والقابل والموزَّع". هناك أخيراً "نهر ماء الحياة المنبَجِس من عرش الله والحمل"(رؤ 22 : 1)، وهو من أروع رموز الروح القدس.

1138- ويشترك في خدمة التسبيح لله وإتمام قصده، "وقد تجدّدوا" في المسيح : القوات السماوية، مع كلّ الخليقة(الأحياء الأربعة)، وخَدَمةُ العهدين القديم والجديد(الشيوخ الأربعة والعشرون)، شعب الله الجديد(المئة والأربعة والأربعون ألفاً)، ولاسيّما الشهداء "الذين سُفكت دماؤهم في سبيل كلام الله"(رؤ 6 : 9). ووالدة الإله الفائقة القداسة(المرأة، عروس الحمل)، وأخيراً "حشد كثير لا يُحصى من كلّ أمّة وقبيلة وشعب ولسان"(رؤ 7 : 9).

1139- هذه الليترجيا الأبديّة هي التي يُشركُنا فيها الروح والكنيسة عندما نحتفل بسرّ الخلاص في الأسرار.

المحتفلون بليترجيّا الأسرار

1140- المحتفلون هم **الجماعة** كلّها، جسد المسيح المتّحد برأسه. "الأعمال الليترجية ليست أعمالاً فرديّة ولكنّها احتفالات الكنيسة، التي هي "سر الوحدة"، أي الشعب المقدس مجتمعاً ومنتظماً تحت سلطة الأساقفة. فهي من ثمَّ أعمال جسد الكنيسة كلّه تُظهره وتؤثِّر فيه. إلاّ أنَّها تُدرك كلّ واحد من أعضائه بطريقة تختلف باختلاف الدرجات والوظائف والاشتراك الفعلي". ولذا "فكلّ مرّة تتطلّب الطقوس، كلُّ وفقاً لطبيعته، احتفالاً مشتركاً، مع إقبال المؤمنين عليه واشتراكهم الفعليّ فيه، لا بدّ من التنويه، قدر الامكان، بأفضلية الاحتفال الجمهوريّ على الاحتفال الفرديّ وشبه الخاص".

1141- الجماعة المختلفة هي أسرة المعمّدين الذين "تقدّسوا بالولادة الجديدة ومسحة الروح القدس، ليصيروا بيتاً روحيّاً وكهنوتاً مقدساً ويقرّبوا بكلّ أعمال المسيحيّ ذبائح روحيّة". هذا "الكهنوت العام" هو كهنوت المسيح، الكاهن الأوحد، الذي يشترك فيه كلّ أعضائه.

" إنّ الكنيسة الأم ترغب أشدّ الرغبة في ان يُشجّع المؤمنون جميعهم على المشاركة الكاملة والواعية والفاعلة في احتفالات الليترجيا هذه التي تقتضيها طبيعة الليترجيا نفسها، والتي أصبحت من حقّ الشعب المسيحي بفعل المعمودية، ولأنّه "جيلٌ مختار وكهنوت ملكيّ وأمّة مقدسة وشعب مفتدى"(1 : بط 2 : 9) واجبه.

1142- ولكن "ليس لجميع الأعضاء عمل واحد"(رو 12 : 4) , ثمّة أعضاء يدعوهم الله، في الكنيسة وبواسطة الكنيسة، إلى أن يمارسوا خدمةً خاصة في الجماعة. هؤلاء الخدّام يُختارون ويُكرّسون بسرّ الكهنوت الذي به يجعلهم الروح القدس أهلاً لأن يسعوا في شخص المسيح الرأس، إلى خدمة جميع أعضاء الكنيسة. الخادم المرسوم هو شبه "أيقونة" المسيح الكاهن. وبما أنّ سرَ الكنيسة يعتلن اعتلاناً كاملاً في الافخارستيّا، فخدمة الأسقف تَظهر أوّلاً في ترؤُس حفلة الافخارستيا، بالاشتراك مع الكهنة والشمامسة.

1143- للاضطلاع بوظائف كهنوت المؤمنين العام، هناك **خدمٌ خاصّة** أخرى، غير مكرّسة بسرّ الكهنوت، يحدد الأساقفة مهامّها وفاقاً للتقاليد الليترجيّة والحاجات الرعائيّة. "حتى الخدّام والقرّاء والشرّاح والمنضوون إلى جماعة المرتلين، جميعهم يقومون بخدمة ليترجية حقيقيّة".

1144- هكذا، في الاحتفال بالأسرار، الجماعة كلّها "تقيم الليترجيا" كلٌّ بحسب وظيفته، ولكن في "وحدة الروح" الذي يعمل في الجميع. "في احتفالات الليترجية يُطلب من كلّ شخص، سواءٌ أكان خادماً للسرّ أم علمانيّاً، أن يعمل، لدى قيامه بوظيفته، **العمل كلّه** الذي يقع عليه من جرّاء طبيعة الأمور ومن جرّاء الأنظمة الليترجية، **وأن لا يتعدّاه** إلى سواه من الأعمال".

2. كيف نحتفل بالسرّ

علامات ورموز

1145- كلّ احتفال بالأسرار هو نسج من علامات ورموز. هذه العلامات والرموز تتجذر معانيها، وفاقاً لخطّة الله الخلاصيّة وطريقته التربويّة، في عمل الخلق والثقافة البشريّة، وتتضح في أحداث العهد القديم، وتتجلّى كاملةً في شخص المسيح وعمله.

1146- علامات من عالم البشر. في حياة البشر، تشكّل العلامات والرمزو حيّزاً لافتاً. فالإنسان، بوصفه كائناً جسديّاً وروحيّاً، يعبّر عن الحقائق الروحيّة ويدركها عبر علامات ورموز مادّية. وبوصفه كائناً اجتماعيّاً يحتاج إلى علامات ورموز تواصليّة، عبر اللغة والحركات والأعمال. وهذا دأبه أيضاً في علاقته بالله.

1147- إنّ الله يخاطب الانسان بواسطة الخليقة المرئيّة. فالعالم المادّي يتراءى للذهن البشري ليقرأ فيه آثار خالقه. فالنور والظلمة، والريح والنار، والماء والتراب، والشجر وثمارها، تتحدّث عن الله، وترمز، في آن واحد، إلى عظمته وقربه.

1148- هذه الأشياء الحسّية المخلوقة، يمكن أن تصبح أداة للتعبير عن عمل الله الذي يقدّس البشر وعمل البشر الذين يؤدّون لله عباداتهم. على هذا المنوال أيضاً نفهم علامات الحياة الاجتماعية ورموزها: فالغسل والمسح، وكسر الخبز وتقاسم الكأس، كلّها تعبّر عن حضور الله المقدِّس وشكر الانسان لخالقه.

1149- الديانات البشرية الكبرى تشهد، بطريقة مؤثّرة غالباً، على هذا الطابع الكوني والرمزي الكامن في الطقوس الدينية. وأمّا ليترجيا الكنائس فهي تفترض وتضمّ وتقدّس عناصر الخليقة والثقافة البشرية، وتضفي عليها من الكرامة ما هو من آيات النعمة والخليقة الجديدة في المسيح يسوع.

1150- علامات العهد. لقد تلقّى الشعب المصطفى من الله علامات ورموزاً فارقة تميّز حياته الليترجية: فلم يعد ثمّة فقط احتفالات مرتبطة بالمدارات الكونية والأحوال الاجتماعية، بل علامات العهد، ورموز عظائم الله لشعبه. من هذه العلامات الليترجيّة في العهد القديم، نذكر الختان والمسح وتكريس الملوك والكهنة، ووضع الأيدي، والذبائح، وخصوصاً الفصح، وترى الكنيسة في هذه العلامات إيذاناً بأسرار العهد الجديد.

1151- علامات تبنّاها المسيح. لقد استعمل الرب يسوع غالباً، في كرازته، علامات مستوحاة من الخليقة ليعرّف الناس بأسرار ملكوت الله، وحقق شفاءاته وأيّد كرازته بعلامات مادّية وأفعال رمزية، وأضفى معنى جديداً على أحداث العهد القديم ورموزه، ولاسيّما الخروج من مصر والفصح، ولا غرو فالمسيح هو نفسه لُبّ جميع هذه الرموز ومغزاها.

1152- علامات أسراريّة. منذ العنصرة يُجري الروح القدس نعمة القداسة عبر العلامات الأسرارية في الكنيسة. أسرار الكنيسة لا تلغي بل تطهّر وتجبي كل ثروة الآيات والرموز الكامنة في الكون وفي الحياة الاجتماعية. وهي إلى ذلك تتمّم رموز العهد القديم ورسومه وتفسّر معنى الخلاص الذي صنعه المسيح وتحققه، وتؤذن بمجد السماء وتستبقه.

أقوال وأعمال

1153- الاحتفال بالأسرار هو لقاء بين ابناء الله وأبيهم، في المسيح والروح القدس، ويُترجَم هذا اللقاء حواراً عبر أعمال وأقوال. لا شكَّ أنَّ الأعمال الرمزية هي، بحد ذاتها، لغة، ولكن لابدّ أن يواكب هذه الأعمال ويُنعشها كلامُ الله وجوابُ الايمان، لكي يؤتيَ زرعُ الملكوت ثمرّه في الارض الطيّبة. الأعمال الليترجيّة ترمز إلى ما يعبّر عنه كلام الله: أي ما يصدر عن الله من ابتدار مجّانيّ وعن شعبه من جواب إيماني، في آنٍ واحد.
1154- ليترجيا الكلمة جزء لا يتجزأ من الحفلات الأسراريّة. فلابدّ، لتغذية إيمان المؤمنين، من التنويه بالعلامات التي ترافق كلام الله : كتاب الكلمة(كتاب الرسائل أو الانجيل)، تعابير الإجلال الموجّه إليه(التطواف، البخور، الشموع)، مكان إعلانه(المنبر) تلاوته بطريقة مسموعة ومفهومة، العظة التي يلقيها المحتفل بعد التلاوة، أجوبة الجماعة(الهتفات والمزامير التأمليّة، والطلبات، واعلان الإيمان).
1155- القول والعمل في الليترجيا لا يفترقان من حيث هما علامات وتعليم، كما أنَهما لا يفترقان لكونهما يُحقّقان ما يرمزان إليه. فالروح القدس لا يكتفي بأن يُفهِمَنا كلام الله، باعثاً فينا نفحة الإيمان، بل يحقّق أيضاً بالأسرار "عظائم" الله المعلنة في الكلمة: إنّه يجعل عمل الآب الذي أنجزه الابن الحبيب آنيّاً وموزّعاً على الجميع.

الترنيم والموسيقى

1156- "التراث الموسيقي في الكنيسة الجامعة كنزٌ لا تُقدّر له قيمة، ولا يسمو إليه تعبيرٌ فنيّ آخر، وذلك خصوصاً بأنَّ الترنيم المقدّس مقترن بالكلام وأنّه، من ثمّ، قسمٌ ضروريّ من الليترجيا الاحتفاليّة ومتمّمٌ لها". تلحين المزامير الملهَمة وترتيلُها، وما يرافقهما غالباً من آلات موسيقيّة مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بالاحتفالات الليترجية في العهد القديم. فالكنيسة تواصل هذا التراث وتنميه. "رتّلوا فيما بينكم مزامير وتسابح وأناشيد روحانيّة. رتّلوا وسبّحوا للرب من صميم القلب"(أف 5: 19): "من يرنّم يصلّ مرّتين".
1157- الترنيم والموسيقى "مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بالعمل الليترجيّ"، وهذا ما يجعلهما من العلامات المميّزة، انطلاقاً من مقاييس رئيسة ثلاثة : روعة الصلاة التعبيريّة، اشتراك الجماعة بالاجماع في الأوقات الملحوظة، والطابع الاحتفالي للصلاة: وهكذا يُساهمان في تحقيق الغاية المتوخّاة من الأقوال والأفعال الليترجيّة : وهي تمجيد الله وتقديس المؤمنين.
"لَكَم بكيتُ لدى سماعي أناشيدكم وتسابيحكم والاصوات الرخيمة التي ملأ صداها كنيستكم. ولَكمْ تأثّرتُ لذلك! لقد كانت تنساب في أذنيَّ وتقطّرُ الحقيقة في قلبي. لقد شعرتُ بتيارٍ عظيمٍ من التقوى يشجعني، وبالدموع تسيل على وجنتي، وتُصلح أمري".
1158- تناغُم العلامات(الترانيم والموسيقى، والأقوال والأعمال) يشتدّ هنا تعبيراً ويزداد خصباً بمقدار ما يعتمد **الثروة الثقافية** التي يختصّ بها شعب الله المحتفل، أداةً للتعبير. ولذا، "لا بدّ من

أن يعزّز الترنيم الدينيّ الشعبيّ تعزيزاً بصيراً، بحيثُ يُتاح لأصوات المؤمنين" طبقاً لقوانين الكنيسة، "من أن تُسمع في الممارسات التقويّة المقدّسة وفي الأعمال الليترجيّة نفسها" ولكنّ "النصوص المعدّة للترنيم الكنسي، يجب أن تكون مطابقةً للعقيدة الكاثوليكيّة، ومستقاة بالأحرى من الكتاب المقدّس ومن الينابيع الليترجيّة".

الرسوم المقدّسة

1159- الصورة المقدسة، والإيقونة الليترجية تمثّل **المسيح** خصوصاً، ولا يجوز أن تمثّل الله الذي لا يُرى ولا يُدرك. إنَّ ابن الله هو الذي افتتح بتجسّده "نهجاً" جديداً في استعمال الصور : "لم يكن ممكناً على الاطلاق قديماً ان يمثّلَ بالصورة الله المنزّه عن الجسد والشكل. ولكن وقد ظهر لنا اليوم في الجسد وعاش مع الناس، يجوز لي أن ارسم صورة ما رأيت من الله. فنحن نعاين مجد الرب بوجهه المكشوف".

1160- الايقونوغرافيّة المسيحية تنقل، بالصورة، الرسالة الانجيلية التي ينقلها الكتاب المقدّس بالكلمة. الصورة والكلمة تستنير أحداهما بالأخرى :

"لكي نعلن إيماننا ملخصّاً، نحتفظ بكلّ تقاليد الكنيسة المدوّنة وغير المدوّنة التي سُلِّمت إلينا بلا تحوير. منها تمثيل الصور بالرسم، وهو يتماشى مع كرازة التاريخ الإنجيلي. ونعتقد أنّ الله الكلمة قد تأنّس حقّا، لا في الظاهر، وهذا يعود علينا بذات النفع وذات الفائدة، لأنّ الأشياء التي يستنير بعضها ببعض لها، بلا مراء، مغزى متبادل".

1161- جميع علامات الاحتفال الليترجيّ لها صلة بالمسيح: كذلك الصور المقدّسة لوالدة الإله القديسة وصور القديسين لها هي أيضاً علاقة به، وترمز إلى المسيح الممجّد فيهم. بها تتجلّى "سحابة الشهود"(عب 12 : 1) الذين لا يزالون يشتركون في خلاص العالم، ونحن متّحدون بها ولاسيّما في الاحتفال بالأسرار. هو الإنسان يتجلّى لإيماننا من خلال الأيقونة، الإنسان المخلوق "على مثاله"، بل هم الملائكة أيضاً وقد تجدّدوا هم أيضاً في المسيح :

"بموجب العقيدة الموحاة إلهيّاً لدى آبائنا القدّيسين وتقليد الكنيسة الكاثوليكية الذي نعرف أنه تقليد الروح القدس الساكن فيها، لقد حدّدنا بكلّ يقين وحق، أنَّ الصور المقدّسة وكذلك رسوم الصليب الكريم المحيي، أيّاً كانت طريقة رسمها، بالفسيفساء أو بأيّ مادة أخرى، يجب أن توضع في كنائس الله المقدّسة، وعلى الأواني والحلل المقدّسة، وعلى الجدران واللوحات، في البيوت وفي الطريق، سواء صورة ربّنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح، أم صور سيّدتنا الفائقة الطهارة والقداسة والدة الإله وصور جميع الأبرار والقدّيسين".

1162- "جمال الصور وألوانها تحفز صلاتي. إنّها عيد لِعيْنيَّ كما أنّ مشهد الريف يدفع قلبي إلى تسبيح الله". مشاهدة الأيقونات المقدّسة، المقرونة بتأمّل كلمة الله وترنيم الأناشيد الليترجيّة، تنسجم مع رموز الاحتفال فينطبع السرّ المحتفَل به في ذاكرة القلب وينعكس بعدئذ في حياة المؤمنين الجديدة.

3. متى نحتفل بالسر؟
الزمن الليترجيّ

1163- "إنّ أمّنا الكنيسة المقدّسة تحسب من صلاحيّتها الاحتفال بالعمل الخلاصيّ الذي أجراه عروسها الإلهي، وذلك في ذكرى مُقدّسة تُحييها في أيام معيّنة على مدّ السنة وطولها. فكلّ اسبوع، في اليوم الذي دعته "يوم الربّ"، تحيي ذكرى قيامة الرب التي تحتفل به أيضاً مرّة في السنة، كما تحتفل بذكرى آلامه المحيية في الاحتفال الفصحي الأعظم. وهي تبسط سرّ المسيح كلّه على مدار السنة. وفيما تحتفل هكذا بأسرار الفداء، تفتح للمؤمنين كنوز فضائل ربّها واستحقاقاته، فكأنّ تلك الأسرار قد أصبحت أبداً حاضرة لديهم يحتكّون بها ويمتلئون من نعمة الخلاص".

1164- لقد عرف شعب الله، منذ عهد الشريعة الموسويّة، أعياداً ثابتة تبدأ من الفصح لإحياء ذكرى عجائب الله المخلّص، وتأدية الشكر عليها، وتخليد ذكرها، وتدريب الأجيال الصاعدة على أن يسلكوا بموجبها. في زمن الكنيسة، الممتدّ بين فصح المسيح الذي تمّ مرّة واحدة وانقضائه في ملكوت الله، تحمل الليترجيّا التي يُحتفل بها في أيام معيّنة طابع الجدّة النابعة من سرّ المسيح.

1165- عندما تحتفل الكنيسة بسرّ المسيح تستعمل لفظة تتردّد دوماً في صلاتها : **"اليوم"**، "وما ذلك سوى صدى" للصلاة التي تَعلّمَتْها من سيّدها، ولنداء الروح القدس. هذا "اليوم"، يوم الإله الحيّ الذي يدعى الانسان إلى ولوجه، هي "ساعة" فصح يسوع التي تخترق التاريخ كلّه وتحمله :

"الحياة شملت جميع الكائنات وقد امتلأت كلّها نوراً عميماً. مَشرق المشارق يجتاح البسيطة، ومن هو "قبل كوكب الصبح" وقبل النيّرات، الخالد الذي لا حدّ له، المسيح الأكبر يشرق على جميع الكائنات أكثر من الشمس. ولذا فنحن المؤمنين به يبزغ علينا نهار من النور، طويل وأبدي لا يغرب أبداً: إنّه الفصح السرّي".

يوم الرب

1166- "تمشّياً مع تقليد رسولي يرتقي بجذوره إلى اليوم نفسه الذي قام فيه المسيح، تحتفل الكنيسة بالسرّ الفصحي في كل يوم ثامن وهو يُسمّى بحقّ يوم الرب أو اليوم الربّاني(يوم الأحد). يوم قيامة المسيح هو، في آنٍ واحد، "أوّل يوم من الاسبوع" وهو تذكار اليوم الأول من الخليقة، و "اليوم الثامن" الذي فيه بدأ المسيح، من بعد أن استراح راحةَ السبت العظيم، اليومَ "الذي صنعه الرب" و "النهار الذي لا مساء له". "مائدة الرب" هي محور هذا النهار، فيه تلتقي جماعة المؤمنين كلّها الربّ القائم من بين الأموات الذي يدعوهم إلى وليمته".

"يوم الرب أو يوم القيامة، أو يوم المسيحيين، هو يومنا. ولذا دعي يومَ الرب : لأنّ السيد في ذلك اليوم، صعد ظافراً إلى أبيه. فإذا كان الوثنيّون يدعونه يوم الشمس، فنحن أيضاً نعترف بذلك بملء الرضى، لأنه اليوم بزغ نور العالم، اليومَ طلعت شمس البرّ حاملةً لنا الخلاص بأشعّتها".

1167- يوم الأحد هو اليوم المشهود للإجتماع الليترجي، فيه يلتئم المؤمنون " ليسمعوا كلمة الله ويشتركوا في الإفخارستيّا، ويستعيدوا ذكرى آلام الربّ يسوع وقيامته ومجده، ويؤكّدوا الشكر لله الذي، على حسب رحمته الكثيرة، ولَدَهم ثانية لرجاء حيّ بقيامة يسوع المسيح من بين الأموات"(1 بط 1 : 3) :

"أيها المسيح، عندما نتأمّل العجائب التي صنعتها في يوم الأحد هذا، يوم قيامتك المقدّسة، نقول : تبارك يوم الأحد، ففيه كان بدء الخليقة وخلاص العالم وتجديد الجنس البشري. فيه جذلت السماء والأرض معاً، والخليقة امتلأت نوراً. تبارك يوم الأحد، ففيه انفتحت أبواب الفردوس ليدخله آدم بلا خوف، وجميع المنفيّين معه".

السنة الليترجيّة

1168- إنطلاقاً من الثلاثية الفصحية، كما من نبع نوراني، يملأ الزمن القيامي الجديد كلّ السنة ليترجيّة بأضوائه. وتتجلّى السنة الليترجيّا، شيئاً فشيئاً، انطلاقاً من هذا الينبوع. إنّها حقّاً "سنة نعمة عند الرب". لا شكّ أنّ تدبير الخلاص يعمل في إطار الزمن، ولكن منذ أن تحقّق الخلاص بفصح يسوع وحلول الروح القدس، بلغنا انقضاء الدهر قبل أوانه، واستبقنا مذاقه، وولج ملكوت الله في زماننا.

1169- ليس **الفصح**، من ثمّ، عيداً بين أعياد: إنّه "عيد الأعياد" و "موسم المواسم"، كما أنّ الافخارستيا هي سرّ الأسرار(السر الأعظم). ويدعوه القديس أثناسيوس "الأحد الكبير"، كما أنّ الاسبوع المقدّس يدعى، في الشرق، "الاسبوع العظيم". إنّ سرّ القيامة الذي به داس المسيح الموت، يُدخل في مطاوي زمننا العتيق قوّته المقتدرة، إلى أن يُخضع له كل شيء.

1170- في مجمع نيقيّة(سنة 325) أجمعت الكنائس كلّها ان يُحتفل بالفصح المسيحي نهار الأحد بعد البدر(14 نيسان) الذي يلي الاعتدال الربيعي. بسبب الطرق المختلفة المستعملة لحساب يو 14 نيسان، لا يقع تاريخ الفصح في الكنائس الغربيّة والشرقيّة دوماً في اليوم عينه، لذلك تسعى هذه الكنائس اليوم إلى اتّفاق للتوصّل ثانية إلى الاحتفال بعيد قيامة الرب في تاريخ موحّد.

1171- السنة الليترجية هي امتداد السرّ الفصحي في مختلف وجوهه. ويصحّ هذا على الأخصّ في دورة الأعياد التي تكتنف سرّ التجسّد(البشارة، الميلاد، الظهور) والتي تحيي ذكرى بدء خلاصنا، وتزوّدنا ببواكير سرّ الفصح.

سنكسار السنة الليترجية

1172- "إذ تحتفل الكنيسة المقدّسة بأسرار المسيح في هذا المدار السنوي، تكرّم بمحبّة خاصّة الطوباوية مريم والدة الإله المتّحدة بابنها في عمل الخلاص اتّحاداً وثيقاً. ففيها ترى الكنيسة بإعجاب وتعظيم ثمرة الفداء السامية، وتتأمّل بغبطة، كما في صورة نقيّة جدّاً، ما تشتهي وتأمل أن تحقّقه في كامل ذاتها".

1173- عندما تحيي الكنيسة، في المدار السنوي، ذكرى الشهداء وسائر القدّيسين، فهي "تعلن السرّ الفصحي" في الذين واللواتي "تألموا مع المسيح ونالوا المجد معه، وتقدّمهم للمؤمنين مُثُلاً تجذبهم جميعاً إلى الآب بالمسيح، وتنال باستحقاقاتهم مواهب الله".

ليترجيا الساعات

1174- إنّ سرّ المسيح، سرّ تجسّده وفصحه، الذي نحتفل به في الافخارستيا، ولا سيّما في محفل الأحد، يداخل الزمن اليومي ويحوّله بإقامة ليترجيا الساعات، أي "الفرض الإلهي". هذا الاحتفال الذي نقيمه امتثالاً لتوصيات الرّسل بأن"نصلّي بلا ملل"، "قد وَضع وضعاً يتكرّس معه مجرى النهار والليل كلّه لمديح الله". الفرض الإلهي هو "صلاة الكنيسة العامة"، فيها يُمارس المؤمنون(إكليروساً ورهباناً وعلمانيّين) الكهنوت الملكيّ النابع من معموديّتهم. ليترجيا الساعات، إذا تمّ الاحتفال بها في "الصفة التي وافقت" عليها الكنيسة، "هي حقيقةً صوت العروس نفسها تخاطب عريسها، بل هي، إلى ذلك، صلاة المسيح مع جسده إلى الآب"

1175- ليترجيا الساعات تهدف إلى أن تصير صلاة شعب الله برمّته. بها "يواصل المسيح نفسه ممارسة وظيفته الكهنوتيّة بواسطة كنيسته" : كلّ واحد يشارك فيها بحسب مكانته الخاصة في الكنيسة، وظروف حياته: الكهنة على أنّهم متفرّغون للخدمة الراعوية، ومدعوون إلى ان يظلّوا مثابرين على الصلاة وخدمة الكلمة، والرهبان والراهبات من منطلق موهبة حياتهم المكرّسة، والمؤمنون كلّهم بحسب امكاناتهم: "ليحرص الرعاة الروحيّون على أن يُحتَفل في الكنيسة بالساعات الرئيسة ولا سيّما صلاة المساء بطريقة مشتركة، وذلك في أيّام الآحاد والأعياد الاحتفالية. ويُحرّض العلمانيّون أنفسهم على تلاوة الفرض الإلهي مع الكهنة، أو في اجتماعاتهم الخاصة، أو كلاًّ على انفراد".

1176- الاحتفال بليترجيا الساعات يقتضي لا تناغم الصوت والقلب المصلّي وحسب، بل "تحصيل معرفة أوسع لليترجيا وللكتاب المقدّس، ولاسيّما المزامير".

1177- تسابيح صلاة الساعات وطلباتها تُدخل صلاة المزامير في زمن الكنيسة، معبّرة عن رمزية لحظة النهار، والزمن الليترجي أو العيد المُحتفَل به. أضف إلى ذلك ان تلاوة كلمة الله في كلّ ساعة(مع الردّات والطروباريات التي تليها) وتلاوة نصوص من الآباء والمعلّمين الروحيّين، في بعض الساعات، تجلوان، بطريقة أعمق، معنى السرّ المحتفل به، وتساعدان في فهم المزامير، وتمهّدان للتأمل الصامت. **التلاوة الإلهية**، حيث نقرأ كلمة الله ونتمعّن فيها لتصبح صلاة، تتأصّل هكذا في الاحتفال الليترجيّ.

1178- ليترجيا الساعات التي هي شبه امتداد للاحتفال الافخارستيّ، لا تنفي بل تستدعي، على سبيل التكامل، ما يقوم به شعب الله من أعمال تقويّة متنوّعة ولاسيّما السجود والتعبّد للقربان المقدس .

4. أين يتمّ الاحتفال بالسرّ ؟

1179- العبادة "بالروح والحق"(يو 4 : 24) في العهد الجديد، لا تتقيّد بمكانٍ دون آخر. فالأرض كلّها مقدّسة وموكولة إلى ابناء البشر. فما هو أوّل، عندما يجتمع المؤمنون في مكان واحد، إنّما هو "الحجارة الحيّة" الملتئمة "لبناء بيت روحاني"(1بط 2 : 5). جسد المسيح الناهض هو الهيكل الروحي، منه ينبجس ينبوع الماء الحي. وبما أنّنا مندمجون في المسيح بالروح القدس فإنّما نحن "هيكل الله الحي"(2كو 6 : 16).

1180- حيث ممارسة الحرية الدينية لا قيود لها، يشيّد المسيحيون أبنية مُعدّة للعبادة الإلهية. هذه الكنائس المرئيّة ليست فقط مجرّد أمكنة للتجمّع بل هي رمز الكنيسة القاطنة في هذا المكان، وتظهرها مسكناً لله مع الناس المصالحين والموَحدين في المسيح.

1181- "إن بيت الصلاة الذي يُحتفل فيه بالافخارستيا وفيه تُحفَظ، ويجتمع المؤمنون فيه، ويكرّم فيه ابن الله مخلّصُنا، المقرّب لأجلنا على المذبح، الحاضر سنداً للمسيحيّين ومشجّعاً، يجب أن يكون جميلاً وأهلاً للصلاة والاحتفالات الافخارستية". في "بيت الله" هذا، يجب أن يظهر المسيح الحاضر والعامل فيه، من خلال العلامات الحسّية في حقيقتها وتناغمها.

1182- مذبح العهد الجديد هو صليب الربّ الذي منه تنبع أسرار السرّ الفصحي. على المذبح، وهو النقطة المركزية في الكنيسة، يُحقَّقُ حضور ذبيحة الصليب تحت العلامات السرّية. وهو أيضاً مائدة الربّ التي يُدعى إليها شعب الله. وفي بعض الليترجيّات الشرقيّة يُعتبر المذبح رمزاً للقبر(المسيح الذي مات حقّاً ونهض حقّاً من بين الأموات).

1183- بيت القربان يجب أن يوضع "في أليق مكان في الكنائس، محاطاً بأعظم الإكرام". كرامة بيت القربان ووضعه وأمانه يجب أن تُشجِّع المؤمنين على عبادة الربّ الحاضر حقّاً في سرّ المذبح المقدّس.

زيت التثبيت(أو الميرون) الذي ترمز المسحة به إلى ختم موهبة الروح القدس، يُحفظ تقليديّاً مع شعائر الاجلال في موضع أمين في المقدس، ويمكن أن يُضمّ إليه زيت الموعوظين وزيت المرضى.

1184- كرسي الأسقف(الكاتدرا) أو الكاهن "يجب أن يشعر بوظيفة من يرئس الاجتماع ويؤمّ الصلاة".

المنبر : "كرامة كلمة الله تقضي بأن يُقام في اكنيسة موضع يساعد في أعلان هذه الكلمة، وإليه يتّجه عفويّاً انتباه المؤمنين، أثناء ليترجيا الكلمة".

1185- تجمّع شعب الله يبدأ بالمعموديّة. يجب أن يُقام إذن في الكنيسة مقام للاحتفال **بالمعمودية**(جرن المعمودية) ويشجَّع المؤمنون على أن يتذكّروا وعود المعموديّة(الماء المقدّس).
تجديد الحياة بالمعمودية يتطلّب **التوبة.** فعلى الكنيسة أن تشجّع المؤمنين على التعبير عن توبتهم وتَقَبُّل الغفران، وهذا يستلزم مكان لاستقبال التائبين.

ويجب أن تكون الكنيسة حيّزاً يستدعي التخشّع والصلاة الصامتة التي هي امتداد للصلاة الافخارستية وعودة بها إلى الباطن.

1186- وتنطوي الكنيسة أخيراً على معنى أخرويّ. فدخول بيت الله يفترض اجتياز **عتبةٍ** هي رمز العبور من العالم المثخَّن بالخطيئة إلى عالم الحياة الأبدية التي دُعي إليها الناس أجمعون. فالكنيسة المرئية ترمز إلى البيت الأبوي الذي يشخص إليه شعب الله. وحيث "يمسَح الآب كلّ دمعة من عيونهم"(رؤ 21 : 4). من هنا أنّ الكنيسة هي أيضاً بيت أبناء الله **كلّهم**، تُفتح لهم على مصراعيها وترحّب بهم.

بإيجاز

1187- *الليترجيا هي عمل المسيح كلّه برأسه وجسده. حبرنا الأعظم لا يكفّ عن الاحتفال بها في الليترجيا السماويّة بمعيّة والدة الإله القدّيسة والرّسل وجميع القديسين وحشد الناس الذين دخلوا الملكوت.*

1188- *في كل احتفال ليترجي، الجماعة كلّها "تقيم الليترجيا" كلّ بحسب وظيفته. الكهنوت العمادي يشمل جسد المسيح بأجمعه. ولكنّ بعض المؤمنين يُمنحون سرّ الكهنوت ليُمثّلوا المسيح بصفته رأس الجسد.*

1189- *يتضمن الاحتفال الليترجيّ علامات ورموزاً تمُتّ إلى الخليقة(النور، الماء، النار)، وإلى الحياة البشريّة(الغسل، المسح بالزيت، كسر الخبز) وإلى تاريخ الخلاص(شعائر الفصح). هذه العناصر الكونيّة، وهذه الطقوس البشريّة، وهذه المآثر التي تُذكّرنا بالله، إذا اندمجت في عالم الإيمان، وتبنّتها قوة الروح القدس، أصبحت آنيّة تحمل عمل المسيح المخلّص والمقدِّس.*

1190- *ليترجيا الكلمة جزء لا يتجزأ من الاحتفال. معنى الاحتفال يعبّر عنه إعلان كلمة الله من جهة والتزام المؤمنين لها من جهة أخرى.*

1191- *الترنيم والموسيقى مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بالعمل الليترجيّ : مقاييس حسن استعمالها هي جمال الصلاة التعبيري، واشتراك الجماعة بأجمعها، وقدسيّة الطابع الاحتفاليّ :.*

1192- *الصور المقدّسة في كنائسنا وبيوتنا تهدف إلى إيقاظ إيماننا بسرّ المسيح وتغذيته. فنحن إنّما نعبد المسيح من خلال إيقونته وأعماله الخلاصيّة. ومن خلال الصور المقدّسة التي تمثّل والدة الإله القديسة والملائكة والقدّيسين نُجِلّ الأشخاص الذين تمثّلهم.*

1193- *يوم الأحد، "يوم الرب" هو اليوم الأهم للاحتفال بالإفخارستيا لأنّه يوم القيامة. وهو يوم المحفل الليترجيّ المميّز، يوم الأسرة المسيحية، يوم الفرح والاستراحة من العمل. إنّه "ركيزة السنة الليترجية كلّها ونواتها".*

1194- *الكنيسة "تبسط سرّ المسيح كلّه على مدار السنة، من التجسّد والميلاد إلى الصعود إلى يوم العنصرة وإلى انتظار الرجاء الصالح ومجيء الرب"*.

1195- *إنّ الكنيسة الأرضيّة، إذ تحيي ذكرى القديسين وفي طليعتهم والدة الإله القدّيسة ثمّ الرسل والشهداء وسائر القديسين، في أيّام معيّنة من السنة الليترجية، تُعلن أنّها متّحدة بالليترجيا السماويّة : إنّها تمجد المسيح الذي أجرى خلاصه في أعضائه الممجّدة وهم يحثونها بمثالهم، في طريقها إلى الله*.

1196- *المؤمنون الذين يحتفلون بليترجيا الساعات يتّحدون بالمسيح حَبْرنا الأعظم، بصلاة المزامير وتأمّل كلمة الله، والأناشيد والتسابيح، لكي يشتركوا في صلاته الدائمة الشاملة التي ترفعُ المجد إلى الآب وتستنزل موهبة الروح القدس على العالم بأسره.*

1197- *المسيح هو هيكل الله الحقيقي، "والموضع الذي يستقرّ فيه مجده"، بنعمة الله يصير المسيحيون، هم أيضاً، هياكل الروح القدس والحجارة الحيّة التي تُبنى بها الكنيسة*.

1198- *الكنيسة، في حالتها الأرضية، بحاجة إلى أمكنة تلتئم فيها الجماعة. وهي كنائسنا المرئيّة: أماكن مقدّسة، رموز المدينة المقدّسة، أورشليم السماويّة التي نشخص إليها حُجّاجًا*.

1199- *في هذه الكنائس تقيم الكنيسة شعائر العبادة العامّة، لمجد الثالوث القدّوس، وفيها تُسمع كلمة الله وتترنّم بتسابيحه وترفع صلاتها وتقرّب ذبيحة المسيح الحاضر سرّياً وسط الجماعة. هذه الكنائس هي أيضاً أمكنة للتخشّع والصلاة الشخصيّة.*

المقال الثاني

تنوّع ليترجيّ ووحدة في السرّ

التقاليد الليتُرجيّة وشموليّة الكنيسة

1200- منذ عهد جماعة اورشليم الأولى وإلى أن يأتي المسيح، تحتفل كنائس الله الوفيّة للإيمان الرسولي بذات السرّ الفصحي، في كلّ مكان. فالسرّ الذي تحتفل به الليتُرجيّا واحد، ولكنّ طرق الاحتفال به متنوعة.

1201- إنّ ثروة سرّ المسيح لا يُسبرَ غورها ولا يستطيع أيّ تقليد ليترجي أن يستنفد مؤدّاها. تاريخ هذه الطقوس، في نشاتها وتطوّرها، دليل تكامل مدهش. وعندما مارست الكنائس هذه التقاليد الليترجية في شركة الإيمان وأسرار الإيمان، أغنت بعضُها بعضاً، ونمت في الأمانة لما هو مشترك للكنيسة جمعاء من تراث ورسالة.

1202- التقاليد الليترجية على أنواعها نشأت بدافع من الرسالة الكنسيّة نفسها. فالكنائس القائمة على نفس الرقعة الجغرافية والثقافية توصّلت إلى الاحتفال بسرّ المسيح من خلال تعابير خاصّة، لها طابعها الثقافي، في تراث "وديعة الإيمان"، في الرمزية الليترجية، في تنظيم الشركة الأخويّة، في الإطلاع اللاهوتي على الأسرار، وفي نماذج قداسة. هكذا، يتجلّى المسيح، وهو نور الشعوب طرّاً وخلاصها، عبر الحياة الليترجية في كنيسة ما، للشعب وللثقافة اللذين أُرسلت إليهما وفيهما تجذّرت. فالكنيسة كنيسة جامعة، بإمكانها أن تستوعب، ضمن وحدتها، كلّ الثروات الثقافية الحقيقيّة، وتطهّرها.

1203- التقاليد الليترجية أو الطقوس المستعملة اليوم في الكنيسة هي الطقس اللاتيني(خصوصاً الروماني، يُضاف إليه طقوس بعض الكنائس المحلّية، كالطقس الأمبروسي أو بعض المؤسسات الرهبانية)، والطقس

البيزنطي الاسكندريّ أو القبطي، والسرياني، والارمني، والماروني، والكلداني. "إن المجمع المقدّس، في مراعاته للتقليد بأمانة، يعلن أنّ الكنيسة الأم المقدّسة تعتبر جميع الطقوس المعترف بها شرعاً متساوية في الحقوق والكرامة، وتريد للمقبل من الأيام ان تحافظ عليها وتعزّز شأنها بجميع الطرائق".

الليترجيّا والثقافات

1204- الاحتفال باللیترجيا يجب اذن أن يتماشى مع عبقريّة مختلف الشعوب وثقافتها.
"فلِكَي يبلغ سرّ المسيح إلى جميع الشعوب.. فتدين له بالإيمان"(رو 16 : 26)، لا بدّ من أن يُعلَن هذا السرّ ويُحتفل به ويُعاش في جميع الثقافات، بحيث لا تُلغى بل تُفتَدى وتتحقّق به. هذه الثقافة البشريّة الخاصّة، إذا تبنّاها المسيح وطهّرها، هي التي تُدخل جماهير أبناء الله إلى عند الآب، لتمجّده بروح واحد.
1205- "في الليترجيا، لاسيّما الأسرار، **قسم لا يقبل التغيير**، لأنّه من وضع إلهي، تسهر الكنيسة عليه، **وأقسام تقبل التغيير**، يحقّ للكنيسة بل يجب عليها أحياناً أن تكيّفها، بحكم ثقافات الشعوب الداخلة حديثاً في طاعة الإنجيل".
1206- "التنوع الليتُرجي قد يكون مصدر غنى روحي، كما يمكن أن يُمسي سبب مشادّات وسوء تفاهم بل وشقاقات أحياناً، في هذا المجال، من الواضح أنّ التنوّع يجب ألاّ يسيء إلى الوحدة. ولا يستطيع، من ثمّ، إلاّ أن يعبّر عن التمسّك بالإيمان المشترك وبالعلامات الأسرارية التي ورثتها الكنيسة من المسيح، والشركة الإيرَرخية. التكيّف مع الثقافات يتطلّب توبة القلب، وإذا اقتضى الأمر، التخلّي عن عادات عريقة لا تنسجم مع الإيمان الكاثوليكي".

بإيجاز

1207- *يُستحسن السعي، في الاحتفال الليترجي، إلى استعمال ثقافة الشعب الذي تُقيم فيه الكنيسة، وسيلةً للتعبير بدون التقيّد بهذه الثقافة. والليترجيا، من جهة اخرى، هي نفسها مولّدة ثقافاتٍ ومهذّبتها.*
1208- *التقاليد الليترجية أو الطقوس، على اختلافها، إذا حظيت باعتراف شرعيّ، تُظهرُ شموليّة الكنيسة من حيث أنّها تعبّر عن سرّ المسيح الواحد وتبلّغه.*
1209- *القاعدة التي تكفل للتقاليد الليتُرجية وحدتها ضمن التنوعيّة هي الأمانة للتقليد الرسوليّ أي الشركة في الإيمان والأسرار الموروثة من الرسل، تلك الشركة التي تعبّر عنها الخلافة الرسوليّة وتضمنها.*

القسم الثاني
أسرار الكنيسة السبعة

1210- أسرار العهد الجديد سبعة وهي من وضع المسيح: المعمودية والتثبيت والإفخارستيا والتوبة ومسحة المرضى والكهنوت والزواج. وتتصل هذه الأسرار السبعة بكلّ المراحل وكلّ الظروف الهامّة في حياة المسيحيّ : فهي تهب الولادة والنموّ والشفاء والاستعداد لرسالة المسيحيين في حياتهم الإيمانية. ففي هذا المجال نلحظ بعض الشّبه بين مراحل الحياة الطبيعية ومراحل الحياة الروحيّة.

1211- بموجب هذه المقارنة سنعرض أولاً أسرار التنشئة المسيحية الثلاثة(**الفصل الأول)** ثم أسرار الشفاء(**الفصل الثاني)** وأخيراً الأسرار الموضوعة لخدمة شركة المؤمنين ورسالتهم(**الفصل الثالث).** لا شكّ أن هذا التسلسل ليس هو التسلسل الممكن الوحيد، ولكنّه يُرينا أن الأسرار تكوّن جهازاً يشغل فيه كلّ سرّ مكانته الحيويّة. في هذا الجهاز تحتلّ الافخارستيا مكاناً فريداً من حيث هي "سرّ الأسرار" : "فكلّ الأسرار الأخرى تشخص إليها كما إلى غايتها".

الفصل الأول
أسرار التنشئة المسيحية

1212- أسرار التنشئة المسيحية : المعمودية والتثبيت والافخارستيا تُرسي **ركائز** كلِّ حياة مسيحية. "الاشتراك في الطبيعة الإلهية الذي هو عطيّة من عطايا نعمة المسيح على البشر، فيه بعض الشبه مع مصدر الحياة الطبيعية ونموّها ودعمها. فالمؤمنون يولَدون بالمعموديّة ولادة ثانية، ويتقوّون بسرّ التثبيت، ويتناولون، في الافخارستيا، خبز الحياة الأبديّة. وهكذا بواسطة هذه الأسرار التي تُدخل إلى الحياة المسيحيّة يحظى المؤمنون، أكثر فأكثر، بثروات الحياة الإلهية ويتقدّمون نحو كمال المحبّة".

المقال الأول
سرّ المعموديّة

1213- المعمودية المقدسة هي ركيزة الحياة المسيحية كلّها ورتاج الحياة في الروح، والباب الذي يوصل إلى الأسرار الأخرى. فبالمعمودية نُعتَق من الخطيئة ونولد ثانية ميلاد أبناء الله، ونصير أعضاء للمسيح، ونندمج في الكنيسة ونصبح شركاء في رسالتها. "المعمودية هي سرّ الولادة الجديدة بالماء والكلمة".

1. ما اسم هذا لاسر ؟

1214- يُسمى "**معمودية"** نظراً إلى الطقس الأساسي الذي يتحقق به : فالتعميد هو "التغطيس" أو "التغويص" في الماء "فالتغطيس" في الماء يرمز إلى دفن الموعوظ في موت المسيح وخروجه، بالقيامة معه، "خليقة جديدة"(2 كو 5 : 15، غل 6 :15).

1215- ويدعى هذا السرّ أيضاً "**غسل الميلاد الثاني والتجديد** بالروح القدس"(تي 3 :5) لأنه يلهم ويحقّق هذا الميلاد من الماء والروح الذي بدونه "لا يستطيع أحد أن يدخل ملكوت الله"(يو 3 :5).

1216- "هذا الغسل يُسمى أيضاً **استنارة،** لأن الذين يتلقّون هذا التعليم(في الكرازة) يستنير به ذهنُهم". فعندما يتلقّى المُعمَّد الكلمة "النور الحقيقي المنير كلّ إنسان"(يو 1 : 9) يصبح، "بعدما أنير"، "ابناً للنور"، بل يصبح هو نفسه "نوراً"(أف 5 : 8).

"المعمودية هي "أجمل وأبهى عطيّة من عطايا الله نسمّيها عطيّة ونعمة ومسحة واستنارة وثوب عدم الفساد وغسل الميلاد الثاني، وختماً وكلّ ما هو أنفس النفائس. فهي **عطيّة** لأنّها تُمنح للذين لا يأتون بشيء، وهي **نعمة** لأنها تُعطى حتى للمذنبين، **وتغطيس** لأنّ الخطيئة تُدفن في الماء، **ومسحة** لأنها مقدسة وملكية(على غرار

المسحاء)، **واستنارة** لأنّها ضياء سنيّ، **وثوب**، لأنها تستر خزياً، **وغسل** لأنها تطهّر، **وختم** لأنها تحمينا ولأنها علامة سيادة الله".

2. المعمودية في تدبير الخلاص
رموز المعمودية في العهد القديم

1217- في ليترجيا ليلة الفصح، عندما **تبارك الكنيسة ماء المعموديّة** تذكر بأبّهة الاحداث العظام التي باتت، في تاريخ الخلاص، إيذاناً بسرّ المعمودية :
"بقدرتك، أيها الرب، حقّقت العجائب في أسرارك، وعبر تاريخ الخلاص، استعملت الماء الذي خلقته لتوقفنا على نعمة المعموديّة".
1218- منذ فجر العالم، والماء- تلك الخليقة المتواضعة العجيبة – هو نبع الحياة والخصب. ويرى الكتاب المقدس روح الله "يرفرف" عليه.
"منذ بدء العالم كان روحك يرفرف على المياه لتحظى ببذار القوّة المقدّسة".
1219- وقد توسّمت الكنيسة في فُلكِ نوح رمزاً مسبّقاً للخلاص، بواسطة المعمودية. فبالفُلْكْ "نجا بالماء عدد قليل، أي ثمانية أشخاص"(1 بط 3 : 20).
"لقد أنبأت، بأمطار الطوفان، عن المعمودية المحيية، إذ كان الماء يرمز أيضاً إلى موت الخطيئة وولادة كلّ برّ".
1220- إذا كان الماء الينبوع يرمز إلى الحياة، فماء البحر يرمز إلى الموت. ولذا فهو رمز سرّ الصليب. من خلال هذه الصورة الرمزيّة تعبّر المعموديّة عن الإشتراك في موت المسيح.
1221- بيد أنّ عبور البحر الأحمر الذي به تحرّر إسرائيل حقّاً من عبودية مصر، هو الذي يبشّر بالعتق الذي تحقّقه المعمودية :
"لقد أتحتَ لأبناء إبراهيم أن يعبروا البحر الأحمر على أقدامهم لكي يكون الشعب المُعتّق من العبوديّة رمزاً لشعب المعمّدين".
1222- ونجد أخيراً للمعموديّة صورة مسبّقة في عبور الأردنّ الذي نال به شعب الله عطيّة الأرض الموعودةِ لنسل إبراهيم، وهو صورة الحياة الأبديّة. ويتحقّق الوعد بهذا الميراث السعيد في العهد الجديد.

معموديّة المسيح

1223- جميع رموز العهد القديم تنتهي في المسيح يسوع. فقد بدأ حياته العلنيّة من بعد أن تعمّد على يد يوحنا المعمدان في الأردنّ. ومن بعد قيامته وَكّلَ إلى تلاميذه هذه الرسالة: "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلّموهم أن يحفظوا كلّ ما أوصيتكُم به"(متى 28 : 19-20).
1224- لقد حضع ربّنا بملء رضاه لمعموديّة القديس يوحنا المُعدَّة للخُطاة، وذلك لكي يُتمّ كلّ برّ. فجاء صنيع يسوع هذا دليلاً على "تلاشيه". وإذا بالروح الذي كان يرفّ على وجه المياه، في بدء الخليقة الأولى، يهبط على المسيح، إيذاناً بالخليقة الجديدة، وإذا بالآب يُعلن يسوع ابنه الحبيب.
1225- بفصحه، فجّر المسيح لجميع الناس ينابيع المعموديّة. والواقع أنّه عندما تحدّث عن آلامه التي كان مزمعاً أن يكابدها في أورشليم، إنّما تحدّث عن "معموديّة" كان عليه أن يقبلها. وما الدم

والماء اللذان خرجا من جنب يسوع المطعون، وهو على الصليب، سوى رمزين للمعموديّة والافخارستيا، سرَّي الحياة الجديدة. فأصبح، من ثمّ، ممكناً أن "يولد الإنسان من الماء والروح" ليدخل ملكوت الله"(يو 3 : 5).

"أنظر أين تتعمّد، ومن أين المعمودية، إن هي إلاّ من صليب المسيح، ومن موت المسيح. هنا يكمن السرّ كلّه : إنّه تعذّب من أجلك، وفيه نلت الفداء، وحظيت بالخلاص".

المعمودية في الكنيسة

1226- منذ يوم العنصرة، احتفلت الكنيسة بالمعمودية المقدسة ومنحتها. فقد أعلن القديس بطرس للجمع المتأثّر بكلامه : "توبوا، وليعتمِدْ كلٌّ منكم باسم يسوع المسيح لغفران خطاياكم، فتنالوا موهبة الروح القدس"(أع 2، 38). وقد تقدّم الرسل ومعاونوهم بالمعمودية إلى كلّ من آمن بيسوع: اليهود والتقاة والوثنيين. ونلاحظ أنّ المعمودية قد ارتبطت دائماً بالإيمان شرطاً : "آمنْ بالرب يسوع تنلِ الخلاص أنتَ وأهلُ بيتك" : هذا ما قاله القديس بولس للسجّان في مدينة فيلبي. وجاء في سياق الرواية : "واعتمد السجّان من وقته، واعتمد ذووه جميعاً"(أع 6 : 31-33).

1227- المؤمن –على حد قول القديس بولس- يشترك بالمعمودية في موت المسيح، ويُدفن وينهض معه.

"إنّا، إذ اعتمدنا في يسوع المسيح، إنّما اعتمدنا في موته. فلقد دُفِنّا معه بالمعمودية للموت، حتى إنّا، كما أُقيم المسيحُ من بين الأموات بمجد الآب، كذلك نسلك نحن ايضاً في حياة جديدة"(رو6 :3-4).

المعمّدون "قد لبسوا المسيح". وبالروح القدس تصير المعموديّة غسلاً ينقّي ويقدّس ويُبرّر.

1228- المعمودية هي اذن غسل بالماء، فيه "زَرْعُ كلمة الله غير الفاسد" يُنتج ثمره المحيي. ويقول القديس أوغسطينوس في المعمودية: "تنضمّ الكلمة إلى العنصر الماديّ ويصير ذلك سرّاً".

3. كيف نحتفل بسرّ المعمودية؟

النتشئة المسيحية

1229- كان الإنسان، منذ عهد الرسل، يصبح مسيحيّاً، عبر مسيرة وتنشئة تستغرق عدّة مراحل. هذه الطريق يمكن اجتيازها بسرعة أو ببطء، ويجب أن تتضمّن بعض العناصر الجوهرية: إعلان الكلمة، قبول الإنجيل وما يستتبعه من توبة، الاعتراف بالإيمان، المعمودية، فيض الروح القدس، الاقبال على الشركة الافخارستيّة.

1230- هذه النتشئة قد تبدّلت كثيراً عبر الأجيال وتبعاً للظروف. في القرون الأولى من تاريخ الكنيسة عَرَفت هذه المرحلة التفقيهيّة امتداداً واسعاً مع فترة طويلة من **الموعوظيّة** وسلسلة من الطقوس الإعدادية التي كانت تواكب ليتُرجيّاً طريق الموعوظية، وتنتهي في الاحتفال بأسرار التنشئة المسيحيّة.

1231- حيث معمودية الأطفال أصبحت هي الطريقة الشائعة والمألوفة للاحتفال بهذا السرّ، انحصر هذا الاحتفال في عملٍ فردٍ يدمج، بطريقة مختصرة جداً، المراحل التي تسبق التنشئة المسيحية. فمعمودية الأطفال تفرض، بذات طبيعتها، **تفقيهاً في الدين يعقب المعمودية.** ولسنا هنا فقط في صدد الحاجة إلى تثقيف دينيّ يعقب المعمودية، بل إلى التفتّح الضروري لنعمة المعمودية في نموّ الانسان. وهذا هو الحيّز المميّز الذي يتمّ فيه **التعليم المسيحي.**

1232- لقد أمر المجمع الفاتيكاني الثاني بإحياء "الموعوظية للبالغين موزّعة على عدّة مراحل" وذلك في إطار الكنيسة اللاتينية. ونجد طقوس هذه الموعوظيّة في **"كتاب التفقيه المسيحي للبالغين"**(1972). وقد أذن المجمع

أيضاً، بأن تُعتَمَد، في بلاد "الإرساليات"، إلى جانب العناصر التفقيهيّة "التي ينطوي عليها التقليد المسيحي، المواد التعليميّة الأخرى التي يُلحظ استعمالها عند كلّ شعب من الشعوب، على أن يكون من الممكن تكييفها مع الطقس المسيحيّ".

1233- تفقيه البالغين في الإيمان المسيحي يبدأ اليوم إذن، في جميع الطقوس اللاتينيّة والشرقيّة، منذ دخولهم الموعوظيّة، ويبلغ ذروته في احتفال واحد بالأسرار الثلاثة : المعمودية والتثبيت والإفخارستيا. في الطقوس الشرقيّة يلج الأطفال الحياة المسيحية بالمعموديّة يليها حالاً سرّ التثبيت وسر الإفخارستيا. وأمّا في الطقس الروماني فيتواصل تفقيه الأولاد في الدين خلال سنوات وينتهي لاحقاً بالتثبيت والإفخارستيا وهي ذروة التفقيه في الدين المسيحي.

مدخل إلى فهم الاحتفال

1234- معنى سرّ المعمودية ونعمته يَظهران ظهوراً جليّاً في طقوس الاحتفال. ويستطيع المؤمنون، إذا تتبّعوا بانتباه ما يجري في الحفلة من أقوال وأفعال، وشاركوا فيها، أن يدركوا الكنوز التي يعنيها هذا السرّ ويحقّقها في كلّ معتمد جديد.

1235- إشارة الصليب، في مطلع الاحتفال، تشير إلى وسم المسيح على المزمع ان ينتسب إليه، ويرمز إلى نعمة الفداء التي استحقّها لنا المسيح بصليبه.

1236- إعلان كلمة الله يشرق بنور الحقيقة الموحاة على المرشّحين للمعمودية وعلى الجماعة، ويوقظ جواب الإيمان الذي لا ينفصل عن المعمودية. ولا غرو، فالمعمودية هي، بطريقة خاصّة، "سرّ الإيمان" لأنّها بمثابة المدخل الأسراري إلى حياة الإيمان.

1237- نظراً إلى أنّ المعمودية تؤدّي معنى الانعتاق من الخطيئة ومن المحرّض عليها أي الشيطان، تُتلى بعض التقاسيم على المرشح للمعمودية، ويُمسح بزيت الموعوظين، أو يضع المحتفل يده عليه، ويكفر صراحة بالشيطان. فمع هذا الاستعداد، يمكنه أن **يعترف بإيمان الكنيسة** التي "يوكّل إليها بالمعموديّة".

1238- ماء المعمودية يُقدّس عندئذ بصلاة استدعاء للروح القدس(في اللحظة ذاتها أو في ليلة الفصح)، تطلب فيها الكنيسة إلى الله أن تحلّ على هذا الماء، بواسطة ابنه، قوة الروح القدس، فيولد المعمّدون فيها "من الماء والروح"(يو3 :5).

1239- ثم يلي ذلك **الطقس الأساسي** في المعمودية، أي **التعميد** نفسه الذي يعني ويحقّق موت الإنسان دون الخطيئة وولوجه في حياة الثالوث الأقدس، متصوّراً بصورة المسيح في سرّه الفصحيّ. وتتمّ المعمودية بأعمق معانيها بالتغطيس ثلاثاً في ماء المعموديّة. ولكنّ المعمودية يمكن أن تُمنح، تبعاً لتقليد عريق، بصبّ الماء ثلاثا على رأس المعتمد.

1240- في الكنيسة اللاتينية، يقول المعمِّد، وهو يصبّ الماء ثلاثاً على المعتمد: "يا فلان، أعمّدك باسم الآب والابن والروح القدس". في الليترجيات الشرقية يوَجّه المعتمد جهة الشرق، ويتلو عليه الكاهن عبارة التعميد : "يُعمّد عبد الله(فلان) باسم الآب والابن والروح القدس"، وعند ذكر كلّ من الأقانيم الثلاثة يغطّسه في الماء وينتشله.

1241- المسحة بالزيت المقدس، وهو زيت معطَّر يقدّسه الأسقف، ويرمز إلى موهبة الروح القدس للمعمَّد الجديد. لقد أصبح مسيحيّاً أي "ممسوحا" بمسحة الروح القدس، ومتّحداً بالمسيح الممسوح كاهناً ونبيّاً وملكاً.

1242- في ليترجيا الكنائس الشرقية، المسحة التي تلي المعمودية هي سرّ الميرون(التثبيت).

في الليترجيا الرومانية تؤذن بمسحةٍ أخرى بالزيت المقدس سوف يمنحها الأسقف: وهي سرّ التثبيت الذي "يُثبّت"، نوعاً ما، مسحة المعمودية ويكمّلها.

1243- الثوب الأبيض يرمز إلى أنّ المعمّد قد لبس المسيح، ونهض مع المسيح. **والشمعة** المسرجة من شمعة الفصح، ترمز إلى انّ المسيح قد أنار المعتمد جديداً. فالمعمّدون في المسيح هم "نور العالم"(متى 5 : 14).

المعمَّد جديداً قد أصبح الآن ابن الله في الابن الوحيد. وبإمكانه أن يتلو صلاة أبناء الله : الأبانا.

1244- المناولة الإفخارستيا الأولى. يُقبل المعمّد وقد صار ابناً لله، وارتدى حُلّة العرس، "في وليمة عرس الحمل"، ويتناول قوت الحياة الأبدية، أي جسد المسيح ودمه. إنّ الكنائس الشرقية لا تزال على وعي رهيف لوحدة الأسرار المولجة إلى الحياة المسيحيّة، فتمنح المناولة المقدّسة لكلّ المعمّدين والمثبّتين جديداً، وحتى للأولاد الصغار، متذكرة قول الرب: "دعوا الأطفال يأتون إليّ ولا تمنعوهم"(مر 10: 14). واما الكنيسة اللاتينية فهي تقصر التقرّب من المناولة المقدّسة على الذين بلغوا سن الرشد، وتعبّر عن التواصل القائم بين المعمودية والإفخارستيا، بتقريب الطفل المعمّد جديداً من المذبح، لتلاوة صلاة "الأبانا".

1245- البركة الاحتفالية تختتم حفلة المعمودية. وفي حال تعميد المولودين جديداً، تحظى الأمّ ببركة خاصّة.

4. من هو المؤهّل لقبول سرّ المعموديّة

1246- "كلّ بشر لم يعتمد بعد، يستطع وحده أن يقبل المعموديّة".

معمودية البالغين

1247- معمودية البالغين، منذ مطالع الكنيسة، هي الحالة الشائعة في الأماكن الحديثة العهد ببشارة الإنجيل. فالموعوظية(وهي فترة الاستعداد للمعمودية) تشغل، والحالة هذه، مكاناً ملحوظاً : فهي المدخل إلى الإيمان والحياة المسيحية، ويجب أن تُعدَّ الناس لتلقّي عطيّة الله في المعمودية والتثبيت والإفخارستيا.

1248- الموعوظية، أي تثقيف الموعوظين، هدفها أن تتيح لهؤلاء تلبية البادرة الإلهيّة، ضمن جماعة كنسيّة، والعمل على إنضاج توبتهم وإيمانهم. فالموعوظية "هي تنشئة في الحياة المسيحيّة من كلّ جوانبها يتّحد فيها التلاميذ بالمسيح معلّمهم. وعلى الموعوظين أن يُفقَّهوا في معرفة أسرار الخلاص وممارسة الحياة الانجيليّة، وأن يُدخلوا، عبر طقوس مقدّسة يُحتفَل بها في فترات متتالية، حياة الإيمان والليتُرجيا والمحبّة القائمة في شعب الله".

1249- الموعوظون "أصبحوا متّحدين بالكنيسة، وأصبحوا من بيت المسيح، وليس من النادر أن يحيوا حياة إيمان ورجاء ومحبّة". "والكنيسة الأم تحوّطهم بالمحبّة والعناية كما تحوّط أبناءها".

معمودية الأطفال

1250- يولَد الأطفال بطبيعة بشرية ساقطة وملطّخة بالخطيئة الأصلية، ويحتاجون، من ثم، إلى ان يولدوا، هم أيضاً ولادة جديدة في المعموديّة، ويُعتَقوا من سلطان الظلام، ويُنقّلوا إلى رحاب حرّية أبناء الله، التي دعي إليها الناس بأجمعهم. مجّانيّةُ نعمة الخلاص تَظهَر، في كلّ نصاعتها، في معموديّة الأطفال. ومن ثمّ فالكنيسة والأهل يَحرمون ولدهم نعمةً لا تُقدّر، وهي أن يصير ابناً لله، إذا لم يمنحوه المعمودية وقتاً قصيراً بعد مولده.

1251- وعلى الوالدين المسيحيين أن يُقرّوا بأنّ هذه الطريقة في التصرّف تتجاوب أيضاً مع المهمّة التي وكّلها الله إليهم، بأن يوفّروا لأبنائهم غذاء الحياة.

1252- تعميد الأطفال تقليد عريق في الكنيسة، نجد له، منذ القرن الثاني، إثباتات صريحة. بيد أنّه من الممكن أيضاً أن تكون المعموديّة قد مُنحت للأطفال منذ مطلع الكرازة الرسولية، عندما كانت"بيوت" بجميع أفرادها تقبل المعمودية.

الإيمان بالمعمودية

1253- المعمودية سرّ الإيمان. ولكن الإيمان بحاجة إلى جماعة المؤمنين. ولا يستطيع أحد من المؤمنين أن يؤمن إلاّ في إطار إيمان الكنيسة. الإيمان الذي تقتضيه المعمودية ليس إيماناً كاملاً وناضجاً، بل هو بداية إيمان بحاجة إلى أن يتطوّر. والدليل على ذلك هو السؤال المطروح على الموعوظ أو على عرّابه : "ماذا تطلب من كنيسة الله" ؟ ويجيب : "**الإيمان!**".

1254- لا بدّ للإيمان من ان ينمو **بعد** المعمودية، لدى جميع المعمّدين، أطفالاً كانوا أم بالغين. ولذا تحتفل الكنيسة، كلّ عام، في ليلة الفصح، بتجديد وعود المعمودية. التأهّب للمعمودية لا يقود إلاّ إلى عتبة الحياة الجديدة. المعمودية هي نبع الحياة الجديدة في المسيح ومنها تنبجس الحياة المسيحية كلّها.

1255- من الأهمة بمكان أن يُساعد الأهلُ في تفتّح نعمة المعموديّة. وهذه هي أيضاً مهمّة **العرّاب أو العرابة**، اللذين يجب أن يكونا من المؤمنين الرّاسخين، المؤهّلين والمستعدّين لمعاضدة المعتمد جديداً، طفلاً كان أم بالغاً، في طريقه إلى الحياة المسيحيّة. مهمّتهما وظيفة كنسية حقيقيّة، على أن تتحمّل الجماعة الكنسيّة كلّها نصيباً من المسؤوليّة في تنمية نعمة المعموديّة وصونها.

5. من يُعمِّد ؟

1256- الأسقف والكاهن، وفي الكنيسة اللاتينية، الشمّاس الإنجيلي أيضاً، هم الذين يمنحون عادة سرّ المعموديّة. وفي حال الضرورة يجوز لكلّ انسان، وإن غير معمّد، أن يمنح سرّ المعموديّة، بشرط أن تكون له النيّة المطلوبة ويستعمل صيغة العماد الثالوثيّة. والنيّة المطلوبة هي أن يقوم الانسان بما تقوم به الكنيسة عندما تمنح سرّ المعمودية، وأن يستعمل الصيغة الثالوثية المرعية في المعموديّة، وترى الكنيسة سبباً لهذا الاحتمال إرادة الله أن يُخلِّص جميع الناس، وضرورة المعمودية للخلاص.

6. ضرورة المعمودية

1257- يؤكّد السيد نفسه ضرورة المعموديّة للخلاص. ولذا أمر تلاميذه أن يعلنوا البشارة ويعمّدوا جميع الأمم. المعمودية ضروريّة لخلاص الذين بُشِّروا وتمكّنوا من طلب هذا السرّ. ولا تعرف الكنيسة غير المعمودية وسيلةً أخرى تكفل للإنسان أن يدخل السعادة الأبديّة. ولذا تحترز الكنيسة من إهمال الرسالة التي تلقّتها من السيّد : وهي أن تعمل على أن "يولّد جديداً من الماء

والروح" كلّ الذين يمكنهم أن يتعمّدوا. **إنّ الله قد ربط الخلاص بسرّ المعمودية، ولكنه هو نفسه غيرُ مرتبط بالأسرار التي وضعها.**

1258- لقد اعتقدت الكنيسة منذ القدم اعتقاداً ثابتاً، بأن الذين يموتون في سبيل الله، ولم ينالوا المعموديّة، إنّما يعتمدون بموتهم لأجل المسيح ومع المسيح. **هذه المعمودية بالدم، كالمعمودية بالشوق،** تحمل ثمار المعمودية من غير ان تكون سرّاً.

1259- وأمّا **الموعوظون** الذين يموتون قبل أن يعتمدوا، فرغبتهم الصريحة في قبول المعمودية، مقرونة بالتوبة عن خطاياهم وبالمحبّة، تكفل لهم الخلاص الذي لم ينالوه بسرّ المعموديّة.

1260- "بما أن المسيح مات من أجل الجميع، وبما أنّ دعوة الإنسان الأخيرة هي في الحقيقة واحدة، وهي دعوة إلهيّة، فمن الواجب علينا أن نكون على يقين من أنّ الروح القدس يمكّننا، بطرقة يعرفها الله، من الاشتراك في السرّ الفصحيّ". فكلّ إنسان يجهل إنجيل المسيح وكنيسته، ويسعى إلى الحقيقة ويمتثل إرادة الله، كما يعرفها، يستطيع أن يخلص. ويمكن أن نفترض أنّ مثل هؤلاء الناس، لو عرفوا ضرورة المعمودية، لكانوا **تشوّقوها صراحة.**

1261- وأما **الأطفال الذين يموتون بلا معمودية،** فالكنيسة لا تقدر إلاّ أن تكل أمرهم إلى الرحمة الإلهيّة، كما هو دأبها في الجناز لأجلهم. ولا شكّ أنّ واسع رحمة الله "الذي يريد أن يَخلُصَ جميع الناس"(1 تي 2 : 4)، وان محبة يسوع للأطفال وهو القائل : "دعوا الأطفال يأتون إليّ، لا تمنعوهم"(مر 10 : 4). يتيحان لنا الأمل بأنّ يجد الأطفالُ الذين يموتون، بلا معمودية، طريقاً إلى الخلاص. ولهذا تنادي الكنيسة بإلحاح الاّ يُمنعْ الأطفال من أن يأتوا إلى المسيح بواسطة موهبة المعمودية المقدّسة.

7. نعمة المعمودية

1262- أنّ ما تؤتيه المعمودية من ثمار متنوّعة، ترمز إليه العناصر الحسّية المستعملة في شعائر هذا السر. فالتغطيس في الماء يستلهم رموز الموت والتنقية، كما يستلهم أيضاً الولادة الثانية والتجدّد. المفعولان الأساسيّان هما إذن التنقية من الخطايا والولادة الجديدة في الروح القدس.

لمغفرة الخطايا...

1263- بالمعمودية تُغفر **الخطايا كلّها :** الخطيئة الأصلية، وجميع الخطايا الفردية وجميع عواقب الخطيئة. فالذين وُلدوا ثانية لا يبقى فيهم ما يحجب عن دخول ملكوت الله : لا خطيئة آدم، ولا الخطيئة الفردية، ولا ذيول الخطيئة، وأخطرها الانفصال عن الله.

1264- بيد أنّ المعمّد يلبث عرضة لبعض مفاعيل الخطيئة الزمنيّة، كالآلام والمرض والموت والشوائب الداخلة في صميم الحياة، كالأوهان والمزاجية...الخ. والميل إلى الخطيئة أو **الشهوة** كما يسمّيها التقليد أو "بؤرة الخطيئة" على سبيل المجاز. "لقد تُرِكَت لنا الشهوة لصراعاتنا، ولكنّها أعجز من أن تُلحق الأذى بالذين لا ينقادون لها بل يتصدّون لها بشجاعة، بنعمة المسيح. أضف إلى ذلك "أنّ الذي يصارع صراعاً شرعيّاً ينال الإكليل"(2 تي 2 : 5).

"الخليقة الجديدة"

1265- المعمودية لا تطهّر من كلّ الخطايا وحسب، بل تصيّر المعتمد الجديد "خلقاً جديداً"، وابناً لله بالتبنّي، "وشريكاً في الطبيعة الإلهية" وعضواً في جسد المسيح ووارثاً معه، وهيكلاً للروح القدس.

1266- إنّ الثالوث القدّوس يهب المعتمد **النعمة المقدّسة، النعمة المبرِّرة،** وهي :

- تمكّن المعتمد من أن يتوجّه إلى الله بالإيمان والرجاء والمحبّة، وذلك عن طريق **الفضائل الإلهية.**
- وتُقوّيه ليحيا ويعمل بحفز من الروح القدس، عن طريق **مواهب الروح القدس.**
.- وتتيح له أن ينمو في الخير بواسطة **الفضائل الأدبيّة**
وهكذا نرى أنّ كلّ بنية الحياة الفائقة الطبيعة لدى المسيحي لها جذورها في المعمودية المقدّسة.

مندمجون في الكنيسة، جسد المسيح

1267- إنّ المعمودية تصيّرنا أعضاء جسد المسيح. "أوَلسنا، من ثمّ، أعضاءٌ بعضُنا لبعض؟"(أف 4 : 25). المعمودية تضمّنا إلى **الكنيسة.** ومن أجران المعمودية يولد شعب الله الأوحد، شعب العهد الجديد الذي يتخطّى كلّ الحدود الطبيعية والبشرية القائمة بين الأمم والثقافات والأعراق والأجناس : "إنّا قبلنا المعمودية جميعاً في روح واحد لنكون جسداً واحداً" (1 كو 12 : 13).

1268- لقد أصبح المعمدون "حجارة حيّة" "لبناء بيت روحاني" و "كهنوت مقدّس"(1 بط 2 : 15). فهم، بالمعمودية، يشتركون في كهنوت المسيح ورسالته النبوية والملكية، إنّهم "ذرّية مختارة وكهنوت ملكيّ، وأمّة مقدسة وشعب اصطفاه الله للإشادة بآيات من دعاهم من الظلمات إلى نوره العجيب"(1 بط 2 : 9). **المعمودية تخوّلنا نصيباً في كهنوت المؤمنين العامّ.**

1269- المعمّد الذي صار عضواً في الكنيسة لم يعد مِلك ذاته، بل مِلك من مات وقام لأجلنا. وبالتالي فهو مدعوٌّ إلى أن يخضع للآخرين، ويخدمهم في شركة الكنيسة وأن "يطيع" رؤساء الكنيسة "ويخضع لهم"، وأن يمحضهم الاحترام والمحبّة. وكما أنّ المعمودية هي مصدر مسؤوليات وواجبات، فالمعمّد يتمتع أيضاً بحقوق في حضن الكنيسة" أن ينال الأسرار ويغتذي بكلمة الله ويجد دعماً في ما تقدّمه الكنيسة من رفود روحيّة أخرى.

1270- "على(المعمدين) الذين أضحوا أبناء الله بالولادة الجديدة(اي المعمودية) أن يعترفوا أمام الناس بالإيمان الذي تلقّوه من الله بواسطة الكنيسة"، ويشتركوا في النشاط الرسولي والرسالي الذي يضطلع به شعب الله.

المعمودية رباط الوحدة الأسراريّ بين المسيحيين

1271- المعمودية هي الاساس الذي تقوم عليه الشركة بين جميع المسيحيين، وأيضاً مع الذين ليسوا بعد في شركة كاملة مع الكنيسة الكاثوليكية: "إنّ الذين يؤمنون بالمسيح وقبلوا المعمودية قبولاً صحيحاً، هم على الشركة، وإن غير كاملة، مع الكنيسة الكاثوليكية. وبما أنّهم بُرّروا بالإيمان الذي نالوه في المعمودية، وصاروا به أعضاء في جسد المسيح، فإنّهم بحقّ يحملون الاسم المسيحي، وبحقّ يرى فيهم أبناء الكنيسة الكاثوليكية إخوة في الربّ". "المعمودية هي إذن **الرّباط الأسراري للوحدة** القائمة بين الذين وُلدوا بها ثانية".

سمة روحية لا تُمَّحى...

1272- المعمّد الذي اندمج، بالمعمودية، في جسد المسيح، قد صار على مثال صورة المسيح. فالمعمودية تختم المسيحي بختم روحي لا يُمّحى(الوسم)، يكرّس انتماءَه إلى المسيح. هذا الختم لا

تمحوه خطيئة أيّاً كانت، حتى وإن حجبت الخطيئة ثمارَ الخلاص التي تؤتيها المعمودية. ومن ثمّ، فالمعموديّة تُمنح مرّة واحدة ولا تتكرّر.

1273- إنّ المؤمنين، باندماجهم بالمعمودية في جسد الكنيسة، قد نالوا، بواسطة هذا السرّ، سمة التكرّس للقيام بالعبادة الدينية المسيحية. هذه السّمة تمكّن المسيحيين من التجنّد لخدمة الله في مشاركة حيّة في ليتُرجيا الكنيسة المقدّسة ومن ممارسة كهنوتهم العماديّ بشهادة سيرة مقدّسة ومحبّة وفاعلة.

1274- "ختم الرب" هو السمة التي وَسَمَنا بها الروح القدس "ليوم الفداء"(أف 4 : 30). "فالمعمودية هي ختم الحياة الأبدية"، والمؤمن الذي "يحفظ الختم" سالماً حتى النهاية، أي الذي يظلّ وفيّاً لمقتضيات معموديّته، بوسعه أن يحيا، "موسوماً بوسم الإيمان". أي بإيمان معموديته، بانتظار رؤية الله السعيدة – وهي خاتمة الإيمان – وفي رجاء القيامة.

بإيجاز

1275- *المدخل إلى الحياة المسيحية يتمّ بمجموع الأسرار الثلاثة : المعمودية وهي بدء الحياة الجديدة، والتثبيت وهو دعامتها، والإفخارستيا التي تغذّي التلميذ من جسد المسيح ودمه لكي يتحوّل إليه*

1276- *"اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلّموهم أن يحفظوا كلّ ما أوصيتكم به"(متى 28 : 19-20)*

1277- *المعمودية هي الولادة للحياة الجديدة في المسيح، وهي، بمقتضى إرادة الرب، ضرورية للخلاص، كالكنيسة نفسها التي مدخلها المعمودية*

1278- *الطقس الأساسي في المعمودية هو تغطيس المعتمد في الماء أو صبّ الماء على رأسه، مع استدعاء الثالوث الأقدس، الآب والابن والروح القدس*

1279- *ثمرة المعمودية أو نعمة المعمودية هي حقيقة غنيّة، من مفاعيلها: محوُ الخطيئة الأصلية وكلّ الخطايا الفردية، الولادة للحياة الجديدة التي تصيّر الانسان ابناً لله بالتبنّي، وعضواً في جسد المسيح، وهيكلاً للروح القدس. وبالفعل نفسه يصبح المعمَّد عضواً في الكنيسة، جسد الكنيسة، وشريكاً في كهنوت المسيح.*

1280- *المعمودية تختم النفس بختم روحيّ لا يبلى، ووسم يكرّس المعمّد للقيام بشعائر العبادة المسيحية. وبسبب هذا الموسم، لا يجوز تكرار المعمودية*

1281- *الذين يموتون في سبيل الإيمان، والموعوظون وكلّ الذين بدافع النعمة، يلتمسون الله بإخلاص وَيَجدّون في تحقيق إرادته، من غير أن يعرفوا الكنيسة، يمكن أن يخلصوا وإنْ لم يحظوا بالمعمودية*

1282- *منذ أقدم العهود، تُمنَح المعمودية للأطفال، لأنّ المعمودية نعمة وعطيّة من الله لا تفترضان استحقاقات بشريّة، الأطفال يعمّدون في إيمان الكنيسة. ودخول الحياة المسيحية يجعل الحريّة الحقيقية في متناول الانسان.*

1383- *وأمّا في شأن الأولاد الذين يموتون بلا معمودية، فليتُرجيا الكنيسة تدعونا إلى الثقة بالرحمة الإلهية، وإلى الصلاة لأجل خلاصهم.*

1284- *في حال الضرورة يجوز لكل إنسان أن يمنح المعموديّة، بشرط أن ينوي القيام بما تقوم به الكنيسة، ويصبّ الماء على رأس المعتمد، قائلاً: أعمّدك باسم الآب وابن والروح القدس"*

المقال الثاني
سرّ التثبيت

1285- مع المعمودية والافخارستيا، يؤلّف سر التثبيت مجموع "الأسرار المدخلة إلى الحياة المسيحية" التي لا بدّ من المحافظة على وحدتها. لا بدّ إذن من أن يُفسّر للمؤمنين أنّ قبول هذا السرّ ضروري لإنجاز نعمة المعمودية. "فبسرّ التثبيت يتوثّق ارتباط المعمّدين بالكنيسة على وجه أكمل، ويؤتيهم الروح القدس قوّة خاصّة تُلزمهم التزاماً أشدّ بنشر الإيمان، والذود عنه بالقول والعمل، فعلَ شهودٍ للمسيح حقيقيّين".

1. التثبيت في تدبير الخلاص

1286- لقد أنبأ أنبياء **العهد القديم** أنّ روح الرب يحلّ على الماسيّا المرتقب، لتحقيق رسالته الخلاصيّة. وهبوط الروح القدس على يسوع عندما اعتمد عن يد يوحنا، كان الدليل على أنّه هو المزمع أن يأتي، وأنّه هو الماسيّا، ابن الله. وبما أنّه حُبل به بالروح القدس، فحياته كلّها ورسالته كلّها قد تحقّقتا في ملء الشركة مع الروح القدس الذي أفاضه الآب عليه "بغير حساب" (يو 3 : 34).

1287- ملء الروح هذا لم يكن ليظلّ مقصوراً على الماسيّا، بل كان لا بدّ ان يعمّ **الشعب الماسيويّ بأسره**. وقد وعد المسيح غير مرّة بأن يفيض الروح، وقد تم ذلك أولاً يوم الفصح ثمّ، بطريقة أوسع، يوم العنصرة. فامتلأ الرسل من الروح القدس وابتدأوا يعلنون "عجائب الله" (أع 2 : 11)، وصرّح بطرس أنَّ إفاضة الروح إنّما هي علامة الأزمنة الماسيويّة. فالذين آمنوا بكرازة الرسل وقبلوا المعمودية نالوا هم أيضاً الروح القدس.

1288- "منذ ذلك الحين، أخذ الرسل يضعون الأيدي على المعتمدين حديثاً، امتثالاً لإرادة المسيح، ويمنحونهم موهبة الروح القدس مكتملة نعمة المعمودية. ولذا نجد في الرسالة إلى العبرانيين، بين مقوّمات مبادئ التعليم المسيحي، العقيدة في شأن المعموديات وفي شأن وضع الأيدي أيضاً. ويرى التقليد الكاثوليكيّ بحقّ، في وضع الأيدي، جذور سرّ التثبيت الذي يواصل نوعاً ما، في الكنيسة، موهبة العنصرة".

1289- وقد انضاف، قديماً جدّاً، إلى وضع الأيدي، مسحةً بالزيت المعطّر (الميرون)، ترمز إلى موهبة الروح القدس. هذه المسحة تفسّر اسم "المسيحيّ" أي "الممسوح" والمستوحى من اسم المسيح نفسه الذي "مسحه الله بالروح القدس" (أع 10 : 38) هذه المسحة لا تزال مستعملة، إلى أيامنا هذه، في الشرق كما في الغرب. ولذا يسمّى هذا السرّ، في الشرق، "سرّ المسحة"، أي المسحة بالزيت المقدس، أو **الميرون**، تسمية هذا السرّ بسرّ **"التثبيت"** في الغرب توحي بأنّ هذا السرّ يثبّت المعمودية وفي الوقت عينه يوطّد النعمة العماديّة.

تقليدان: في الشرق والغرب

1290- في القرون الأولى كان التثبيت يُمنح عادةً، مع المعمودية، في حفلة واحدة، مكوّناً معها، على حدّ تعبير القديس كيريانوس، "سرّاً مزدوجاً". من جملة الأسباب التي منعت حضور الأسقف في كلّ حفلات المعمودية، تكاثر عدد معموديات الأطفال، في كلّ أوقات السنة، وتكاثر عدد الرّعايا (الريفية)، ومن ثمّ تضخّم الأبرشيات. في الغرب، بسبب الرغبة في أن تُحصّرَ في الأسقف حفلةُ تتويج المعمودية بالتثبيت، بدأت عادة الفصل بين

السرّين بمسافة زمنية. وأمّا الشرق فقد ظلَّ على إقامة السرّين متّحدين، بحيث بات الكاهن المعمِّد هو الذي يمنح سرّ التثبيت. ولكن لا يجوز لهذا الكاهن أن يمسح إلاّ "بالميرون" الذي يقدّسه الأسقف.

1291- لقد سهّلت كنيسة روما، جرياً على عادة لديها، تطوّر الممارسة الغربيّة باعتماد مسحة مزدوجة بالزيت المقدس بعد المعمودية، يمنحها الكاهن للمعتمد جديداً بعد غسل المعمودية، ويكمّلها الأسقف بمسحة ثانية على جبهة كلّ مِنَ المعتمدين الجدد. فالمسحة الأولى بالزيت المقدّس التي يمنحها الكاهن ظلّت مرتبطة بالطقس العمادي، وترمز إلى اشتراك المعتمد في وظائف المسيح الثلاث : النبويّة والكهنوتية والملكية. أمّا إذا منحت المعمودية لبالغ فليس ثمة سوى مسحة واحدة بعد المعمودية، هي مسحة التثبيت.

1292- الطريقة المتّبعة في الكنائس الشرقية تنوّه بوحدة الأسرار المُدخلة إلى الحياة المسيحية. وأمّا الطريقة اللاتينية فتعبّر بوضوح أكثر عن الشركة القائمة بين المعتمد حديثاً وأسقفه، كفيل وخادم وحدة كنيسته وشموليتها ورسوليّتها، ومن ثمّ فهي تعبّر عن الرباط الذي يصلها بكنيسة المسيح وجذورها الرسولية.

2. علامات سرّ التثبيت ورتبته

1293- رتبة سرّ التثبيت تتضمّن **المسحة** علامةً حسّية، وما ترمز إليه المسحة وتطبعه في النفس، هو **الختم** الروحي.

المسحة، في الرموزيّة الكتابية والغابرة، مشحونة بالمعاني : فالزيت هو رمز الوفرة والبهجة، ووسيلة تنقيةٍ(المسحة قبل الغسل وبعده) ومرونة(مسحة الرياضيّين والمصارعين)، وهو علامة شفاء، بدليل أنّ يخفّف اللدَمات والجروح، ويضفي على الجسد جمالاً وصحّة وقوّة.

1294- كل هذه المعاني المرتبطة بمسحة الزيت نجدها في الحياة الأسرارية. فالمسحة قبل المعمودية بزيت الموعوظين ترمز إلى التنقية والتقوية، مسحة المرضى تُشْعِر بالبُرء والابلال من المرض. والمسحة بالزيت المقدّس بعد المعمودية في سرّ التثبيت، والرسامةِ الكهنوتية، هي علامة التكريس. بالتثبيت يشترك الميسحيون، أي المسحاء، اشتراكاً أفعّل في رسالة يسوع المسيح وامتلائه من الروح القدس الفائض فيه، فيفوح من حياتهم "أريجْ طيب المسيح".

1295- بهذه المسحة ينال طالب التثبيت "سمة" الروح القدس **"وختمه"** فالختم هو رمز الشخص وعلامة سلطته وامتلاكه لمتاعٍ ما – فهكذا يَسِمون قديماً الجنود بوسم زعيمهم، والعبيد بوسم سيّدهم -، وهو مصداق فعلٍ قانوني، أو وثيقةٍ يُضفي عليهما طابع السريّة.

1296- المسيح نفسه يعلن ذاته مثبِّتاً بختم أبيه. والمسيحيّ هو أيضاً ممهوراً بختم : "إنّ الذي يثبّتنا وإيّاكم للمسيح والذي مسحنا هو الله، وهو الذي ختمنا بخاتمه وجعل في قلوبنا عربون روحه"(2 كو :21-22). ختمُ الروح القدس هذا هو علامةُ الانتماء الكامل إلى المسيح والتطلّعِ لخدمته على الدوام، ولكنّه وعدٌ لنا أيضاً برعايته تعالى في محنة الأزمنة الأخيرة.

الاحتفال بسرّ التثبيت

1297- هناك لحظة هامة تسبق الاحتفال بسرّ التثبيت، وإن كانت، نوعاً ما، جزءًا منه لا يتجزّأ : وهي لحظة **تكريس الزيت المقدس.** الأسقف هو الذي يكرّس الزيت المقدّس لكلّ أبرشيّته، يوم الخميس المقدّس، أثناء القداس الميروني. في كنائس الشرق، هذا التكريس محفوظ للبطريرك : الليتُرجيا الأنطاكية تعبّر على النحو التالي عن استدعاء الروح القدس لتكريس الزيت المقدّس(الميرون) : :أيها الآب ارسل روحك القدوس علينا وعلى هذا الزيت الذي بين أيدينا وقدّسه ليكون لجميع الذين يُمسحون ويُختَمون به، ميروناً مقدّساً، ميروناً كهنوتيّاً، ميروناً ملكيّاً، مسحةَ بهجةٍ، وثوبَ النور، وحلّة الخلاص، والعطيّة الروحية، وتقديساً للنفوس والأجساد، والسعادة التي لا تبلى، والختم الذي لا يمّحي، ودرعَ الإيمان والخوذة الرهيبة لصدّ كلّ غزوات العدوّ".

1298- عندما يُحتفل بسرّ التثبيت مفصولاً عن المعموديّة، كما هي الحال في الطقس اللاتيني، تبدأ ليترجيا التثبيت بتجديد وعود المعمودية وإعلان إيمان المزمعين أن ينالوا السرّ. ويتَضح هكذا أنَّ التثبيت يظلّ في خط المعمودية. وأمّا تعمّد أحد البالغين فينال حالاً سرّ التثبيت ويشترك في الإفخارستيا.

1299- في الطقس الروماني، يبسط الأسقف يديه على مجموع المستعدّين للتثبيت، وذلك، من عهد الرسل، علامة موهبة الروح. ويلتمس الأسقف إفاضة الروح بهذا الدعاء :

"أيها الآب الفائق الصلاح، أبو ربّنا يسوع المسيح، أُنظر إلى هؤلاء المعمّدين الذين نضع أيدينا عليهم: لقد أعْتقتَهم من الخطيئة بالمعمودية ووهبتَهم أن يولدوا ثانية من الماء والروح. أفضِ الآن عليهم روحك القدّوس، حسب وعدك. أعطهم ملء الروح الذي نزل على ابنك يسوع: روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوّة، روح المعرفة والمحبة البنوية. املأهم من روح مخافة الله، بيسوع ربّنا".

1300- ويلي **الجزء الجوهري** في رتبة سرّ التثبيت. في الطقس اللاتيني "يُمنح سرّ التثبيت بمسح الجبهة بالزيت المقدّس ووضع اليد مع هذه الكلمات : "فلتُختَمْ بختم الروح القدس، موهبةِ الله". في الكنائس الشرقية، تتمّ المسحة بالميرون، بعد صلاة الاستدعاء، على الأجزاء المميزة في الجسم : الجبهة والعينين والأنف والأذنين والشفتين والصدر والظهر واليدين والرجلين. وترافق كل مسحة العبارة التالية : "ختمُ موهبةِ الروحِ القدس".

1301- قبلة السلام التي تأتي في ختام الحفلة ترمز إلى الشركة الكنسية بين الأسقف وجميع المؤمنين وتُظهرها.

3. مفاعيل التثبيت

1302- نستنتج من حفلة التثبيت أنّ مفعول السرّ هو إفاضة الروح القدس الخاصة، كما أُفيض قديماً على الرسل يوم العنصرة.

1303- من هذا الملحظ، يعمل سرّ التثبيت على إنماء نعمة المعمودية وترسيخها:

- يُرسّخنا ترسيخاً أعمق في البنوّة الإلهية التي تتيح لنا القول " "أبّا، يا أبتاه"(رو 8 : 15)،
- يزيدنا ثباتاً في اتّحادنا بالمسيح،
- يزيد مواهب الروح القدس فينا،
- يجعل ارتباطنا بالكنيسة أكمل ،
- يمنحنا قوة خاصة من الروح القدس لنشر الإيمان ونذود عنه بالكلام والعمل، فِعلَ شهودٍ للمسيح حقيقيّين، ونعترف باسم المسيح بشجاعة ولا نستحي أبداً بصليبه :

"تذكّر إذن أنّك نلت الختم الروحي، روح الحكمة والفهم، وروح المشورة والقوّة، روح المعرفة والتقوى، روح المخافة المقدّسة، وحافظ على ما نلته. لقد ختمك الله الآبُ بختمه، وثبّتَك المسيح الربّ ووضع في قلبك عربون الروح".

1304- سرّ التثبيت، كالمعمودية التي يكمّلها، لا يُمنح إلاّ مرة واحدة. فالتثبيت يَسِمُ النفس **بسمةٍ روحيّة لا تبلى**، أي "الختم". وهو الدليل على أنّ يسوع المسيح قد ختم المسيحيّ بختم روحه، والبسه قوّة من العلاء ليكون له شاهداً.

1305- إنّ "الختم" يُكمّل كهنوت المؤمنين العامّ الذي نالوه في المعموديّة. "ويتلقّى المثبَّتُ قوّة الاعتراف بإيمان المسيح جهاراً: تلك مهمّة أُلقيت على عاتقه".

4. من الذي يقبل هذا السر

1306- كلّ معمّد لم يُثبّت بعد يجوز له بل يجب عليه أن يقبل سرّ التثبيت. وبما أنّ المعمودية والتثبيت والافخارستيا تؤلّف وحدة، "فعلى المؤمنين، من باب اللزوم، أن يقبلوا هذا السرّ في الوقت المناسب"، لأنّ سرّ المعمودية، بدون التثبيت والافخارستيا، يبقى ولا شك صحيحاً وفاعلاً، ولكن المدخل إلى الحياة المسيحية يَظلّ ناقصاً.

1307- التقليد اللاتيني، منذ قرون، يعتبر "سنّ التمييز" نقطة ارتكازٍ لسرّ التثبيت. ولكن، في خطر الموت، يجب تثبيت الأولاد حتى قبل بلوغ سنّ التمييز.

1308- إذا اعتُبر التثبيت أحياناً "سرّ النضج المسيحي"، فيجب ألاّ نخلط بين سنّ البلوغ في الإيمان وسنّ البلوغ الطبيعي، والاّ يفوتنا أنّ نعمة المعمودية هي عطيّة اختيار مجّانية لا نستحقها وليست بحاجة إلى أن "يُصادق عليها" لتصبح فاعلة. وهذا ما يذكّر به القديس توما :

"سنّ الجسد لا يُجحف بالنفس. وهكذا يستطيع الانسان، حتى في عهد الطفولة، أن ينال كمال السنّ الروحي الذي يتحدّث عنه سفر الحكمة : "إنّ الشيخوخة المكرّمة ليست هي القديمة الأيام ولا هي تُقدَّر بعدد السنين" (4 :8). وهكذا استطاع اولاد كثيرون، بقوة الروح القدس التي كانوا قد حظوا بها، أن يكافحوا بشجاعة وحتى الدم لأجل المسيح".

1309- هدف **الإعداد** لسرّ التثبيت أن يُتيح للمسيحيّ اتّحاداً اوثق بالمسيح، وألفة أعمق مع الروح القدس وعملِهِ ومواهبِهِ ونداءاتِه، ليتمكّن من الاضطلاع بالمسؤوليات الرسولية التي توجبها الحياة المسيحية. ولذا يجب السعي، في التعليم الإعداديّ للتثبيت، إلى إيقاظ حسّ الانتماء إلى كنيسة يسوع المسيح، سواء الكنيسة الجامعة أم الجماعة الرعويّة. وتتحمّل هذه الجماعة الأخيرة مسؤولية خاصة في تهيئة المُعدّين للتثبيت.

1310- لقبول التثبيت لا بدّ للمرء أن يكون في حالة البرارة. ويُستَحسَن اللجوء إلى سرّ التوبة لتنقية الضمير، استعداداً لموهبة الروح القدس. ولا بدّ من صلاة حارّة تُعدُّ المؤمن لقبول الروح القدس ونعمِه قبولاً سلساً وطيّعاً.

1311- في التثبيت كما في المعمودية يُستحسن اللجوء إلى **عرّاب** أو **عرّابة** يقدّمان للمرشّحين للتثبيت دعماً روحيّاً : ويُستحسن أيضاً أن يكون هو نفس العراب المستدعي للمعمودية، تنويهاً بوحدة السرّين.

5. خادم سرّ التثبيت

1312- الأسقف هو **الخادم الأصيل** لسرّ التثبيت.

في الشرق، الكاهن المعمِّد هو الذي يمنح عادةً وَفْوراً سرّ التثبيت في حفلة واحدة. ولكنّه يستعمل، في التثبيت، الزيت الذي قدّسه البطريرك أو الأسقف، تأكيداً لوحدة الكنيسة الرسولية التي تجد، في سرّ التثبيت، وسيلةً لتمتين عراها. في الكنيسة اللاتينية يُطبّق هذا النظام نفسه في معموديّات البالغين، وكلّ مرّة يُقبَل، في ملء الشركة مع الكنيسة، معمّدٌ من طائفة مسيحية أخرى لم ينل سرّ التثبيت بوجه صحيح.

1313- في الطقس اللاتيني، الخادم العاديّ لسرّ التثبيت هو الأسقف. وحتى وإن جاز للأسقف، في حال الضرورة، أن يفوّض إلى كهنة سلطةَ القيام بمنح التثبيت، إلاّ أنّه من اللائق أن يمنحه هو نفسه، ولا يفوته أنّ الاحتفال بسرّ التثبيت قد فُصِل وقتيّاً عن المعمودية لهذا السبب عينه.

فالأساقفة هو خلفاء الرسل، وقد نالوا ملء سرّ الكهنوت. فأن يقوموا هم أنفسهم بمنح هذا السرّ يشير بوضوح إلى أنَّ من مفاعيله أن يوحّد المثبّتين، بطريقة أوثق، بالكنيسة وجذورها الرسولية ورسالتها القاضية بأن تكون شاهدةً للمسيح.

1314- إذا وُجد مسيحيّ في خطر الموت، يستطيع كلّ كاهن أن يمنحه سرّ التثبيت. فالكنيسة تريد أن لا يخرج من هذا العالم أحد من أبنائها، وإن طفلاً، بدون أن يكتمل بالروح القدس وموهبة ملء المسيح.

بإيجاز

***1315-** "وسمع الرسل في أورشليم أنّ السامرة قبلت كلمة الله، فأرسلوا إليها بطرس ويوحنا، فنزلا إليها وصليا من أجلهم لينالوا الروح القدس، لأنّه لم يكن قد نزل بعد على أحد منهم، إنّما كانوا قد اعتمدوا فقط باسم يسوع. فوضعا أيديهما عليهم، فنالوا الروح القدس"*
(اع8 :14-17).
***1316-** التثبيت يكمّل نعمة المعمودية. إنّه السر الذي يهب الروح القدس ليرسّخنا ترسيخاً أعمق في البنوّة الإلهية، ويُدمجنا، بوجه أثبت، في جسد المسيح، ويُمتّن ارتباطنا بالكنيسة، ويشركنا أكثر في رسالتها، ويساعدنا في أداء شهادة الإيمان المسيحيّ قولاً وعملاً.*
***1317-** التثبيت كالمعمودية يطبع النفس المسيحية بطابع روحيّ، أي بختم لا يبلى. ولا يجوز، من ثم، قبول هذا السرّ إلاّ مرّة واحدة في الحياة.*
***1318-** في الشرق، يُمنح هذا السرّ فوراً بعد المعمودية، ويليه الاشتراك في الافخارستيا، وهو تقليد يُنوّه بوحدة الأسرار الثلاثة المُدخلة إلى الحياة المسيحية. في الكنيسة اللاتينية يُمنح هذا السر عندما يبلغ الولد سنّ الرشد، ويُحصر الاحتفال به عادة في الأسقف للإشارة إلى أنّ هذا السر يُمتّن الرباط الكنسي.*
***1319-** طالب التثبيت الذي يبلغ سنّ الرشد يجب أن يُعلِن الإيمان، ويكونَ في حال البرارة وينوي قبول السرّ ويكون مستعدّاً للإضطلاع بدوره تلميذاً وشاهداً للمسيح، ضمن الجماعة الكنسيّة وفي الشؤون الزمنية.*
***1320-** الطقس الأساسي في التثبيت هو مسحة جبهة المعتمد بالزيت المقدس،(وفي الشرق تَمسح أعضاء أخرى من الحواس)، مع وضع يد خادم السر، مصحوباً بالكلمات التالية : "خذ موهبة الروح القدس"، في الطقس الروماني :*
" Signaculm doni Spiritus Sancti "
. و "ختم موهبة الروح القدس" في الطقس البيزنطي
***1321-** عندما يُحتفل بسرّ التثبيت مفصولاً عن المعموديّة، فارتباطه بالمعمودية يتبيّن في أمور عدّة، ولاسيّما في تجديد وعود المعمودية. الاحتفال بسرّ التثبيت خلال الافخارستيا يساعد في التنويه بوحدة الأسرار المُدخلة إلى الحياة المسيحية.*

المقال الثالث
سر الإفخارستيا

1322- الافخارستيا المقدّسة تختتم مرحلة التنشئة المسيحية. فالذين أُكرموا بالكهنوت الملكيّ بالمعمودية، وتصوّروا، بالتثبيت، بصورة المسيح بوجه اعمق، يشتركون، مع كل الجماعة، في ذبيحة السيد نفسه، بواسطة الافخارستيا.

1323- " إنّ مخلّصنا وضع، في العشاء الأخير، ليلة أُسلِم، ذبيحة جسده ودمه الافخارستية، لكي تستمرّ بها ذبيحة الصليب على مرّ الأجيال، إلى أن يجيء، ولكي يودِعَ الكنيسة عروسه الحبيبة، ذكرى موته وقيامته: إنّه سرّ تقوى، وعلامة وحدة، ورباط محبة، ووليمة فصحيّة، فيها نتناول المسيح غذاء، وتمتلئ النفس بالنعمة، ونُعْطى عربون المجد الآتي".

1. الإفخارستيا : منبع المسيحية وقمّتها

1324- الافخارستيا هي " منبع الحياة المسيحية وقمّتها". "فالأسرار وجميع الخِدم الكنسية والمهام الرسولية مرتبطة كلّها بالافخارستيا ومترتّبة عليها. ذلك بأَنَّ الافخارستيا تحتوي على كنز الكنيسة اللرّوحي بأجمعه، أي على المسيح بالذات فصحنا".
1325- "شركة الحياة مع الله ووحدة شعب الله هما قوام الكنيسة، وإليهما ترمز الافخارستيا وبها تتحقّقان. والافخارستيا هي قمّة العمل الذي به يُقدِّس الله العالم في المسيح، كما أنّها ذروة العبادات التي يرفعها الناس إلى المسيح، وبه إلى الآب في الروح القدس".
1326- بالاحتفال الليترجي، نتّحد أخيراً ومنذ الآن بليترجيّا السماء ونستبق الحياة الأبدية حيث "يكون الله كلاًّ في الكل"(1 كو 15 : 18).
1327- وقصارى القول إنّ الافخارستيا هي موجز إيماننا وخلاصته: "فطريقة تفكيرنا تنطبق على الافخارستيا، والافخارستيا، في المقابل، تُثبت طريقة تفكيرنا".

2. تسميات هذا السرّ

1328- يملك هذا السرّ من غزارة المعاني ما يحمل على تسميته بتعابير متنوّعة، يوحي كلٌّ منها ببعض من وجوهه. فهو يُسمّى :
الإفخارستيا : لأنّه أداء شكر لله.(لو 22 : 19، 1كو 11: 24).
1329- مائدة الرب : فالافخارستيا تذكّر **بالعشاء** الذي تناوله الرب بصحبة تلاميذه عشية آلامه وهي أيضاً استباق **لمائدة عرس الحمل** في أورشليم السماوية.
كسر الخبز: هذه العادة المرعيّة في الموائد اليهودية، كان يسوع يعمد إليها، عند بَركة الخبز وتوزيعه، بصفته المتقدّم في المائدة، وقد عمد إليها خصوصاً في العشاء الأخير و "بكسر الخبز" عرفه التلاميذ بعد القيامة. وهي العبارة التي استعملها المسيحيون الأوّلون للدلالة على اجتماعاتهم الافخارستية، وهو يعبّرون بذلك عن أنَّ جميع الذين يتناولون من هذا الخبز الواحد المكسور، أي المسيح، يدخلون في الشركة معه ولا يعودون يؤلّفون سوى جسد واحد معه.
المحفل الافخارستي : وذلك بأنّ الافخارستيا يُحتفل بها في جماعة المؤمنين وهي التعبير المرئي للكنيسة.
1330- تذكار آلام الرب وقيامته
الذبيحة المقدّسة : لأنّ الافخارستيا تجسّد في الحاضر الذبيحة الوحيدة، ذبيحة المسيح المخلّص، وتتضمّن تقدمة الكنيسة: وتُسمّى أيضاً **ذبيحة القداس المقدّسة، "ذبيحة التسبيح"(**عب 13 : 15)، الذبيحة الروحية، **الذبيحة الطاهرة والمقدّسة،** لأنّها تكمّل وتفوق ذبائح العهد القديم كلّها.
الليترجيا الإلهية المقدسة، لأن ليترجيا الكنيسة كلّها تجد محورها وعبارتها الأبلغ في الاحتفال بهذا السر. وبهذا المعنى أيضاً نسمّيها الاحتفال **بالأسرار المقدسة.** وثمة أيضاً عبارة **السرّ**

الأقدس، لأنّ الافخارستيا هي سرّ الأسرار. وتسمّى بهذا الأسم الاعراضُ الافخارستية المحفوظة في بيت القربان.

1331- الشركة : لأننا، بهذا السرّ، نتّحد بالمسيح الذي يصيّرنا شركاء في جسده وفي دمه لنكون جسداً واحداً. ونسميها أيضاً **الأقداس** – وهذا ما تشير إليه أولاً عبارة "شركة القديسين" الواردة في قانون الرسل - **وخبز الملائكة، وخبز السماء، ودواء الخلود، والزاد الأخير...**

1332- القداس : لأنّ الليترجيا التي يتمّ فيها سرّ الخلاص تنتهي(في الطقس اللاتيني) بإرسال المؤمنين ليحققوا إرادته تعالى في حياتهم اليومية.

3. الإفخارستيا في تدبير الخلاص

علامتا الخبز والخمر

1333- في صُلب الاحتفال بالافخارستيا، نجد الخبز والخمر اللذين يتحوّلان، بكلمات المسيح واستدعاء الروح القدس، إلى جسد المسيح ودمه. وتستمرّ الكنيسة، في طاعتها لأمر الربّ، في تجديد ما صنعه في عشيّة آلامه، تذكاراً له، إلى ان يعود في مجده: "وأخذ خبزاً... " "أخذ الكأس المملوءة خمراً...." عندما يصير الخبز والخمر سريّاً جسد المسيح ودمه، فهما لا ينفكّان يرمزان، في الوقت نفسه، إلى جودة الخليقة. وهكذا في صلاة التقدمة، نشكر للخالق عطية الخبز والخمر، ثمرة "جهود الانسان" ولكننا نشكر له أولاً "ثمرة الارض"، "وثمرة الكرمة"، وهما من عطايا الخالق. وترى الكنيسة في قربان ملكيصادق، الملك والكاهن، الذي "قدّم خبزاً وخمراً"(تك 14 : 18) صورة مسبّقة لقربانها.

1334- في العهد القديم كان الخبز والخمر يقدَّمان قرباناً من بواكير الأرض، علامة اعتراف بالخالق. ولكنّهما اكتسبا، في قرائن سفر الخروج، مغزىً جديداً: فالخبز الفطير الذي يتناوله بنو اسرائيل كلّ سنة في عيد الفصح يذكّرهم بخروجهم، على عجل، من عبوديّة أرض مصر. وأمّا ذكرى المنّ في البرية فهي تعيد إلى أذهان بني اسرائيل دائماً أنّهم يَحيَوْن من خبز كلام الله. وهناك أخيراً الخبز اليومي وهو ثمرة أرض الميعاد وعربون صدق الله في مواعيده. "كأس البركة"(1 كو 10 : 16) التي يَخْتتمُ بها اليهود الوليمة الفصحيّة تضفي على فرح العيد ونشوة الخمر، معنى أُخرويّاً نابعاً من ذلك الترقّب الماسيوي لأورشليم الجديدة. لقد أضفى يسوع، بإقامته الافخارستيا، معنى جديداً وحاسماً على بركة الخبز والكأس.

1335- معجزات تكثير الخبزات، يوم باركها الرب وكسرها ووزّعها بواسطة تلاميذه لإطعام الجمع، تنبئ بتوافر هذا الخبز الإفخارستيّ الوحيد. والماء المحوّل خمراً في قانا يرمز إلى الساعة التي يتمجّد فيها يسوع، ويعلن اكتمال وليمة العرس في ملكوت الآب، حيث يشرب المؤمنون الخمر الجديد صائراً دم المسيح.

1336- أوّل إنباء بالافخارستيا قسم التلاميذ بعضهم على بعض، كما أنّ الإنباء بالآلام شكّكهم: "هذا الكلام عسير من يطيق سماعه ؟"(يو 6 : 60). الافخارستيا والصليب كلاهما حجر عثار، ولا يزال هذا السرّ نفسه سبب شقاق: "أفلا تريدون أن تذهبوا، أنتم أيضاً ؟"(يو 6 : 67) : سؤال الربّ هذا يدوّي عبر الأجيال نداءَ حب إلى التثبّت من أنّه هو وحده يملك "كلمات الحياة الأبدية"(يو 6 : 68)، وأنّ من يقبل في الإيمان عطيّة الافخارستيا إنّما يقبله هو نفسَه.

تأسيس الافخارستيا

1337- إنّ الربّ، إذ أحب خاصته، أحبّهم غاية الحبّ. وإذ عرف أنّ ساعته قد حانت ليمضي من هذا العالم ويعود إلى أبيه، قام عن الطعام وغسل أقدام تلاميذه وأعطاهم وصيّة الحب. ولكي يورّثهم عربون هذا الحب، ويظلّ أبداً معهم، ويشركهم في فصحه، وضع الافخارستيا تذكاراً لموته وقيامته، وأمر رسله بأن يقيموها إلى يوم رجعته، "جاعلاً إيّاهم كهنة العهد الجديد".

1338- الأناجيل الإزائية الثلاثة والقديس بولس نقلوا إلينا خبر إقامة الافخارستيا. والقديس يوحنا يسرد لنا، من جهته، أقوال يسوع في مجمع كفرناحوم، وهي أقوال تؤذن بإقامة الافخارستيا، وفيها يعلن المسيح نفسه خبز الحياة النازل من السماء.

1339- لقد اختار يسوع زمن الفصح ليحقّق ما أنبأ به في كفرناحوم: أن يعطي تلاميذه جسده ودمه :

"وجاء يوم الفطير وفيه يجب ذبح حمل الفصح فأرسل(يسوع) بطرس ويوحنا وقال لهما: "إذهبا فأعدّا لنا الفصح لنأكله". فذهبا فأعدّا الفصح. فلمّا أتت الساعة جلس هو والرسل للطعام، فقال لهم: "اشتهيت شهوة شديدة أن آكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألّم. فإنّي أقول لكم : لا آكله بعد اليوم حتى يتمّ في ملكوت الله". ثم أخذ خبزاً وشكر وكسره وناولهم أيّاه وقال: "هذا هو جسدي يُبذل من أجلكم. اصنعوا هذا لذكري". وصنع مثل ذلك على الكأس بعد العشاء فقال: "هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يُراق من أجلكم"(لو 22 :7 -20).

1340- عندما احتفل يسوع بالعشاء الأخير مع رسله أثناء الطعام الفصحيّ، أضفى على الفصح اليهوديّ معناه النهائي. فانتقال يسوع إلى أبيه، بموته وقيامته، وهو الفصح الجديد، قد تمّ قبل أوانه في العشاء، ونحتفل به في الافخارستيا التي تُكمل الفصح اليهوديّ وتستبق فصح الكنيسة الأخير، في مجد الملكوت.

"اصنعوا هذا لذكري"

1341- وصيّة يسوع بأن نكرّر أفعاله واقواله "إلى أن يجيء"، لا تقتصر على أن نتذكّره ونتذكّر ما قام به، بل تهدف إلى أن يتولّى الرسل وخلفاؤهم الاحتفال الليترجي **بتذكار** المسيح: حياته وموته وقيامته وتشفّعه إلى الآب.

1342- لقد ظلّت الكنيسة، منذ البدء، وفيّة لوصيّة الرب. فقد قيل في كنيسة أورشليم :

"كانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة الأخوية وكسر الخبز والصلوات وكانوا يلازمون الهيكل كلّ يوم بقلب واحد ويكسرون الخبز في البيوت ويتناولون الطعام بابتهاج وسلامة قلب"(اع 2 : 42، 46).

1343- وكان المسيحيون يجتمعون خصوصاً "في أوّل الاسبوع" أي يوم الأحد، اليوم الذي قام فيه يسوع، "ليكسروا الخبز"(أع 20 : 7). ومن ذلك الوقت حتى أيّامنا نواصل الاحتفال بالليترجيا، بحيث نلقاها اليوم، في كلّ أنحاء الكنيسة، بنفس الهيكليّة الأساسية، وتظلّ هي محور حياة الكنيسة.

1344- وهكذا من احتفال إلى احتفال، يتقدّم شعب الله في طريق حجّه، مبشّراً بسرّ يسوع الفصحي "إلى أن يجيء"(1 كو 11 : 26)، "وداخلاً من باب الصليب الضيّق" إلى الوليمة السماويّة، حيث يجلس جميع المختارين إلى مائدة الملكوت.

4. الاحتفال الليترجي بالافخارستيا
قداس جميع الأجيال

1345- منذ القرن الثاني، نملك شهادة القديس يوستينس الشهيد في وصف الخطوط الكبرى للاحتفال الافخارستي. وقد ظلّت هي هي حتى أيّامنا هذه في جميع العائلات الليترجية الكبرى. وهذا ما كتبه القديس يوستينس، حوال سنة 155، ليشرح للأمبراطور الوثني أنطونيوس الورع .138 – 161) ما يقوم به المسيحيون)

"في اليوم المسمّى يوم الشمس، يجتمع كل الساكنين في المدينة أو في الريف، في مكان واحد.(في هذا الاجتماع) تُتلى مذكِّرات الرسل وكتابات الأنبياء، بقدر ما يتّسع الوقت لذلك. عندما ينتهي القارئ من قراءته يتناول المتقدّم الكلام ليحثَّ الناس ويشجّعهم بهذه الحسنات.
ثم ننهض كلّنا معاً، ونرفع الصلوات لأجلنا ولأجل جميع الآخرين، أينما كانوا، لنكون في نظر الله أبراراً بسيرتنا وأعمالنا، وأوفياء للوصايا، فننال بذلك الخلاص الأبديّ.
.في نهاية الصلوات تُقبّل بعضنا بعضاً
.ثمّ نقدّم لرئيس الإخوة خبزاً وكأساً من مزيج الخمر والماء
فيأخذهما ويرفع الحمد والتمجيد إلى الآب خالق المسكونة، باسم ابنه والروح القدس، ويرفع الشكر طويلاً لأننا .حُسِبْنا أهلاً لهذه المواهب
.في نهاية هذه الصلوات وعبارات الشكر، يهتف الشعب الحاضر كلّه قائلاً: آمين
في نهاية صلاة الشكر، وبعد هتاف الشعب، يتقدّم الذين نُسمّيهم شمامسة ويوزّعون على جميع الحاضرين خبزاً .وخمراً وماء "إفخارستية" ويحملون منها للغائبين"

1346- الليترجيا الافخارستية تجري طبقاً لهيكليّة أساسيّة ثَبَتَتْ عبر القرون حتى أيامنا، وتنقسم إلى قسمين كبيرين يؤلّفان وحدة صميمة :
- التجمع، **وليترجيا الكلمة** مع القراءات والعظة والصلاة الجامعة،
.- **الليترجيا الافخارستية**، مع تقدمة الخبز والخمر، وصلاة الشكر والتقديس والمناولة
ليترجيا الكلمة والليترجيا الافخارستية تؤلّفان معاً "عمل عبادة واحداً". ولا غرو، فالمائدة المهيّأة .لنا في الافخارستيا هي، في آنٍ واحد، مائدة كلمة الله ومائدة جسد الرب

1347- اوليست هذه هي العلاقة نفسها بين الوليمة الفصحية، وليمة يسوع الناهض من بين الاموات، وتلميذي عماوص؟ فإذ كان معهما في الطريق كان يفسّر لهما الكتب، ثم جلس معهما للطعام، "فأخذ الخبز، وبارك، ثم كسره وناولهما".

سياق الاحتفال

1348- يجتمعون كلّهم. فالمسيحيون يتواردون إلى مكان واحد للإجتماع الافخارستيّ، وعلى رأسهم المسيح نفسه، وهو يؤدّي الدور الأول في الافخارستيا. إنّه الحبر الأعظم للعهد الجديد، وهو نفسه يرئس، بطريقة خفيّة، كلّ احتفال افخارستيّ. وعندما يرئس الأسقف أو الكاهن الجماعة(باسم **المسيح – الرأس)**، ويتكلّم بعد القراءات، ويتقبّل التقادم، ويتلو الصلاة الافخارستية، فهو إنّما يمثّل المسيح نفسه. **كلّهم** يشتركون فعليّاً في الاحتفال، وكلٌّ على طريقته: القرّاء، ومقدّمو التقادم، وموزّعو الافخارستيا، والشعب كلّه الذي يُعرب عن اشتراكه بهتاف : .آمين

1349- ليترجيا الكلمة تتضمّن "نصوص الأنبياء" أي العهدالقديم، و "مذكّرات الرسل"، أي الرسائل والأناجيل. بعد العظة التي تحضّ الشعب على أن يقبلوا هذه الكلمة على ما هي حقّاً، أي كلمة الله، ويضعوها موضع التنفيذ، تأتي الطلبات لأجل جميع الناس، على حدّ قول الرسول:

"أسأل قبل كلّ شيء أن تقام أدعية وصلوات وابتهالات وأفعال شكرٍ من أجل جميع الناس ومن أجل الملوك وسائر ذوي السلطة"(1 تي 2 : 1-2).

1350- تقديم القرابين(التقدمة) : ويؤتي إلى المذبح حينئذ، في موكب أحياناً، بالخبز والخمر اللذين سيقرّبهما الكاهن باسم المسيح، في الذبيحة الافخارسية، فيتحوّلان إلى جسد المسيح ودمه. وهذا بالذات ما صنعه المسيح في العشاء الأخير "آخذاً الخبز والكأس". "هذه التقدمة تقرّبها الكنيسة وحدها إلى الخالق، طاهرة، وترفع له شاكرة نتاج الخليقة". تقديم القرابين إلى المذبح يحقّق ما صنعه ملكيصادق، ويضع بين يدي المسيح عطايا الخالق. فهو الذي، في ذبيحته، يكلّل كلّ الذبائح التي يسعى البشر إلى تقريبها.

1351- لقد اعتاد المسيحيون، منذ البدء، أن يقدّموا مع الخبز والخمر المعدّين للافخارستيا، تقادمهم الأخرى يوزعونها على ذوي الفاقة. هذه العادة في **جمع التبرعات** لا تزال قائمة حتى اليوم، وتستوحي مثال المسيح الذي افتقر ليجعلنا أغنياء.

"الاغنياء الذين يرغبون في العطاء يعطون كلٌّ بمقدار ما فرضه على ذاته، وكلّ ما يُجمع يُسلّم إلى المتقدّم ليغيث اليتامى والأيامي والذين جرّدهم المرض أو أي علّة أخرى من الموارد، والسجناء والمهاجرين، وينجد، باختصار، كل ذي حاجة".

1352- الأنافورة : مع الصلاة الافخارستية وصلاة الشكر والتكريس نصل إلى قلب الاحتفال وقمّته :

في المقدّمة تشكر الكنيسة للآب، بالمسيح وفي الروح القدس، كلّ صنائعه: الخلق والفداء والتقديس. وتنضمّ الجماعة كلّها إلى الكنيسة السماوية، الملائكة وجميع القديسن، الذين يرفعون إلى الله المثلث القداسة نشيد حمد متواصل.

1353- في صلاة الاستدعاء تطلب الكنيسة إلى الآب أن يرسل روحه القدوس(أو قوّة بركته) على الخبز والخمر، ليتحوّلا، بقدرته، إلى جسد يسوع المسيح ودمه، وليصير المشتركون في الافخارستيا جسداً واحداً وروحاً واحداً(هناك تقاليد ليترجية تضع صلاة استدعاء الروح القدس بعد صلاة الاستذكار).

في رواية الحدث التأسيسي للافخارستيا، تتّحد قوّة كلمات المسيح وعمله وقدرة الروح القدس لتجعلا من جسد المسيح ودمه، ومن الذبيحة التي قرّب فيها المسيح ذاته على الصليب دفعة واحدة، حقيقة سرّية ماثلة في أشكال الخبز والخمر.

1354- في **صلاة الاستذكار** التالية تتذكّر الكنيسة آلام يسوع المسيح وقيامته وعودته المجيدة، وتقرب إلى الآب تقدمة ابنه التي بها نتصالح مع الله.

في صلوات الاستشفاع، تبيّن الكنيسة أنّنا نحتفل بالافخارستيا بالاشتراك مع الكنيسة كلّها، كنيسة اسماء وكنيسة الارض، كنيسة الأحياء والأموات، وفي الشركة مع الرعاة : البابا وأسقف الأبرشية، ومصف الكهنة والشمامسة وكلّ أساقفة العالم وكنائسهم.

1355- في **المناولة** التي تسبقها صلاة الرب وكسر الخبز، يتناول المؤمنون "خبز السماء" و "كأس الخلاص"، جسد ودمَ المسيح الذي أسلم ذاته "لأجل حياة العالم"(يو 6 : 51).

نظراً إلى أنَّ هذا الخبز والخمر قد تحوّلا إلى افخارستيا، على حدّ التعبير القديم، "فنحن نسمّي هذا الطعام افخارستيا ولا يجوز لأحد أن يشترك فيه ما لم يؤمن بحقيقة ما يُعلّم عندنا، وما لم يحظَ بالغُسل لمغفرة الخطايا والحياة الجديدة، وما لم يتقيّد، بوصايا المسيح".

5. الذبيحة السرّية : الشكر والذِّكر والحضور

1356- اذا كان المسيحيون يحتفلون بالافخارستيا منذ العصور الأولى، وفي صيغة لم تتبدّل، جوهريّاً، عبر مختلف الأجيال والليترجيات، فذلك لأنّنا نعلن أنّنا متقيّدون بأمر الربّ الذي زوّدنا به عشيّة آلامه : "اصنعوا هذا لذكري"(1 كو 11 : 24-25).

1357- أمر الرب هذا ننفذّه باحتفالنا **بتذكار ذبيحته.** وبعملنا هذا **نقرّب إلى الآب** ما منّ به علينا هو نفسه، من عطايا الخلق، أي الخبز والخمر المحوّلين بقوة الروح القدس وبكلمات المسيح، إلى جسد المسيح ودمه : بهذه الطريقة يضحي المسيح **حاضراً** حضوراً حقيقيّاً وسرّياً.

1358- لا بدّ إذن أن نعتبر الافخارستيا :

- صلاة شكر وحمد لله **الآب**

- تذكار ذبيحة **المسيح** وجسده

- حضور المسيح بقوّة كلمته **وروحه.**

شكر الآب وحمده

1359- الافخارستيا هي سرّ خلاصنا الذي حقّقه المسيح على الصليب. وهي أيضاً ذبيحة حمدٍ نشكر فيها لله عمل الخلق. في الذبيحة الافخارستية، كلّ الخليقة التي يحبّها الله تُقرَّب إلى الآب عبر موت المسيح وقيامته. بالمسيح تستطيع الكنيسة أن تقرّب ذبيحة الحمد والشكر لله على كلّ ما صنعه من خير وجمال وبرّ في الخليقة وفي البشريّة.

1360- الافخارستيا هي ذبيحة شكر للآب، وبركة بها تُعرب الكنيسة عن امتنانها لكلّ أفضاله وكلّ ما حقّقه لنا بالخلق والفداء والتقديس. الافخارستيا، في مفهومها الأول هي "شكر".

1361- والافخارستيا هي أيضاً ذبيحة حمد، بها تشيد الكنيسة بمجد الله باسم الخليقة كلّها. ذبيحة الحمد هذه لا تسوغ إلاّ من خلال المسيح : فهو الذي يضمّ المؤمنين إلى ذاته، ويشركهم في حمده وشفاعته، فلا تُقرّب ذبيحةُ الحمد للآب إلا **بالمسيح ومع المسيح** ولا تقبل إلاّ **فيه.**

تذكار ذبيحة المسيح وجسده، أي الكنيسة

1362- الافخارستيا هي تذكار فصح المسيح، بها تصبح ذبيحتُه الوحيدة فعلاً حاضراً وتقدمة سرّية في ليترجيا الكنيسة التي هي جسده. وإنّنا نجد في كلّ الصلوات الافخارستية بعد كلمات التقديس، ما يُسمّى بصلاة **الاستذكار** أو التذكار.

1363- في مفهوم الكتاب المقدّس، ليس **التذكار** مجرّد استعادة لأحداث الماضي، بل هو الاشادة بالعجائب التي صنعها الله للأنام. ففي الاحتفال الليترجي بهذه الأحداث، تكتسي هذه الاحداث، نوعاً ما، طابع الحاليّة والواقعيّة: بهذه الطريقة يدرك الشعب الاسرائيلي انعتاقه من أرض مصر: فكلّ مرة يُحتفل بالفصح، تَمْثُل أحداث خروجه من تلك الأرض في ذاكرة المؤمنين ليطبّقوا حياتهم عليها.

1364- واما في العهد الجديد فالتذكار يكتسب معنى جديداً. فعندما تحتفل الكنيسة بالافخارستيا، تتذكر فصح المسيح، ويصبح الفصح حقيقة ماثلة في الحاضر: لا غرو، فالذبيحة التي قرّبها المسيح مرّة واحدة على الصليب تظلّ أبداً ماثلة في الواقع: "كلّ مرّة تقام على المذبح ذبيحة الصليب التي ذُبحَ بها المسيحُ فصحُنا"(1كو 5 :7) يتم عمل افتدائنا".

1365- ولأن الافخارستيا هي تذكار فصح المسيح **فهي ذبيحة أيضاً.** هذا الطابع القربانيّ، في الافخارستيا، يظهر في كلمات التأسيس نفسها : "هذا هو جسدي يُبذل لأجلكم" و "هذه الكأس هي

العهد الجديد بدمي الذي يُراق لأجلكم"(لو 22 :19-20). في الافخارستيا يعطينا المسيح هذا الجسد عينه الذي بذله لأجلنا على الصليب، وهذا الدم عينه "الذي أراقه من أجل جماعة الناس لغفران الخطايا"(متى 26 : 28).

1366- الافخارستيا هي إذن ذبيحة لأنها **تمثّل** ذبيحة الصليب(أي تجعلها ماثلة لدينا) ولأنّها **تذكارها، وتؤتينا** ثمرها :

(إن المسيح) "إلهنا وربّنا قرّب ذاته لله الآب مرّة واحدة، ومات شفيعاً لنا على مذبح الصليب، ليحقّق(للناس) فداء أبديّاً. ولكن، ما دام موته لم يضع حدّاً لكهنوته(عب 7 : 24،27)، فقد أراد، في العشاء الأخير، في "الليلة التي أُسلم فيها"(1كو 11 :23)أن يورث كنيسته، عروسه الحبيبة، ذبيحة مرئيّة(كما تتطلّبها الطبيعة البشرية)، حيث تتمثّل الذبيحة الدمويّة التي كان لا بدّ أن تتمّ مرّة واحدة على الصليب، والتي سوف تظلّ ذكراها مستمرّة حتى نهاية الدهور(1كو 11: 23)، ومفعولها الخلاصي جاريا لفداء الخطايا التي نقترفها كل يوم".

1367- ذبيحة المسيح وذبيحة الافخارستيا هما **ذبيحة واحدة : "**إنّها نفس الضحيّة. والذي يقرّب الآن ذاته بواسطة الكهنة، هو نفسه الذي قرّب ذاته يوماً على الصليب. طريقة التقريب وحدها تختلف" : "وبما أنّه، في هذه الذبيحة الإلهية التي تتمّ في القدّاس، هذا المسيح نفسه الذي "قدّم ذاته مرة، بطريقة دمويّة"، على مذبح الصليب، هو نفسه المتضمّن والمقرَّب ضحيّة غير دمويّة. فهذه الذبيحة هي حقّاً ذبيحة تكفير عن الخطايا".

1368- الافخارستيا هي أيضاً ذبيحة الكنيسة. فالكنيسة، جسد المسيح، تشترك في تقدمة هامتها، وتقرّب ذاتها معه كاملة، وتنضمّ إلى المسيح شفيعاً إلى الآب لأجل جميع الناس. في الافخارستيا، تصبح ذبيحة المسيح ذبيحة أعضاء جسده. حياة المؤمنين وحمدهم وعذابهم وصلاتهم وشغلهم، هذا كلّه ينضمّ إلى المسيح وإلى تقدمته الكاملة ويكتسب هكذا قيمة جديدة. ذبيحة المسيح الماثلة على الهيكل تمكّن جميع الأجيال المسيحية من أن تنضمّ إلى تقدمته.

في الديناميس، تُمثّل الكنيسة بشكل إمرأة تصلّي وذراعاها منبسطتان انبساطة عريضة وضارعة. فكما بسط المسيح ذراعيه على الصليب، تقرّب الكنيسة ذاتها به ومعه وفيه شافعةً في جميع الناس.

1369- الكنيسة كلّها تنضمّ إلى تقدمة المسيح وشفاعته. ويشترك **البابا** الذي وُكلَت إليه مهمّة بطرس في الكنيسة، في كلّ احتفال بالليترجيا حيث يُذكر بصفته خادم وحدة الكنيسة الجامعة. **الأسقف** المحلّي هو الذي يرعى دائماً الافخارستيا، حتى وإن ترأسها **كاهن**، ويُذكر فيها اسمُه إشارة إلى ترؤسه الكنيسة الخاصة، وسط المصف الكهنوتي وبمعاونة الشمامسة. وتصلّي الجماعة أيضاً من أجل جميع الخَدَمَة الذي يقرّبون الذبيحة الافخارستية لأجلها ومعها :

"لا تعتبر شرعيةً إلاّ الافخارستيا التي يرئسها الأسقف أو من وَكَلَ إليه ذلك"،

"إنّ ذبيحة المسيحيين الروحية تتمّ بعمل الكهنة، متّحدة بذبيحة المسيح، الوسيط الوحيد، وتُقرَّب، سرّياً لا دمويّاً، في الافخارستيا، على يد الكهنة، باسم الكنيسة كلها جمعاء، إلى يوم مجيء الرب".

1370- ولا ينضمّ إلى تقدمة المسيح الأعضاء الذين لا يزالون في هذه الدنيا وحسب، بل الذين دخلوا **أيضاً مجد السماء :** فالكنيسة تقرّب الذبيحة الافخارستية متّحدة بالعذراء مريم الفائقة القداسة ومنوّهة بذكرها، ومنضمّة إلى جميع القديسين والقدّيسات. في الافخارستيا، كما عند قدم الصليب، تتحد الكنيسة مع مريم، في تقدمة المسيح وشفاعته.

1371- تقرّب الذبيحة الافخارستية أيضاً من أجل الموتى المؤمنين "الذين رقدوا في المسيح ولم يحظوا بعد بملء الطهارة" ليستطيعوا الولوج في نور المسيح وسلامه.

"أُدفنوا هذا الجثمان أينما شئتم! ولا يُعكّرنّكم، في شأنه، أيّ همّ! وكلّ ما أسألكم أن تذكروني عند مذبح الرب، أينما كنتم".

"ثم إننا نصلّي(في الآنافورة) من أجل الآباء والأساقفة القديسين الراقدين، وبعامّة من أجل جميع الذين رقدوا قبلنا، معتقدين أنّ ذلك يعود بجزيل الفائدة على النفوس التي نرفع الابتهال لأجلها، بينما تَمثُل أمامنا الضحية

المقدسة والرهيبة. عندما نرفع إلى الله ابتهالاتنا من أجل الذين رقدوا، وإن خطأة، إنّما نقرّب المسيح المذبوح بسبب خطايانا، ونستعطف الله المحبّ البشر لأجلهم ولأجلنا".

1372- لقد لخّص القديس أوغسطينوس، بطريقة رائعة، هذه العقيدة التي تحثّنا على أن نشترك اشتراكاً أكمل في ذبيحة فادينا التي نحتفل بها في الافخارستيا :

"هذه المدينة المفتداة برمّتها، أي جماعة القديسين ومجتمعهم، يقرّبها إلى الله ذبيحة شاملةً الكاهنُ الأعظم الذي اتّخذ صورة عبد وذهب إلى حدّ تقدمة ذاته في آلامه لأجلنا، ليجعلنا جسداً لأعظم رأس. تلك هي ذبيحة المسيحيين: "أن يكونوا، في كثرتهم، جسداً واحداً في المسيح"(رو12 :5). وهذه الذبيحة لا تني الكنيسة تجدّدها في سرّ المذبح الذي يعرفه المؤمنون حقّ المعرفة، وحيث يتبيّن لها أنّها هي نفسها مقرّبة في شخص الذي تقرّبه".

حضور المسيح بقوّة كلمته وبقوة الروح القدس

1373- "المسيح يسوع الذي مات، ثم قام، وهو إلى يمين الله يشفع لنا"(رو 8 :34)، لا ينفكّ حاضراً في كنيسته بوجوه كثيرة: في كلامه، وفي صلاة كنيسته، "لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي، فأنا أكون هناك في وَسْطهم"(متى18 :20)، وفي الفقراء والمرضى والمساجين وفي أسراره التي وضعها، وفي ذبيحة القداس، وفي شخص خادم السرّ، **"وبأعلى درجة، في الأشكال الافخارستية".**

1374- طريقة حضور المسيح في الأشكال الافخارستية طريقة فريدة، ترفع الافخارستيا فوق جميع الأسرار، وتجعل منها "كمال الحياة الروحية والغاية التي تهدف إليها جميع الأسرار". فسرّ الافخارستيا الأقدس يحتوي **حقّاً وحقيقيّاً وجوهريّاً** جسد ربّنا يسوع المسيح ودمه مع نفسه وألوهيته، من ثمّ، فهو **يحتوي المسيح كلّه كاملاً.** "هذا الحضور يسمّى "حقيقيّاً"، لا بمعنى المنافاة، كما لو كانت سائر أشكال حضوره غير "حقيقيّة"، بل بمعنى التفوّق، لأنّ حضور المسيح في الافخارستيا حضور **جوهري**، وبه يكون المسيح الإله والإنسان حاضراً كلّه كاملاً".

1375- ويكون المسيح حاضراً في هذا السر، **بتحوّل** الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه. وقد أكّد آباء الكنيسة تاكيداً حازماً إيمان الكنيسة بفعل كلام المسيح وعمل الروح القدس، في عمليّة التحويل هذه. وقد صرّح القديس يوحنا الذهبيّ الفم بقوله:

"ليس الانسان هو الذي يحوّل القرابين إلى جسد المسيح ودمه، بل المسيح نفسه الذي صلب لأجلنا. الكاهن، صورة المسيح، ينطق بهذه الكلمات ولكنّ الفعل والنعمة هما من الله. يقول :

"**هذا هو جسدي**". وهذه الكلمة تحوّل القرابين".

ويقول القديس أمبروسيوس في شأن هذا التحوّل :

لنقتنع من أنَّ "هذا ليس من فعل الطبيعة بل من فعل التقديس بالبركة، وأنَّ قوة البركة تتفوّق على الطبيعة، لأنّ الطبيعة نفسها تتحوّل بالبركة". "كلمة المسيح التي خلقت الأشياء من لا شيء ألا تقدر أن تحوّل الموجودات إلى ما لم تكنه من قبل؟ ولا شكّ أنَّ منح الأشياء طبيعتها الأولى ليس بأقلّ من تحويلها".

1376- يلخّص المجمع التريدنتيني الايمان الكاثوليكي بقوله: "بما أنّ المسيح فادينا قال لنا إنّ ما يقرّبه تحت شكل الخبز هو حقّاً جسده، فقد أيقنت الكنيسة دوماً هذه العقيدة التي يعلنها المجمع ثانية: بتكريس الخبز والخمر يتحوّل كلُّ جوهر الخبز إلى جوهر جسد المسيح ربّنا، وكلّ جوهر الخمر إلى جوهر دمه. هذا التغيّر، قد أصابت الكنيسة بتسميته **التحول الجوهري".**

1377- حضور المسيح الافخارستيّ يبدأ لحظة التكريس ويستمر ما دامت الأشكال الافخارستية صامدة. المسيح حاضر كلّه في كلّ من الأشكال وفي كل جزء منها بحيث لا يتجزّأ المسيح بتجزيء الخبز.

1378- العبادة الافخارستية : في ليترجيا القداس نعبّرعن إيماننا بحضور المسيح الحقيقي تحت أشكال الخبز والخمر بطرق مختلفة، منها احناء الركب أو الانحناء العميق إعراباً عن تعبّدنا للرب. "إنّ الكنيسة كانت ولا تزال تؤدّي عبادة السجود هذه التي يجب أن تؤدّيها لسرّ الافخارستيا، ليس فقط وقت القداس، بل خارج الاحتفال به أيضاً: وذلك بحفظ الأجزاء المكرّسة بأعظم العناية وعرضها على المؤمنين ليُجلّوها باحتفاء، ويطوفوا بها".

1379- الذخيرة المقدسة(بيت القربان) كانت معدّة قبلاً لحفظ الافخارستيا حفظاً لائقاً لتُحمَل إلى المرضى والمتغيّبين عن القداس. ومع تعمّق الايمان في حضور المسيح الحقيقي في الافخارستيا، أدركت الكنيسة معنى التعبّد الصامت للربّ الحاضر تحت أشكال الافخارستية. ولا بدّ من ثمّ، من أن يوضع بيت القربان في مكان من الكنيسة على جانب من اللياقة. ويجب ان يُصنَع بحيث يُظهر بوضوح حقيقة حضور المسيح الراهن في السرّ المقدس.

1380- من المفيد جداً أنّ المسيح أراد البقاء إلى جانب كنيسته بهذا الشكل الفريد. فإذ كان لابدّ للمسيح من أن يغادر ذويه في شكله الظاهر أراد أن يهب لنا حضوره السرّيّ. وإذ كان مزمعاً أن يقدّم ذاته على الصليب لخلاصنا، اراد أن يترك لنا تذكار الحبّ الذي به أحبّنا "إلى أقصى الحدود"(يو13 :1) ببذل حياته. فهو، بحضوره الافخارستيّ، يبقى سريّاً بيننا، بقاء من أحبّنا وبذل ذاته لأجلنا، وذلك تحت الأشكال التي تعبّر عن هذا الحب وتبثّه.

"إنّ الكنيسة والعالم بحاجة شديدة إلى العبادة الافخارستية. يسوع ينتظرنا في سرّ المحبّة هذا، فلا نبخل عليه بأوقات نذهب فيها للقائه، في جوّ من السجود والتأمّل المفعم بالإيمان والأهبة للتكفير عن معصي العالم وجرائمه. ولا نكفّنَّ أبداً عن عبادته".

1381- "وجود جسد المسيح الحقيقيّ ودم المسيح الحقيقيّ في هذا السرّ، "لا ندركه البتّة بالحواس – يقول القديس توما – بل **بالإيمان وحده** المرتكز على سلطة الله". من هنا أنّ القديس كيرلّس، عندما يفسّر نص القديس لوقا، 22 : 19 : "هذا هو جسدي الذي يُبذل لأجلكم"
يصرّح قائلاً: "لا تتساءلْ هل هذا صحيح، بل تقبّل بإيمان كلمات الربّ، لأنّه هو، الحق، لا يكذب".

"إني أعبدكِ عبادة عميقة أيتها الالوهة المستترة
والماثلة حقّاً تحت هذه الظواهر،
لكِ يُذعنُ قلبي كلُّه
لأنّه يذوب كلّه في تأمّلكِ
لا البصر يُدركِكِ ولا الذوق ولا اللمس
وإنّما نثق فقط بما يُقال لنا
أؤمن بما قاله ابن الله
ولا شيء أصحّ من كلام الحقيقة هذا".

6. الوليمة الفصحية

1382- القداس هو، في آنٍ واحد وبغير انفصال، التذكار القرباني الذي تستمرّ به ذبيحة الصليب، والوليمة المقدّسة التي فيها نشترك في جسد الرب ودمه. بيد أنَّ الاحتفال بالذبيحة الافخارستية

يهدف كلّه إلى اتّحاد المؤمنين بالمسيح اتّحاداً حميماً بواسطة المناولة. فالمناولة إنّما هي قبول المسيح نفسه الذي قدّم ذاته لأجلنا.

1383- المذبح الذي تلتئم الكنيسة حوله في الاحتفال بالافخارستيا يمثّل سرّاً واحداً بوجهيه: مذبح الذبيحة ومائدة الرب. ويصحّ هذا بمقدار ما يرمز المذبح المسيحي إلى المسيح نفسه، الحاضر وسط جماعة المؤمنين بصفته، في آنٍ واحد، الضحيّة المقرّبة لمصالحتنا مع الله، وخبزاً سماويّاً يُقدّم لنا: "ما هو مذبح المسيح إلاّ صورة جسد المسيح؟"، يقول القديس امبروسيوس. وفي موضع آخر : "المذبح يمثّل جسد المسيح، وجسدُ المسيح موضوعٌ على المذبح". وتُعبّر الليترجيا عن هذه الوحدة القائمة بين الذبيحة والمناولة في صلوات كثيرة". هكذا، تصلّي كنيسة روما الأنافورة :

"إننا نتضرع إليك أيّها الإله القدير : فليحمل ملاكك(هذه التقدمة)، في ظلّ مجدك، إلى مذبحك السماوي، حتى إذا ما تقبّلنا ههنا، بتناولنا من المذبح، جسد ابنك ودمه، نمتلئ من نعمتك وبركتك".

"خذوا فكلوا منه كلّكم" : المناولة

1384- إنّ الربّ يوجّه إلينا دعوة ملحّة لتناوله في سرّ الافخارستيا : "الحقّ الحقّ أقول لكم : إذا لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه، فلن تكون فيكم الحياة"(يو 6 : 53).

1385- لكي نلبّي هذه الدعوة، علينا أن **نتهيّأ** لهذه اللحظة العظيمة المقدّسة. ويحثّنا القديس بولس على محاسبة ضمير : "من أكل خبز الرب أو شرب كأسه، ولم يكن أهلاً لهما فقد جنى على جسد الرب دمه. فليحاسب الانسان نفسه، قبل أن يأكل من هذا الخبز ويشرب من هذه الكأس. فمن أكل وشرب، وهو لا يرى فيه جسد الرب، أكل وشرب الحكم على نفسه"(1كو 11: 27-29). فمن عرف نفسه في خطيئة ثقيلة، عليه أن ينال سرّ المصالحة قبل أن يُقدِم على المناولة.

1386- أمام عظمة هذا السرّ، لا يسع إلاّ أن يستعيد، بتواضع وإيمان لاهب، كلام قائد المئة : "يارب لست أهلاً لأن تدخل تحت سقفي. ولكن يكفي أن تقول كلمة فتبرأ نفسي". وفي الليترجيا الإلهية، للقدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم، يصلّي المؤمنون في نفس هذه النفحة :

"إقبلني اليوم شريكاً في عشائك السرّي يا ابن الله، فإنّي لا أقول سرّك لأعدائك، ولا أقبّلك مثل يهوذا. بل كاللص أعترف لك: أذكرني يا رب في ملكوتك".

1387- على المؤمنين أن يراعوا الصوم المفروض في كنيستهم ليُحسنوا الاستعدادَ لقبول هذا السر. ويجب أن يعبّر الجسم(بلياقة هندامه وتصرّفاته) عمّا تكنّه هذه اللحظة التي يصبح فيها المسيح ضيفنا، من معاني الاحترام والحفاوة والبهجة.

1388- وينطبق على معنى الافخارستيا بالذات أن يتناول المؤمنون عندما يشتركون فيها في القداس، بشرط أن يتحلّوا بالاستعدادات المطلوبة: "يُحرّض المؤمنون بشدّة على أن يشتركوا في القداس بوجه أكمل، فيتناولوا، بعد تناول الكاهن، من نفس ذبيحة جسد الرب".

1389- وتُلزم الكنيسة المؤمنين بأن "يشتركوا في الليترجيا الإلهيّة أيام الآحاد والأعياد" وأن يتناولوا الافخارستيا أقلّه مرّة في السنة، في زمن الفصحي إذا أمكن ذلك، ويستعدّوا لها بسرّ المصالحة. بيد أنّ الكنيسة تحثُّ المؤمنين بشدّة على ان يتناولوا الافخارستيا المقدّسة أيام الآحاد والأعياد، بل أكثر من ذلك أيضاً، وحتى كل يوم.

1390- نظراً إلى حضور المسيح السرّي في كلا الشكلين، فالتناول تحت شكل الخبز فقط يُتيح الإفادة من كلّ ثمار نعمة الافخارستيا. هذه الطريقة في المناولة قد رسخت شرعيّاً في الطقس اللاتيني، فأضحت، لأسباب رعائية، هي الطريقة الأكثر شيوعاً. "المناولة المقدّسة تحقّق، بطريقة

أكمل، ووجهها الرمزيّ عندما تتمّ تحت الشكلين. فبهذا الوجه يظهر، بطريقة أكمل، رمز المائدة الافخارستية". وهذه هي الطريقة المتّبعة عادة للمناولة في الطقوس الشرقية.

ثمار المناولة

1391- المناولة تنمّي اتّحادنا بالمسيح. قبول الافخارستيا في المناولة، ثمرته الأولى الاتّحاد الحميم بيسوع المسيح. فالربّ يقول لنا: "من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه"(يو 6: 56). والحياة في المسيح ركيزتها الوليمة الافخارستية : "كما ان الآب الحيّ أرسلني وأنّي أحيا بالآب، فكذلك الذي يأكلني سيحيا بي"(يو 6 : 57).

"عندما يتناول المؤمنون جسد الابن، في أعياد الرب، يبشّر بعضهم بعضاً بأنّ عربون الحياة قد أُعطي، كما جرى ذلك عندما قال الملاك لمريم المجدلية: "قام المسيح". هكذا الآن أيضًا يُعطى كلّ من يتناول المسيح الحياة والقيامة".

1392- مفعول الطعام في حياتنا الجسدية، تحقّقه المناولة بطريقة عجيبة في حياتنا الروحية. الاشتراك في جسد المسيح القائم "الذي يحييه الروح القدس ويفيض فينا الحياة"، يصون حياة النعمة التي تلقّيناها في المعمودية، وينمّيها ويجدّدها. هذا النّمو في الحياة المسيحية يحتاج إلى غذاء المناولة الافخارستية، خبزِ حجِّنا(في هذه الحياة) إلى أن تَحين ساعةُ الموت فنُعطاه زاداً(للحياة الأبدية).

1393- المناولة تفصلنا عن الخطيئة. جسد المسيح الذي نأخذه في المناولة قد "بُذِلَ لأجلنا"، والدم الذي نشربه قد "سفك عن الكثيرين لمغفرة الخطايا". وبالتالي، فالافخارستيا لا تستطيع أن تضمّنا إلى المسيح، من دون أن تطهّرنا من الخطايا السالفة وتحفظنا من الخطايا الآتية.

"كل مرّة نتناوله، نخبر بموت الرب. فعندما نبشّر بموت الرب، نبشّر بمغفرة الخطايا. وإذا كان كل مرّة يراق دمه، إنّما يُراق لمغفرة الخطايا، فعليّ أن اتناوله دائماً لكي يصفح دائماً عن خطاياي. فأنا الذي يرتكب الخطيئة دائماً، أحتاج إلى علاج".

1394- كما أنّ الطعام الجسدي يعيد القوى المفقودة، كذلك الافخارستيا تقوّي المحبّة التي تنزع إلى التناقص في الحياة اليومية. هذه المحبة، إذا انتعشت، **تمحو الخطايا العرضية.** عندما يبذل لنا المسيح ذاته، يُنعش محبّتنا ويمكّننا من أن نصرم ما يقيّدنا بالخلائق من علائق مشوشة، ونتأصل فيه :

"لقد مات المسيح حبّاً بنا. فعندما نتذكر موته وقت الذبيحة، نسأله أن توهَبَ لنا المحبّةُ بحلول الروح القدس. إننا ندعوه بتواضع أن نتلقّى، نحن أيضاً، نعمة الروح القدس، بفعل هذه المحبّة التي دفعت المسيح إلى أن يموت لأجلنا، ويصبح العالم مصلوباً عندنا ونصبح نحن مصلوبين عند العالم، لقد تلقّينا موهبة المحبّة فلْنَمُتْ عن الخطيئة ولنحيَ لله".

1395- المحبّة التي توقدها الافخارستيا فينا **تحررنا من الخطايا المميتة** الآتية. فبمقدار ما نشترك في حياة المسيح ونتقدّم في صداقته، يمسي أصعب علينا أن ننفصل عنه بالخطيئة المميتة. الافخارستيا لا تهدف إلى محو الخطايا المميتة، فذلك من خصائص سرّ المصالحة. وأمّا الافخارستيا فتتميّز بأنّها سرّ الذين ينعمون بملء الشركة مع الكنيسة.

1396- وحدة الجسد السرّي: الافخارستيا تصنع الكنيسة. فالذين ينالون الافخارستيا يتّحدون بالمسيح اتّحاداً أوثق. ومن ثمّ، فالمسيح يجعلهم متّحدين بجميع المؤمنين في جسد واحد: أي الكنيسة. المناولة تجدّد وتقوّي وتعمّق هذا الاندماج في الكنيسة الذي تحقّق لنا بالمعموديّة. بالمعمودية دُعينا إلى أن نكون جسداً واحداً وبالافخارستيا تتحقّق هذه الدعوة: "كأس البركة التي نباركها أليست هي شركةً في دم المسيح؟ والخبز الذي نكسره اليس هو شركة في جسد المسيح؟

فبما أنّ الخبز واحد فنحن الكثيرين جسد واحد، لأننا جميعاً نشترك في الخبز الواحد"(1كو 10 : 16-17).

"إذا كنتم جسد المسيح وأعضاءه، فسرُّكم هو الموضوعُ على مائدة الرب، وتتناولون سرَّكم. تجيبون "آمين"(نعم، هذا حق) على ما تتناولون، وتصادقون عليه بجوابكم. إنّك تسمع هذه الكلمة: "جسد المسيح". وتجيب "آمين". كن إذن عضواً في المسيح لتكون "الآمين" عندك صحيحة".

1397- الافخارستيا تجنّدنا في خدمة الفقراء : لكي نقبل، في الحقّ، جسد المسيح ودمه المبذولين لأجلنا، علينا أن نتوسّم المسيح في إخوته الأشدَّ فقراً :

"لقد ذُقت دم الرب وأنت لا تعرف حتى بأخيك. إنّك تدنّس هذه المائدة ذاتها، عندما تَحسَبُ غير أهل لمقاسمة طعامك ذاك الذي حُسب أهلاً ليشترك في هذه المائدة. لقد حرّرك الله من كلّ ذنوبك ودعاك إلى هذه المائدة، وأنت، حتى في هذه المناسبة، لم تزدد فيك الشفقة".

1398- الافخارستيا ووحدة المسيحيين. أمام عظمة هذا السرّ، يهتف القديس أوغسطينوس: **"يا لسرّ التقوى! يالا لعلامة الوحدة! يا لرباط المحبّة!"** كلّما تفاقم شعورنا بألم الانقسامات التي تفسّخ الكنيسة وتصدّع اشتراكنا في مائدة الرب، ازدادت أدعيتنا إلى الله لجاجة لتعود أيام الوحدة الكاملة بين جميع المؤمنين به.

1399- الكنائس الشرقية التي ليست على ملء الشركة مع الكنيسة الكاثوليكية تحتفل بالافخارستيا احتفالاً مفعماً بالحب: "هذه الكنائس، على انفصالها، تملك أسراراً حقيقيّة، ولا سيّما بفعل الخلافة الرسولية : الكهنوت والافخارستيا اللذين يضمّانها إلينا ضمّاً وثيقاً". لذلك "ان بعض الاشتراك في الاقداس، وبالتالي في الافخارستيا، في الآحوال المؤاتية، وبموافقة السلطة الكنسية، ليس هو فقط في حكم الممكن، بل في حكم المحبّذ أيضاً".

1400- إنّ الجماعات الكنسية المنبثقة عن حركة الاصلاح والمنفصلة عن الكنيسة الكاثوليكية "لم تحتفظ بجوهر السرّ الافخارستيّ كاملاً، وخصوصاً بسبب فقدان سرّ الكهنوت عندها". ومن ثمّ، لا يجوز، في نظر الكنيسة الكاثوليكية، إقامة الشركة الافخارستيا مع هذه الجماعات. ولكنّ هذه الجماعات الكنسية "عندما تحتفل بذكرى موت الرب وقيامته في العشاء المقدس، تشهد بأنّ الحياة قوامُها الاتحاد بالمسيح، وتنتظر رجعته المجيدة".

1401- يستطيع الخَدّمَة الكاثوليك، في حال الضرورة الخطيرة والملحّة، وامتثالاً لحكم الرئيس المحلّي، ان يمنحوا الأسرار(الافخارستيا والتوبة ومسحة المرضى) للمسيحيين الآخرين الذين ليسوا على ملء الشركة مع الكنيسة الكاثوليكية، بشرط أن يطلبوها بملء ارادتهم. وعليهم، عندئذ، أن يعلنوا الإيمان الكاثوليكي في شأن هذه الآسرار، ويتحلّوا بالاستعدادات المطلوبة.

7. الافخارستيا – "عربون المجد الآتي"

1402- في صلاة قديمة، تهتف الكنيسة مهللة لسرّ الافخارستيا: "يا أيها الوليمة المقدّسة التي تُصيّر المسيح طعامناً، وتَحيي ذكرى آلامه، وتُفعم بالنعمة نفسنا وتُعطينا عربون الحياة الأتية". فالافخارستيا هي، ولا شكّ، تذكار فصح الرب، وباشتراكنا في المذبح نمتلئ "من كلّ بركة سماوية ونعمة". ولكنّ الافخارستيا هي أيضاً استباق للمجد السماوي.

1403- في العشاء الأخير، لفَتَ الربّ نفسُه نظَرَ تلاميذه إلى اكتمال الفصح في ملكوت الله: "أقول لكم: لن أشرب بعد الآن من عصير الكرمة هذا حتى ذلك اليوم الذي فيه أشربه معكم جديداً في ملكوت أبي"(متى26 : 29). كلّ مرّة تحتفل الكنيسة بالافخارستيا، تتذكّر هذا الوعد، وترنو بنظرها إلى "من سيأتي"(رؤ 1 : 4). وفي صلاتها تلتمس مجيئه: "ماراناثا" (1كو 16 : 22)، "تعال أيّها الرب يسوع"(رؤ22 : 20)، "لتأتِ نعمتك وليعبر هذا العالم!".

1404- وتعْلّم الكنيسة أن الرب، منذ الآن، يأتي في الافخارستيا، وأنه ههنا فيما بيننا. ولكنّ هذا الحضور محجوب عن الأنظار. ولهاذ نحتفل بالافخارستيا "منتظرين الرجاء السعيد، ومجيء مخلّصنا يسوع المسيح"، وطالبين "أن نمتلئ من مجدك في ملكوتك، كلّنا معاً وإلى الأبد، يوم تُمسَح كلّ دمعة من عيوننا. يوم نراك، أنت إلهنا، كما أنت، سوف نصير شبيهين بك إلى الأبد. ونسبّحك بلا انقطاع، بالمسيح ربّنا".

1405- هذا الرجاء العظيم، رجاء سماوات جديدة وأرض جديدة يقُيم فيها البرّ، ليس لدينا عليه عربونٌ أوثق وآية أوضح من الافخارستيا. ولا غرو، فكلّ مرّة نحتفل بهذا السرّ، "يتمُّ عمل فدائنا"، "ونكسر خبزاً واحداً هو الدواء الذي يكفل لنا الخلود والترياقُ الذي يحول دون موتنا، بل يتيح لنا أن نحيا في يسوع المسيح دائماً".

بإيجاز

1406- *قال يسوع: "أنا الخبز الحي الذي نزل من السماء. من يأكل من هذا الخبز يحيَ إلى الأبد. من يأكل جسدي ويشرب دمي فله الحياة الأبدية.... يثبُت فيّ وأنا فيه"(يو 6 :51،54 :56).*

1407- *الافخارستيا هي قلبُ حياة الكنيسة وقمّتها، بها يُشرك المسيح كنيسته وكلّ أعضائها في ذبيحة الحمد والشكر التي قُرّبت لأبيه مرّة واحدة على الصليب. بهذه الذبيحة يُفيض المسيح نِعَمَ الخلاص على جسده، أي الكنيسة.*

1408- *الاحتفال الافخارستيّ يتضمّن دائماً : إعلان كلمة الله، شكرّ الله الآب لكلّ أفضاله ولا سيّما عطيّة ابنه، ثمّ تقديس الخبز والخمر والاشتراكَ في الوليمة الليترجية، بتناول جسد الرب ودمه. هذه العناصر تؤلف عمل عبادة واحداً.*

1409- *الافخارستيا هي تذكار فصح المسيح: أي تذكار عمل الخلاص الذي حقّقه المسيح بحياته وموته وقيامته والذي يغدو ماثلاً في واقع العمل الليترجي.*

1410- *أنّ المسيح، الكاهن الأبديّ الأعظم للعهد الجديد، هو الذي يقرّب الذبيحة الافخارستية، بواسطة الكهنة. والمسيح هو نفسه أيضاً المقرَّب في الذبيحة الليترجية، حاضراً حضوراً حقيقيّاً تحت أشكال الخبز والخمر.*

1411- *الكهنة الذين نالوا سرّ الكهنوت بطريقة صحيحة هم وحدهم مخوّلون أن يرئسوا الافخارستيا ويقدّسوا الخبز والخمر ليصيرا جسد الرب ودمه.*

1412- *خبز الحنطة وخمر الكرمة هما الشكلان الجوهريان في سرّ الافخارستيا. عليهما تُستدعى بركةُ الروح القدس، ويلفظ الكاهن كلمات التقديس التي نطق بها يسوع في العشاء الأخير: "هذا هو جسدي الذي يُكسر لأجلكم.... وهذه هي كأس دمي...".*

1413- *بالتقديس يتم تحوّل الخبز والخمر جوهريّاً إلى جسد المسيح ودمه. وتحت أشكال الخبز والخمر التي جرى عليها التقديس، يحضر المسيح نفسه، حيّاً وممجّداً، حضوراً حقيقيّاً وواقعيّاً وجوهريّاً، بجسده ودمه ونفسه وألوهيّته.*

1414- *إنّ الافخارستيا، بوصفها ذبيحة، تُقرّب أيضاً تكفيراً عن خطايا الأحياء والأموات والتماساً لأفضال الله الروحية والزمنيّة.*

1415- *من أراد أن يقبل المسيح في المناولة الافخارستية عليه أن يكون في حالة النعمة. فإذا تنبّه أحدٌ إلى انّه ارتكب خطأ مميتاً، فعليه ألاّ يتناول الافخارستيا قبل أن ينال الحلّ من ذنوبه في سرّ التوبة.*

1416- *الاشتراك المقدس في جسد المسيح ودمه ينمّي اتّحاد المؤمن مع الرب، ويغفر له ذنوبه العَرضيّة، ويحفظه من الخطايا المميتة. وبما أنّ عُرى المحبة بين المشترك في الافخارستيا والمسيح تزداد متانة، فتّقبّل هذا السرّ يقوّي وحدة الكنيسة، جسد المسيح السرّي.*

1417- *إنّ الكنيسة تشجّع المؤمنين بشدّة على تقبّل المناولة المقدّسة، عندما يشتركون في الاحتفال بالافخارستيا، وتلزمهم بذلك أقلّه مرّة في السنة.*

1418- *بما أنّ المسيح حاضر في سرّ المذبح، فعلينا أن نحوّطه بالإكرام والعبادة. "زيارة القربان الآقدس هي دليل معرفة جميل، وعلامة حبّ، وواجب عبادة تجاه المسيح ربّنا".*

1419- *عندما انتقل المسيح من هذا العالم إلى ابيه، ترك لنا الافخارستيا عربون المجد لديه: فالاشتراك في الذبيحة المقدّسة يجعلنا في شبه قلبه، ويسند قوانا في دروب هذه الحياة، ويشوّقنا إلى الحياة الأبدية، ويضمّنا منذ الآن إلى كنيسة السماء والقدّيسة العذراء مريم وجميع القديسين.*

نعتذر عند حصول اخطاء املائية غير مقصودة